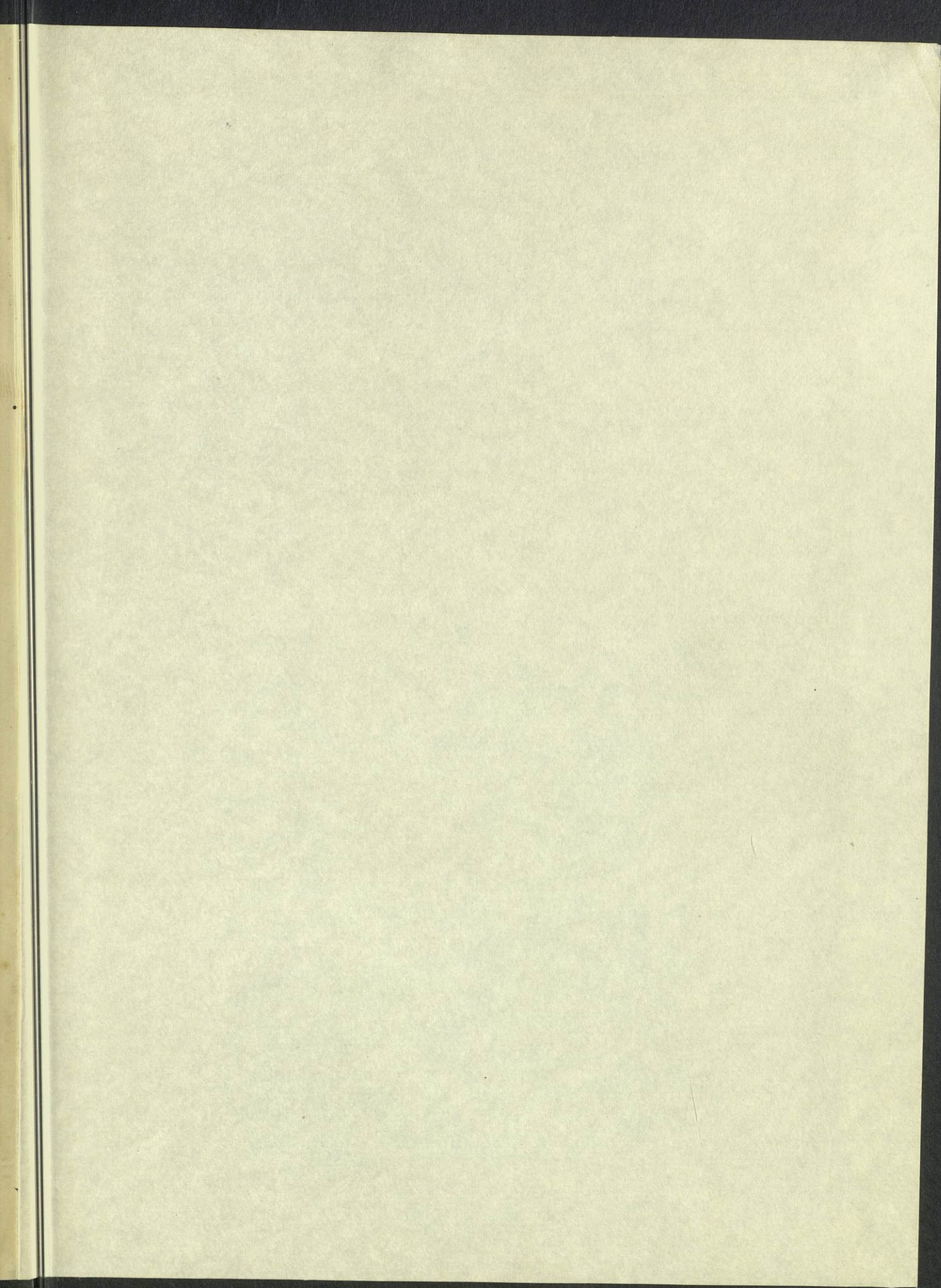


U. L. LIBRARY

AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT



A. U. B. LIBRARY



مجموعت خطيب

330.962
H25m2A

محمد طلعت حرب باشا

نائب رئيس مجلس ادارة بنك مصر وعضو مجلس ادارة المنشد

جمعتها والزممت طبعها

مطبعة مصر
شركة مساهمة مصرية

الجزء الأول

الطبعة الثانية

مطبعة مصر شركة مساهمة مصرية

1343
بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

وبعد

فإن

الحمد لله رب العالمين

1343

مقدمة

الطبعة الثانية

يسر مطبعة مصر أن تعود — مزهوة فخورة — فتطبع هذه المجموعة القيمة للمرة الثانية، وأن تنشرها بين الناس تحرياً لمنافع الناس أنفسهم وإيثاراً لمصالحهم الفكرية

ولست هذه المجموعة النفيسة إلا أفكار نيرة لامعة هي خلاصة تجارب رجل عظيم عاش في الحياة المصرية وكأن هذه الحياة هي التي عاشت فيه — عاشت في روحه وتغلغلت في دمه وتفكيره وفي كل خالجة من خواج نفسه المصرية الصميمة

ولسنا نبسط القول في محتويات المجموعة حتى لا نضطر أن نمس صاحبها بالقول أو الإشارة فتتورط في حقه دون أن نبلي ما في نفسنا له من التقدير والثناء والولاء والوفاء

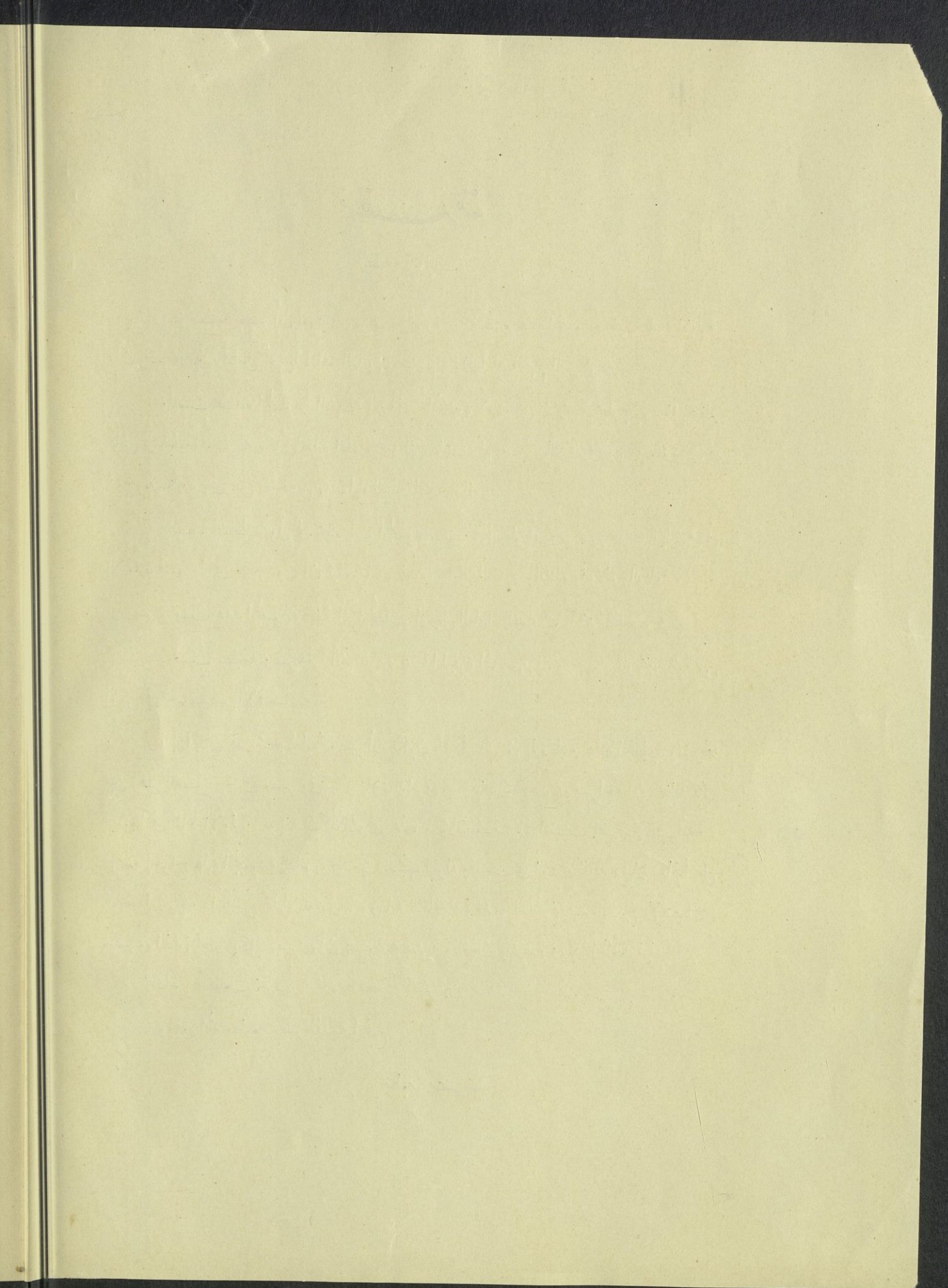
وحسب هذه المجموعة قيمة أنها خطب الرجل العامل الصامت « محمد طلعت حرب » وحسب مطبعة مصر فخراً أن تخرج هذا الجزء الهام من التاريخ — تاريخ حقبة من الزمن في حياة مصر الاقتصادية

وإذا كان قد أتيح لمطبعة مصر أن يكون لها خمر السبق إلى طبع هذه الخطب ونشرها بين أهل الفضل — في مصر وفي سائر بلاد الشرق — فإنها لتعترف في صراحة أن حظها كان كبيراً في المرة الأولى ؛ وإنه لسكذلك في هذه المرة الثانية . إذ انتهزت الفرصة السانحة ، فرصة إخراج هذه المجموعة للناس ، فقدمت نفسها للقراء وقدمت في الوقت ذاته دليلاً كافياً على قيمة ما تخرجه دائماً من غذاء للعقول ، ورعاية للثقافة ، وخدمة للتاريخ — التاريخ الاقتصادي المصري الذي يجدر بكل مصري أن يستوعبه بعناية وإمعان وخاصة في هذا العهد الجديد

عاش « طلعت حرب » لخدمة مصر والمصريين

ووفق الله مطبعة مصر لخدمة الجميع

مطبعة مصر



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الطبعة الأولى

كان لمطبعة مصر الخط أن تطبع بعض الخطب التي كان يلقيها حضرة صاحب العزة المالى الكبير محمد طلعت حرب (بك) بكلمات قليلة تسد حاجة الراغبين فيها من أرباب الصحف الذين كانوا يستمعونها ويرغبون في نشرها ، أو من الأصدقاء والمريدين الذين يودون الاحتفاظ بصورة منها ، فتجمع من وراء ذلك في محفوظات المطبعة مجموعة لا بأس بها من الخطب التي فاه بها حفظه الله

ولما كانت هذه الخطب قيّمة في ذاتها ، وكانت تعتبر في كثير من مناسباتها والوقائع الواردة فيها جزءاً هاماً جداً من تاريخنا الاقتصادى والمالى فى الوقت الحاضر ، فضلاً عن أنها تدل على ناحية من نواحي تفكير هذا المالى الكبير ، فقد رأت المطبعة أن تنهز هذه الفرصة السانحة فتجمع هذه الخطب فى كتاب واحد ، حتى لا تعرض للضياع والنسيان وحتى يسهل الرجوع إليها لمن يشاء أن يستقصى أهم الحوادث والأفكار الخاصة ببنك مصر

وقد ذهبت المطبعة فى التحرى عن الخطب التي فاه بها هذا المالى الكبير إلى زمن أبعد من الزمن الذى عاشت فيه المطبعة ذاتها وعاش فيها البنك نفسه . وعلى هذا يرى المطلع فى هذه المجموعة أننا أثبتنا فيها ترجمة خطبة ألقاها باللغة الفرنسية فى سنة ١٩١٣ فى حفلة أقيمت لتسكريم وزير تجارة سابق فى حكومة فرنسا وهى أقدم خطبة عثرنا على

أصلها . وقد يكون هناك خطب أخرى ألقاها في مناسبات نعرفها أو لا نعرفها غير أن أثرها للأسف مفقود يعزّ العثور عليه

والمجموعة هي مجموعة خطب كما يدل عليه عنوانها . والمطلع على فهرس هذا الكتاب يرى أننا قد أثبتنا فيه ستة وعشرين موضوعاً . منها تسعة عشر موضوعاً عبارة عن خطب ألقاها لمناسبات شتى بين سنة ١٩١٣ وسنة ١٩٢٧ ، ومنها تقرير قدمه إلى لجنة الصناعة والتجارة بالاشتراك مع حضرة صاحب المعالي يوسف قطاوى باشا في سنة ١٩١٦ عن الصناعة والتجارة الألمانية قبل الحرب . وقد أثبتنا ترجمة هذا التقرير كمستند في تاريخ فكرة طلعت حرب بك الاقتصادية والمالية قبيل تأسيس بنك مصر . ثم يرى القارئ أيضاً في هذه المجموعة صورة نداء موجه إلى الأمة المصرية في يناير سنة ١٩٢٥ للاكتتاب العام في أسهم الشركة المصرية لتجارة وحليج الأقطان . وقد أثبتناه في هذه المجموعة بالرغم من أنه موقع منه ومن أعضاء مجلس إدارة الشركة ، وذلك لأهميته أيضاً كمستند اشترك حضرته في وضعه للدلالة على ميوله في تعضيد الأعمال الصناعية . ثم محضر وضع الحجر الأساسى لبناء بنك مصر الجديد وقد أثبتناه حتى تكون المجموعة كاملة لاثبات هذا التاريخ الرائع في حياة البنك ، ثم أدخلنا في هذه المجموعة ثلاث قصائد تفضل بها أمير الشعراء أحمد شوقي بك في ثلاث مناسبات هامة من حياة البنك : في حفلة تأسيسه سنة ١٩٢٠ ، وفي حفلة وضع حجره الأساسى في سنة ١٩٢٥ ، وفي حفلة افتتاح داره الجديدة في سنة ١٩٢٧ . وما كان يسعنا أن نغفل هذه القصائد الخالدة وأن لا ندمجها في هذه المجموعة التاريخية حتى يتآخى الشعر فى أسمى خياله ، والمال فى أسمى فكرته ويلتقيا متقاربين فى هذه المجموعة النفيسة وكثيراً ما رغبتنا فى عمل هذه المجموعة قبل الآن فكان سعادته يرفض التصريح لنا

بطبعتها ، غير أننا انتهزنا مناسبة افتتاح بنك مصر في داره الجديدة بشارع عماد الدين فألحنا في انتهاز هذه الفرصة وطبع هذه المجموعة وحليناها بصور بعض أعضاء مجلس الإدارة وبعض مناظر الدار المباركة تخللت صفحات الكتاب حتى يكون تذكاراً أديباً بين عهدين لبنك مصر : عهده في داره القديمة التي درج فيها ، وعهده في داره الجديدة التي انتقل إليها في هذه الأيام . وإذا كان العهد الماضي قد انقضى مملوءاً بالنجاح والتوفيق ، وهو أهل للفخر ، فأننا ونحن نتقدم بهذا التذكار الأدبي موضعاً ناحية من نواحي تفكير هذا المصلح العظيم ، وقائماً كأثر باق من هذا العهد القديم ، تتفائل خيراً ويحق لنا أن تتفائل خيراً بأن يكون العهد الجديد في البناء الجديد أعظم بعون الله نجاحاً وأكثر توفيقاً وأظهر نخاراً للوطن وجهود أبنائه أجمعين في هذا العمل القومي المتين كما أننا إتماماً للفائدة قد أثبتنا في نهاية هذه المجموعة بعض قطع خبرية ومقالات

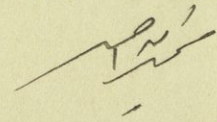
أدبية نشرت في الجرائد لمناسبة افتتاح دار بنك مصر الجديدة

وإن مطبعة مصر التي هي مدينة بأكبر دين لبنك مصر في تأسيسها لتتيز هذه الفرصة ، فرصة انتقال بنك مصر إلى داره الجديدة ، لتعرب عن أمانيتها الخالصة أن يجعل الله هذه الدار الجديدة داراً مباركة مقرونة بالتوفيق والنجاح لخير الأمة والمصريين أجمعين

والله يهدينا إلى سواء السبيل

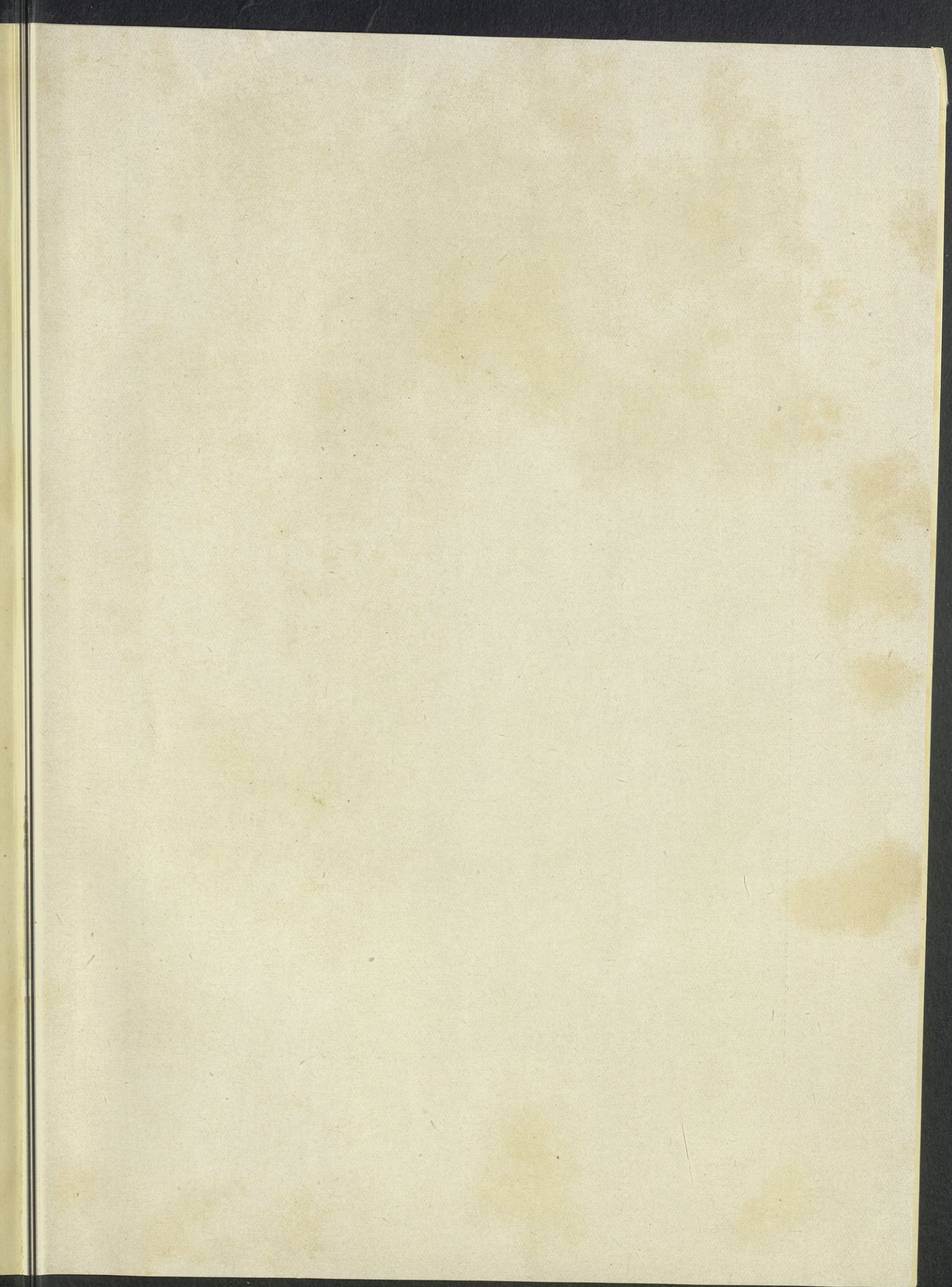
مطبعة مصر
شركة مساهمة مصرية

القاهرة في ١٥ يونيو ١٩٢٧





مضمره صاحب المعالي احمد مرمت يكنى باشا
رئيس مجلس إدارة بنك مصر ووزير سابق



خطبة

محمد طلعت حرب بك

في وليمة اتحاد المزارعين

لتكريم

المسيو سيجفرد

كان اتحاد المزارعين في مصر قد أقيم ، عقب جمعياته العمومية المنعقدة في ٢٩ مارس سنة ١٩١٣ ، وليمة للمسيو سيجفرد وزير التجارة سابقاً في الحكومة الفرنسية ولهذا المناسبة كان قد حياه رئيس شرف هذا الاتحاد اجاتون بك ثم رئيس الاتحاد المسيو بيو بك ثم مسيو فيكتور موصيرى ثم حضرة محمد طلعت حرب بك فخطب بالفرنسية الخطبة التي نشرت ترجمتها فيما يلي (١)

ليس من عادتي أن أخطب ولا أن أخطب بالفرنسية حتى ولا بالعربية ، ولكني اليوم أجراً على الكلام لعامى أتى وسط أصدقاء أعتمد على تساهلهم وتسامحهم قد كان في نيتي أن أقيب عن القاهرة هذا المساء ولكني لما أشعرت بواحدة رئيس اتحادنا أن جناب المسيو سيجفرد سيكون حاضراً هذا الاجتماع أحيت بكل ارتياح حضوره لأحييه باسم مواطني سادتي :

إن من الناس طبقة لا يستطيع الانسان إلا أن يحبها ويعجب بها لأن أهلها ليسوا ملكاً فقط بلادهم التي يعملون فيها بل لأن عملهم أيضاً - وخاصة إذا كان وطنهم هو فرنسا - يكون منبعاً للنور يضيء الانسانية جمعاء . وعائلة سيجفرد من طراز هذه الطبقة

(١) انظر النص الفرنسى بعد الترجمة في نفس هذه المجموعة

وقد عرفت هذه العائلة منذ ثمانية أعوام تقريباً فأحببتها وأعجبت بها من حيث لا تدري

عرقها من خلال ذلك الاحساس الذي ولده في نفسى المأسوف عليه العالم الحسابى العظيم الميسو أوجين ليوتى الذى خصص جزءاً من حياته فى الجهاد المتواصل والسعى المتوالى ليثبت ضرورة قيام الأعمال على النظام الحسابى وضرورة الأخذ بيد الحسابات إلى مصاف العلوم . ولقد وصل هذا العالم النحرير بفضل مساعدة أعوان له من بينهم عائلة سيجفرد لانجاح الأفكار والمشروعات التى كان يعمل لها والتى كان يعود أثرها على فن التعليم وعلى عالم الأشغال وعلى مستقبل التعليم التجارى فى فرنسا من خلال كتاب أوجين ليوتى (عن التعليم التجارى والمدارس التجارية فى فرنسا وفى الخارج) تعرفت بجماعة سيجفرد

واسمحوا لى أيها السادة أن أذكر لكم ما كتبه الميسو أوجين ليوتى عن تاريخ تأسيس وتقدم مدرسة التجارة والنسيج فى ليون . قال : —

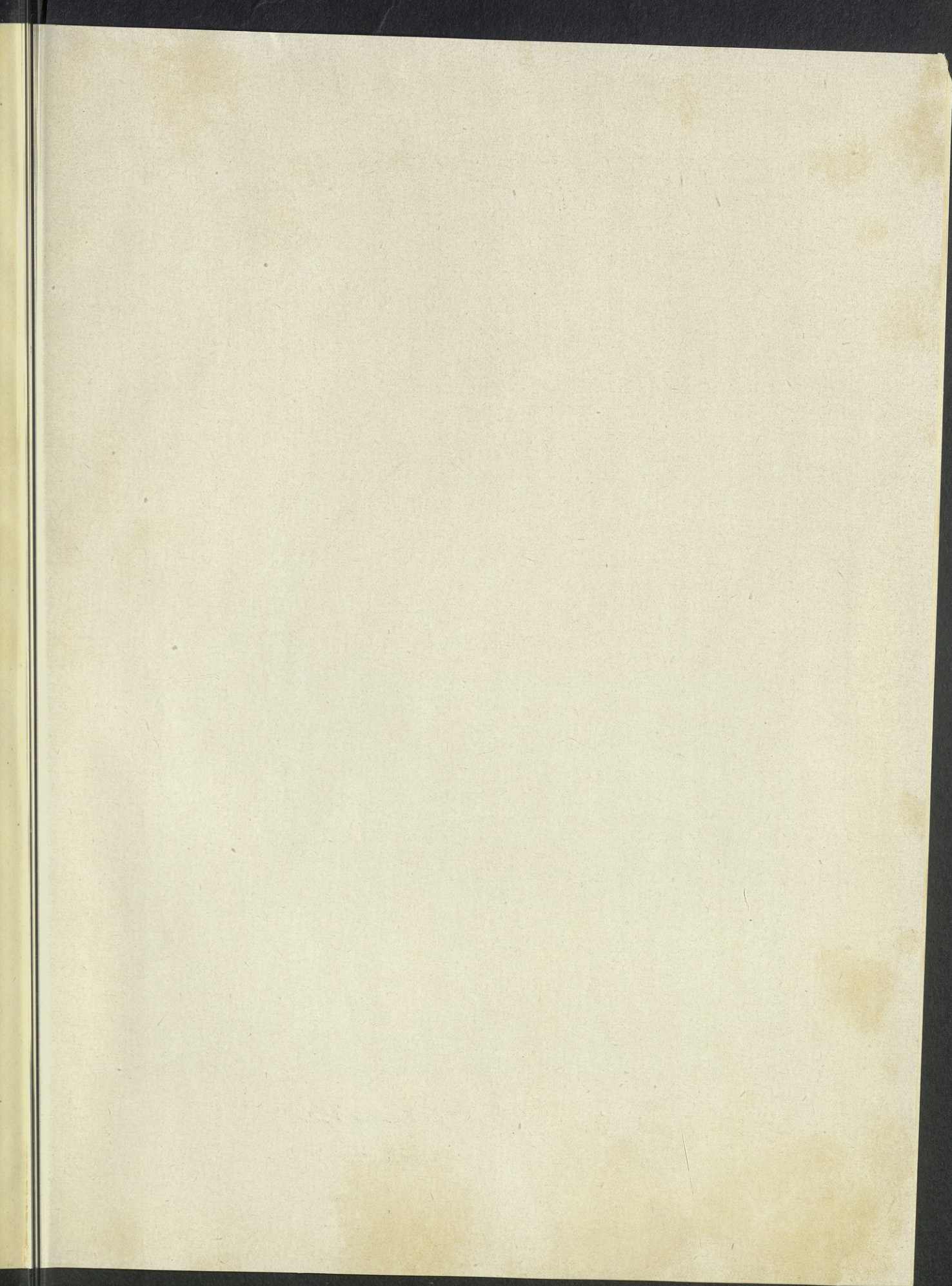
« يتصل تاريخ مدرسة ليون بتاريخ مدرسة ميلوز تلك المدرسة التى فُتحت فى شهر أكتوبر سنة ١٨٦٦ واضطرت إلى أن تقفل أبوابها فى سنة ١٨٧٢ تاركة وراءها شهرة استحقتها بجدارة

« إن هذه المدرسة العالية للتجارة فى ميلوز ، هذه المدرسة التى تستدعى أن نكتب عنها للذكرى بعض سطور ، هى فى الحقيقة بنت فكرة سامية ذكية وطنية وكانت بداية تقدم التعليم التجارى فى فرنسا

« ولمدرسة ميلوز هذه رابطة وثيقة بعائلة سيجفرد . ذلك بأن اثنين أخوين من هذه العائلة ، جول وجاك سيجفرد ، كانا موظفين فى مكاتب أبيهما التاجر فى ميلوز ، فلفت نظرهما مقدار ما يدفع إلى وسطاء من الانجليز والأمريكان لتوريد الأقطان .



مفكرة صاحب السعادة محمد طلعت مرزب باشا
نائب رئيس مجلس إدارة بنك مصر وعضو مجلس إدارته المنتخب وعضو مجلس الشيوخ



وبالرغم من أنهما كانا شابين فانهما قد حصلا بالحزم على اجتياز المصاعب وتحرير التجارة من هذا العبء الثقيل ، عبء مصاريف الوسطاء في توريد الأقطان ، فذهبا وأسسا بالتتابع في أورليانز الجديدة بأمريكا وفي بومباي بالهند بيوتا تجارية تصدر المحصول الشعري النفيس مباشرة إلى ثغر الهافر حيث استقرا فيه . وبفضل ذكائهما ونشاطهما نجح عملهما بالرغم من حداثة سنهما ، وكان نجاحهما منبعا لثروة عظيمة

» وفي أواخر سنة ١٨٦٠ تحدثا في مساء ذات يوم عن المصاعب التي اضطرا إلى اجتيازها ، وعن الجهود التي طال صبرهما في بذلها ، وعن العمل الشاق الذي فتقا الحيلة في القيام به . ثم نظرا نظرة إلى هذا الماضي واعترفا بأنهما لو كان ليهما ، منذ بداية الأمر ، معلومات تجارية أكثر من التي حصلا عليها بالتمرين على العمل ، ولو في محل يحاكي محل والدهما ، لكان طريقتيهما في الحياة أقل مشقة ، ولجاء نجاحهما أتم . ثم صمما أن يعملوا على فتح مدرسة خاصة في مسقط رأسهما لتعليم أبناء بلديهما المعلومات العالية التي بدت لهما ضرورة لمزاولة أعمال التجارة الكبرى

» وتأمينا على تنفيذ فكرتهما الوطنية اتجها إلى جمعية ميلوز الصناعية وعرضا عليها تأسيس مدرسة للتجارة بجوار مدرسة الصناعة حتى تكون متممة لها ، وكما كنا نود أن ننقل هنا المذكرة التي قدمها لهذه الغاية إلى الجمعية الصناعية المشار إليها لاشتمال هذه المذكرة على اعتبارات هامة هي وليدة التجربة والخبرة والذوق السليم ؛ وإنما يكفينا أن نثبت هنا ما قالاه في ختام هذه المذكرة فقد انتهيا منها بقولهما :

» ومن الضروري ، بعد ما تقدم من البيان ، أن تثبت الخدمات العظمى التي يمكن أن يؤديها هذا النوع من مدارس التجارة إلى الصناعة في فرنسا . إن هذه المدارس من شأنها أن تخرج طائفة من العاملين ، ينتشرون في أنحاء العالم البعيدة ويمتزجون شيئا فشيئا في أعمال التجارة فيزيدون من ثروتهم الشخصية ويزيدون من ثروة بلادهم القومية .

« ويمثل هذه الفصاحة في البيان شفع الأخوان هذا النداء إلى الجمعية الصناعية بمبلغ من المال هو مائة ألف فرنك لتأسيس مدرسة للتجارة العالية في ميلوز
« وكان فصاحة هذين التاجرین قد امتزجت بسخاء لا يسعنا إلا الثناء عليه ، لأن
التاجر الذي يعطى من ذهبه شيئاً لتأسيس معهد ذي منفعة عامة ، أى لمصلحة الوطن ،
ليس مثله إلا كمثل الجندي يجود بدمه لمصلحة الوطن

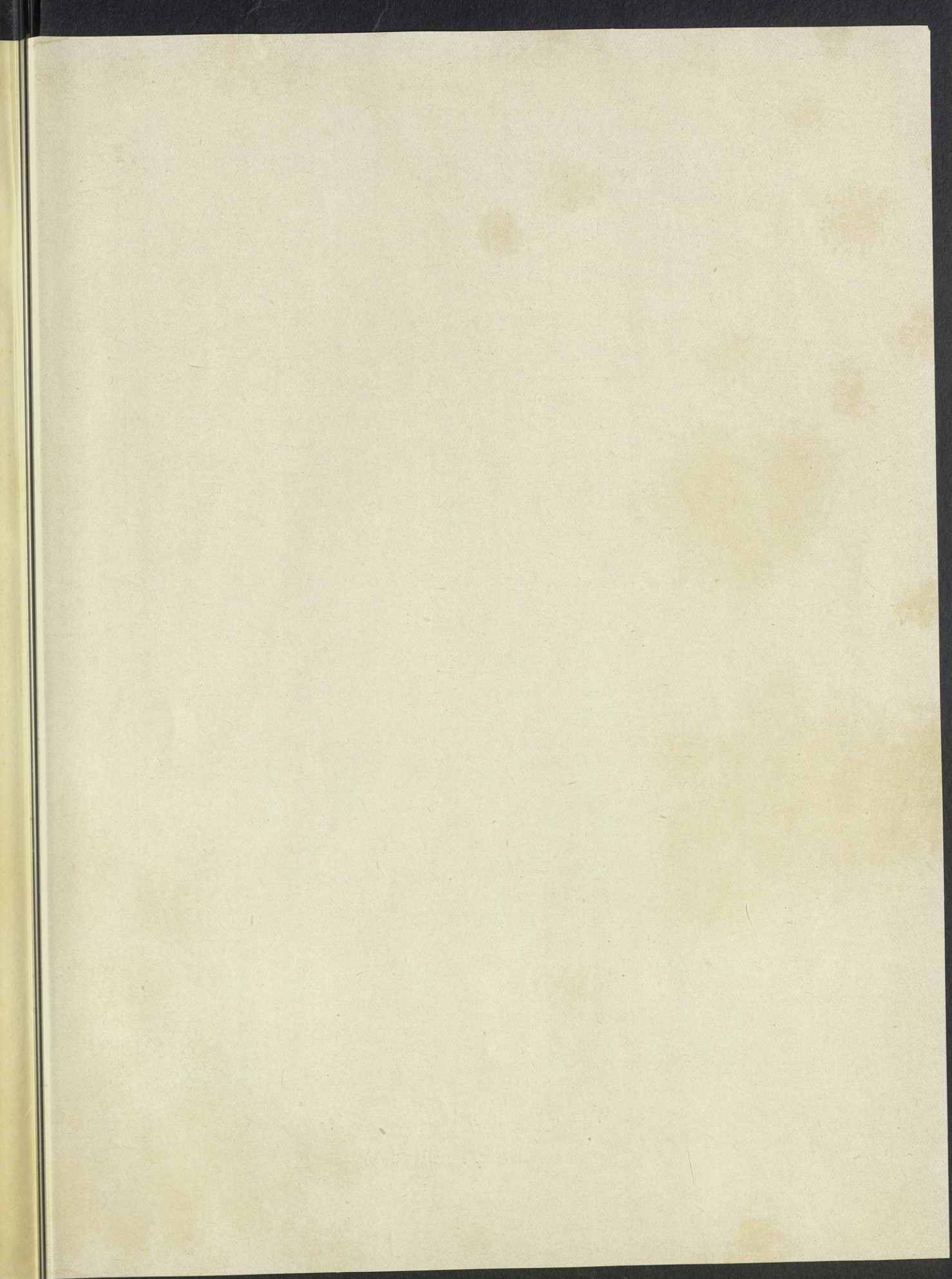
« حقاً إن دفع مائة ألف فرنك ، لخدمة فكرة ، شيء جدير بالاعجاب . ولو أن فرنسا
وجدت من بنيا عدداً من هؤلاء القادرين على مثل هذه التضحية لما كانت اليوم في
موضع الخطر الذي تتعرض له ، ولكانت الشبهة الفرنسية أكثر نفعاً وأكثر عملاً
بفضل الاتجاه الذي تتجه إليه ، يحدوها الارشاد الذكي والنصيحة الحسنة — ولكننا لا نجد
إلا قليلاً من العاطلين وكثيراً من العاملين ، ولكانت مدارس تجارة قد تأسست فوق
أرضنا كما تأسست في ألمانيا لأذاعة المعارف التجارية ، وكان شباننا النابهون قد تمكنوا
من الحصول على إعانات مالية للسفر في الخارج كما نصيح بذلك الأخوان سيجفرد لیتما
تعليمهم وتجارهم وليفتحوا الأسواق التي تحتاج إليها صناعتنا . تلك الصناعة التي تقف
تحت رحمة الوسائل غير الشريفة من المنافسة ، أو على الأقل تحت رحمة المنافسين الذين
يستمدون قوة من تعليمهم وإقدامهم

« ومهما يكن من الأمر ، وبما أننا نفتتح الكتاب الذهبي للتعليم التجاري ونسجل
في الصفحة الأولى منه اسم مؤسسى مدرسة تجارة عليا في باريس كأول مدرسة من
نوعها في فرنسا ، فلنسجل في الصفحة الثانية منه اسم الرجلين اللذين أحسنا استعمال ثروتهما
الشخصية بطريقة نافعة نبيلة ، واللذين منذ ذلك الحين لم يكفيا عن الدفاع بالقلم واللسان عن
قضية التعليم التجاري والمدارس التجارية . » اهـ

وكذلك تلقى الأخوين سيجفرد لیتما بنفس الحماسة في ثغر الهافر . وإننا



مضرة صاحب العزة الدكتور فؤاد سلطان بك
عضو مجلس الادارة المنتدب لبنك مصر وعضو مجلس النواب



نستسمح حضراتكم لنقل ما ذكره مسيو أوجين ليوتي في هذا المؤلف النفيس عن عملها في هذا الثغر ، قال : —

« في الهافر ، منذ بداية سنة ١٨٧١ ، في بداية هذه الحقبة التي تملك فرنسا وهي طريحة الآلام ، جمى ضرورة العمل على رفعة البلاد لتقف موقفاً لاثقاً بها أمام عدو متعلم وضرورة إصلاح نظامنا التعليمي وتوجيهه في اتجاه عملي — نقول في وسط هذه الحقبة تقدم الأخوان سيجفرد وهما يشهران بأهمية التعليم التجاري ، فوجها إلى تجار مدينة الهافر نداء فصيحاً جديراً بأن ينقل بالحروف . وهذه هي القطعة التي عثرنا عليها والتي تستحق أن تتبوا مكاناً خطيراً بين مستندات تاريخ التعليم التجاري في بلادنا . قال الأخوان سيجفرد ما يأتي :

« في وسط المحن المؤلمة التي أراد القدر أن يصيبنا بها فسكرنا في أن من أفضل الطرق الفعالة لتجديد قوى الحياة في فرنسا أن تفتح أبواب العمل في الصناعة والتجارة للشبان الأذكياء الذين يبحثون في هذه الأعمال عن رفاهيتهم واستقلالهم وحريتهم الصحيحة . وقد ألفنا لهذه الغاية لجنة تنظيم مؤقتة لدراسة الحالة ووضع القواعد التي تشاد بمقتضاها مدرسة عالية للتجارة في ثغر الهافر مع مراعاة الرقي الذي وصلت إليه المدارس التجارية العالية في فرنسا وفي الخارج ، والذي أصبح تأثيره الحسن أمراً واقعاً لا ينكره إنسان

« وتعد هذه المدرسة الحرة للشبان الذين تتراوح أعمارهم بين السادسة عشرة والعشرين حيث يدرسون فيها دراسة خاصة قوية الأسس فيخرج منها موظفون أكفاء ورؤساء مستثمرون ، ومديرون ممتازون ، وبالجملة رجال عمليون يخدمون وطنهم أنى عملوا في الأعمال الحرة أو في الأعمال العامة

« ويلوح لنا حقاً أن لوجود مدرسة للتجارة عالية من الأهمية ما لا يجعلنا نتردد

في التأكيـد بأنها ستكون للتجارة الفرنسية على العموم ، ولتجارة سوق المهافر على الخصوص ، سبباً وواسطة للسير بالتجارة في مدارج هامة للرقى ، وثابتة بقدر ما تكون مستندة إلى أحسن المبادئ الاقتصادية التجارية »
وقد كادت المدرسة أن تقشـل في سنة ١٨٨١

ولسكنها كيف تقشـل والأخوان سيجفرد اللذان أسساها على قيد الحياة ؟ والواقع أنهما أنقذاها بدون تردد حيال التضحية الواجبة لحياتها
وإن الذي نحتفل به الليلة هو أحد هذين الأخوين اللذين قال عنهما ليوتي أنهما أحسنا استعمال ثروتهما الشخصية بطريقة نبيلة نافعة ، واللذين لم يكفيا عن الدفاع بالقلم واللسان عن قضية التعليم التجاري ، وقضية كل ما يتعلق بحالة بلادها الاقتصادية
ولسنا نحبه هنا فقط بصفته وزيراً سابقاً في فرنسا بل نحبه أيضاً بصفته رجل خير ورجل وطنية مستنيرة

لقد كنت أظن ، أيها السادة ، أن إحساس الخير واندفاع القلوب في سبيله ميزة في عائلة سيجفرد اختص بها الرجال

غير أن مدام سيجفرد قد أظهرت لنا في السفواى أنها تعرف كيف تشرف الاسم الذي تحمله ، فقد أخذت على عاتقها أن تكون ذات أثر محسوس في فعل الخير وفي تحسين حال بني الانسان . فكم أن زوجها قد أخذ على عاتقه تحسين حال الرجال فهي قد أخذت على عاتقها تحسين حال الجنس اللطيف — فهما في هذا يعملان على فكرة واحدة وفي سبيل غرض أسمى واحد

وحقاً ينبغي أن نحب مسيو سيجفرد وأن نتخذة مثلاً يقتدى به
فالثروة في اعتباركم واسطة ، ولا ينبغي أن تكون غاية ، ويجب أن نقدرها كما تقدررون

إننا نريد أن تتبع آثاركم ، وأن تعمل شيئاً من الخير لبلادنا
إن مطالبنا متواضعة : فنحن نريد فقط أن نتبوا مكاناً تحت الشمس ، وأن نعيش
مع الآخرين وكما يعيش الآخرون
نريد أن نكون متجين وأن نحسن الاتجاج ؛ ونريد أن نورد ما نتيج وأن نحسن
التوريد ؛ ونريد أن نستهلك وأن نحسن الاستهلاك
نريد أن نكون عملاء محمودين وأصدقاء محبوبين
ونؤمل أننا ، باحتذاء مثلكم ، نستطيع أن نصل إلى هذه الأغراض
ونحن نشكركم على الطريق الذي دلتموننا عليه . ولهذا فاني لم استطع منع نفسي
من الحضور لأقول لكم ما اعتقد
وليحي مسيو سيجفرد
وليحي جميع العاملين خير بلادهم

Maïs comment pouvait-elle sombrer quand les Siegfried, leurs promoteurs étaient là. Ils en ont opéré le sauvetage, sans hésiter devant les nouveaux sacrifices nécessaires pour lui assurer l'existence.

Celui que nous sommes heureux d'honorer ce soir, est l'un des deux frères qui ont su faire, comme le dit Léautey, un noble et utile emploi de leur fortune et qui n'ont jamais cessé de plaider par la parole et par la plume la cause de l'enseignement commercial et des écoles de commerce, ainsi que la cause de tout ce qui touche à l'état économique de leur pays.

Ce n'est pas seulement en sa qualité d'ancien ministre de France que nous saluons M. J. Siegfried, mais encore et surtout en sa qualité d'homme de bien et de patriote éclairé.

Je croyais, Messieurs, que ce sentiment du bien et cet élan du cœur étaient dans la famille Siegfried du domaine exclusif des hommes.

Madame Siegfried vient de nous prouver, au Savoy, qu'elle sait faire honneur au noble nom qu'elle porte. Elle a pris à tâche d'être utile à ses semblables et d'améliorer leur sort. Comme son mari s'est chargé des hommes, elle s'est chargée du sort du beau sexe, partant tous deux des mêmes idées et ayant le même but.

Oui, Monsieur Siegfried, nous devons vous aimer et vous avoir comme modèle et exemple.

Selon vous, la fortune est un moyen ; elle ne doit pas être un but ; nous devons l'entendre comme vous.

Nous voulons suivre vos traces et tâcher de faire un peu de bien à notre pays.

Nos prétentions sont très modestes ; nous voulons seulement avoir une place au soleil, vivre avec les autres et comme les autres.

Nous voulons être bons producteurs, bons fournisseurs et bons consommateurs.

Nous voulons être bons clients et bons amis.

Nous espérons qu'en vous imitant, nous pourrions arriver à ces buts.

Nous vous remercions de nous avoir indiqué le chemin, et c'est pourquoi je n'ai pu m'empêcher de venir vous dire ce que je pense.

Vive les Siegfried et tous ceux qui font du bien à leur pays !

Nous retrouvons encore les frères Siegfried déployant le même zèle au Havre.

Une citation encore de ce remarquable ouvrage d'Eugène Léautey :

« Au Havre, dès le commencement de 1871, au début de cette fièvre de relèvement qui s'empara de la France abattue et qui lui montrait la nécessité, pour faire face à un ennemi instruit, de réformer notre instruction et de la diriger surtout dans une voie positive et pratique, les frères Siegfried, pénétrés de l'opportunité de l'enseignement commercial, adressaient au commerce de leur ville un éloquent appel, qui mérite d'être reproduit ici en entier. Voici ce morceau que nous avons réussi à retrouver et qui prendra place parmi les documents intéressant l'histoire de notre enseignement commercial :

« Au milieu des épreuves douloureuses que la Providence a infligées à « notre patrie, nous avons pensé qu'un des meilleurs moyens de concourir efficacement à la régénération de la France, est d'ouvrir la voie à la jeunesse « intelligente, qui cherche dans le travail et particulièrement dans le commerce « et l'industrie, le bien-être légitime, l'indépendance et la vraie liberté.

« Dans ce but, nous nous sommes réunis en comité provisoire d'organisation pour étudier les conditions d'existence et jeter les bases d'une Ecole « supérieure de commerce, à établir au Havre, en tenant compte des progrès « réalisés dans l'établissement d'institutions du même genre, créées en France « et à l'étranger, et dont la salutaire influence est un fait connu de tous.

« De cette école libre, ouverte aux jeunes gens de seize à vingt ans, « devront sortir, après de fortes études spéciales, de bons employés, des chefs « éclairés, des administrateurs d'élite, en un mot, des hommes positifs qui « dans la vie commerciale et privée, comme dans la vie publique et politique « rendront service à leur patrie.

« Une Ecole de commerce vraiment supérieure nous semble avoir une « telle importance, que nous n'hésitons pas à affirmer, qu'elle sera, pour le « commerce français en général, et plus particulièrement pour la place du « Havre, la raison et le moyen de développements importants et durables, « appuyés qu'ils seront sur les bonnes et sages maximes de l'économie commerciale ».

L'Ecole, un moment, faillit sombrer en 1881.

excellente école industrielle, une école de commerce qui la compléterait. Nous voudrions pouvoir reproduire ici le mémoire qu'ils adressèrent à cet effet à la Société industrielle, car il contient des considérations fort remarquables dictées par l'expérience et le plus pur bon sens. 'Est-il besoin, concluaient M.M. Siegfried, de faire ressortir les services que rendraient des écoles de cette nature au commerce et à l'industrie de la France. Qui ne voit que leurs élèves répandus dans les pays lointains développeraient peu à peu les affaires françaises et, tout en faisant leur fortune, accroîtraient d'une façon considérable la prospérité de leur patrie.'

A l'appui de cet éloquent plaidoyer, les frères Siegfried adressaient à la Société Industrielle une somme de 100.000 francs destinée à la fondation projetée.

« L'éloquence des deux négociants se doublaient ainsi d'un rare exemple de libéralité que nous ne saurions trop louer. Aussi bien le commerçant qui donne ainsi son or à une fondation d'intérêt général, c'est-à-dire à la patrie, marche de pair avec le soldat qui lui donne son sang. Cent mille francs au service d'une idée ! Ah, si la France comptait beaucoup de négociants capables d'un semblable sacrifice, notre commerce ne serait pas aujourd'hui dans le péril où il se trouve ! Bien conseillée, bien encouragée, la jeunesse française aurait pris une direction plus sensée, plus utile, plus pratique. Nous compterions moins de déclassés et plus de travailleurs. De nombreuses écoles de commerce eussent été fondées sur notre sol, comme en Allemagne, pour propager les connaissances commerciales ; enfin, au moyen de bourses de voyages, de commandites d'élèves diplômés, ainsi que le conseillaient M.M. Siegfried, un grand nombre d'émigrants, convenablement instruits et expérimentés, auraient créé partout des débouchés, fondé ces comptoirs qui font défaut à notre industrie et qui la mettent à la merci de concurrents plus ou moins loyaux, mais à coup sûr instruits et entreprenants.

« Quoi qu'il en soit, puisque nous avons ouvert le livre d'or de l'enseignement commercial, dont la première page appartient aux créateurs de l'Ecole supérieure de commerce de Paris, la première fondée en France, inscrivons en tête de la seconde page le nom des deux hommes qui ont su faire un si noble et si utile emploi de leur fortune et qui, depuis lors, n'ont pas cessé de plaider, de la parole et de la plume, la cause de l'enseignement commercial et des écoles de commerce ».

C'est à la lecture de son ouvrage: *L'Enseignement commercial et les écoles de commerce en France et à l'étranger*, que j'ai fait la connaissance des Siegfried.

Je vous cite, Messieurs, ce que dit Eugène Léautey en parlant de l'historique de la fondation et du développement de l'Ecole de commerce et de tissage de Lyon:

« L'histoire de l'Ecole de Lyon s'aboutit à celle de l'Ecole de Mulhouse qui, ouverte en Octobre 1866, dut fermer en 1872, non sans avoir acquis une rapide et juste célébrité.

« Cette Ecole supérieure de commerce de Mulhouse, à laquelle il convient de consacrer ici quelques lignes de souvenir, dut son origine à une action à la fois généreuse, intelligente et patriotique, qui marqua le point de départ du développement de l'enseignement commercial en France.

« Deux frères M.M. Jules et Jacques Siegfried, qui étaient employés dans les bureaux de leur père, commissionnaire à Mulhouse, avaient été frappés du fort tribut payé à des intermédiaires américains ou anglais pour l'importation du coton. Quoique bien jeunes encore, ils ne craignirent pas de tenter d'affranchir notre commerce de ce lourd surcroît de dépense et fondèrent successivement à la Nouvelle-Orléans et à Bombay des maisons qui expédièrent directement le précieux textile au Havre, où ils s'étaient établis. Grâce à leur intelligence et à leur activité, cette entreprise, peut-être un peu hardie à leur âge, réussit et fut la source de leur fortune.

« Vers la fin de 1865, causant un soir des difficultés qu'ils avaient eu à surmonter, des efforts de patience, de travail qu'ils avaient dû déployer, ils s'avouaient que s'ils avaient, au début, possédé des connaissances commerciales plus générales que celles qu'ils devaient à un simple apprentissage, même chez un maître comme leur père, leur tâche eut été moins laborieuse et leur succès peut-être plus complet. Ils résolurent alors de provoquer la création dans leur ville natale d'une école spéciale, où leurs jeunes compatriotes pourraient acquérir cette instruction technique supérieure qui leur paraissait indispensable à la pratique du grand commerce.

« Afin d'assurer l'exécution de cette pensée patriotique, ils s'adressèrent à la Société Industrielle de Mulhouse et lui proposèrent de fonder, à côté de son

DISCOURS

DE S.E. M. TALAAT HARB BEY

Le 29 Mars 1913, au banquet annuel de l'Union des Agriculteurs qui, cette année, était présidé par M. J. Siegfried, ancien Ministre du Commerce de France, S.E. M. Talaat Harb Bey, après d'autres orateurs, a prononcé le discours suivant :

MESSIEURS,

Je n'ai pas l'habitude de faire des discours en français ni même en arabe. Mais aujourd'hui, je me risque, sachant que je me trouve au milieu d'amis sur l'indulgence desquels je puis compter.

Je devais m'absenter ce soir du Caire. Mais lorsque j'ai été prévenu par notre Président que M. Siegfried serait des nôtres, j'ai tenu à venir le saluer au nom de mes compatriotes.

MESSIEURS,

Il y a une catégorie de personnes qu'on ne peut qu'aimer et admirer. Ces personnes n'appartiennent pas seulement à leur pays, parce que le bien qu'elles y font, et surtout lorsque ce pays est la France, jaillit sur toute l'humanité. La famille Siegfried est de ce nombre.

Il y a huit ans environ, j'ai commencé à l'admirer et à l'aimer, certainement sans qu'elle s'en doute.

Je dois ce sentiment, qui n'a fait que grandir depuis, au regretté Eugène Léautey, cet érudit savant comptable, qui a consacré une grande partie de sa vie dans une lutte suivie et bien raisonnée pour mettre en évidence et en relief la nécessité de l'ordre comptable dans les entreprises et dans les affaires, et d'élever la comptabilité au rang d'une science.

Il a réussi, grâce au concours puissant de certains partisans haut placés dont les Siegfried, à faire triompher ses idées et à intéresser le monde enseignant et le monde des affaires à l'avenir de l'enseignement commercial en France.

تقرير عن الصناعة والتجارة الألمانية

مقدم إلى لجنة الصناعة والتجارة

من حضرتي محمد طلعت حرب بك ويوسف قطاوى أصلان باشا^(١)

القاهرة في ١٢ يونيو سنة ١٩١٦

حضرة صاحب السعادة رئيس لجنة الصناعة والتجارة

نتشرف بأن نبليغ سعادتكم نتيجة المهمة التي تفضلتم فكلفتُمونا بها بخطابكم المؤرخ ١٨ أبريل ١٩١٦ ، وهي البحث عن الأساليب التي اتخذتها التجارة الألمانية والنسوية لتثبيت أقدامها في الأسواق المصرية

والواقع أننا لم نهتم في بحثنا إلا بموضوع التجارة الألمانية لأنها هي وحدها التي فتحت الطريق ومهدت السبيل الذي انتفع الغير به والذي نلاحظه أنه ليس لألمانيا طريقة خاصة بالنسبة لمصر . بل إن لها طريقة عامة هي عبارة عن برنامج اقتصادي عام لنمو صناعتها وارتقاء تجارتها ، وهذا البرنامج الاقتصادي العام هو وليد تطورها التاريخي والسياسي

وليس من شك في نتائج هذا البرنامج العام إذا نحن قارنا المستوى الذي وصلت إليه ألمانيا في وقتنا الحاضر بما كان عليه هذا المستوى قبل حرب سنة ١٨٧٠ التي هياها الانتصار الحربي فيها طريق الفوز في الميدان الصناعي والتجاري فألمانيا تقدر تجارتها الخارجية في الوقت الحاضر بخمسة وعشرين ملياراً بحيث إنها

(١) قدم التقرير باللغة الفرنسية والنص المنشور هنا هو ترجمة النص الفرنسي كما جاء في أصله تماماً . وقد هنأت اللجنة واضعيه وقررت طبعه ونشره للانتفاع به (انظر محضر جلسة يوم ١٢ يونيو ١٩١٦) ولكن شيئاً من ذلك لم يحصل بكل أسف

تأتى فى الصف الأول مباشرة عقب انجلترا ؛ وأسطولها التجارى الذى كان يأتى فى الترتيب خلف فرنسا قبل سنة ١٨٧٠ أصبح لا يسبقه فى سنة ١٩١٣ إلا الأسطول التجارى البريطانى وأسطول الولايات المتحدة التجارى ؛ وهى من حيث إنتاج الحديد المشغول والصلب لا يسبقها فيه سابق

ومثل هذه النتائج لا يمكن تفسيرها بغير قوة من العمل فعالة تقودها إرادة من حديد . وفى الواقع إن أبحاثنا أوصلتنا إلى العثور على طريقة من النظام مدبرة بأحكام ترمى إلى توحيد جميع قوى الأمة وتوجيهها فى سبيل غاية واحدة هى السعى إلى تفوق ألمانيا وسنبداً بعرض وجوه هذا النظام فى مختلف نواحيه المتنوعة ، معتمدين فى معظم هذا على ما استقيناه من مؤلفات عديدة ظهرت حديثاً فى هذا الموضوع

المطامع الألمانية

حوالى سنة ١٨٨٠ بدأت فى ألمانيا حركة تعزيد الصناعات الألمانية الناشئة للوصول إلى تفوق تجارات الصادرات الألمانية على سواها
ولهذه الحركة مظاهر فى الداخل ومظاهر فى الخارج

فى المراحل

فى سنة ١٨٨٢ كانت نسبة السكان العاملين فى التجارة والصناعة تبلغ ٤٥ ٪ من مجموع السكان فزادت فى سنة ١٩٠٧ إلى ٥٦ ٪ ، ذلك بأنه فى كل سنة يهجر كثير من القرويين قراهم ليلتحقوا بالمصانع مما ترتب عليه نمو المدن نمواً مطرداً بالسرعة الأمريكية ، ووجود جيوش من العمال بمعنى الكلمة . مثال ذلك مصانع كروب التى تحوى وحدها الآن ٧٣٠٠٠ رجل

وقد نشأ عن هذه الحال إثراء هائل في البلايدل عليه أنه في سنة ١٨٩٥ كان يقدر إيراد مجموع الثروة في الإمبراطورية الألمانية بمقدار ٢١ ملياراً ، فتراوحت تقديرات هذا الإيراد في سنة ١٩١٣ بين ٥٠ و ٤٠ ملياراً ، وقدر مجموع الثروة الألمانية بمقدار ٣٢٠ ملياراً ، منها نحو تسعة مليارات ونصف مليار مودعة في البنوك ، وثمانية عشر ملياراً مودعة في صناديق التوفير

ومن هنا تملك النفوس الأطلع وداخلتها الرغبة في أن تبني كل شيء بناءً شاملاً عظيماً . فهم إذا أرادوا تشييد دار للبريد أو محطة للسكة الحديدية أو مدرسة لا يبنون ما يريدون أن يبنوا على أساس الحاجات الحاضرة بل على أساس الحاجات بعد أزمان بعيدة

مثل ذلك أنهم حين شيدوا في برينهاغن هويساً تتجازه البواخر شيدوه وجعلوه يزيد في طوله بمقدار ٢٢٢ متراً عن أطول باخرة كانت معروفة لديهم وقت البناء كذلك حين أرادوا توسيع ميناء هامبورج أعمالوا المعاول والديناميت في تخريب أحياء واسعة عامرة بالبيوت ليقيموا مكانها حياًضاً للمياه

في الخارج

وفي الخارج عملت البنوك الألمانية والتجارة الألمانية وخطوط الملاحة الألمانية وأقلام الاستخبارات الألمانية على تطويق الكرة الأرضية بخيوط مشبكة يتعذر على سواهم فك ألغازها

فأنت أنى تذهب تلقى ممثل التجارة الألمانية أو رسول بيوتها التجارية يحمل معه مشغولات الصناعة الألمانية ؟ فإذا بك تراها خرجت عن الأصناف الرديئة وانتقلت إلى درجة الأصناف الجيدة . وإذا بك تراها يقدمها بأرخص الأثمان وبشروط للتسليم والدفع

تغلب على كل منافسة للمصنوعات الأهلية
وعند ما لا تكفى هذه الوسائط ، عندما تكون التعريفة الجمركية فى أى بلد من
البلدان ، أو تعريفة النقل ، تتعارض ودخول المنتوجات الألمانية بحيث تتألف منها حواجز
عائقة من هذا الدخول — فان المعامل الألمانية نفسها المشغلة بصناعات الحديد والمواد
الكيميائية والمنشآت الكهربائية هى التى تنتقل لتستقر فى البلاد الأجنبية كما تستقر فى
البلاد المفتوحة بحمد السيف

وهذا هو ثغر أنفوس فى بلجيكا فقد كان ثغراً ألمانياً ؛ وهذه هى أسواق زوريخ
فى سويسرا ، وأسواق ميلانو فى إيطاليا فقد كانت أسواقاً ألمانية

صفات الألمانى

وقد ساعدت صفات الألمانى أكبر مساعدة على الوصول إلى هذه النتيجة . فهو
ذو إرادة قوية وعزيمة صادقة فى العمل والانتاج ، وإنتاجه عظيم بنسبة عدد العاملين
وعدهم لا شك عظيم ؛ لأنه بالرغم من أن نسبة المولودين إلى المتوفين قد قلت عما كانت
فى سابق الأيام ، فإن الزيادة لا تزال تقدر بـ ٨٠٠ ٠٠٠ نفس فى كل عام . هذا فضلاً عن
أن الألمانى قد انطوت نفسه على احترام الطبقات الاجتماعية التى تعلوه مهما كان سبب
علوها ، كما انطوت على حب النظام الذى اعتاده بفضل تغلب النظام العسكرى
من أجل هذا ترى الألمانى ينفذ الأوامر فى الأعمال كما ينفذها الجندى فى ميدان
القتال . ألم يقل فون بيلو حديثاً : « إن العسكرية هى مدرسة العمال الألمانين » . بل هناك
ما هو أكثر من ذلك : فقد عرف الألمان كيف ينتفعون من نفس العيوب المعروفة عن
العامل الألمانى . فهو معروف بأنه كثيراً ما تنقصه ملكة الاختراع ومواهب التغيير
والتبديل والتحسين الذوق الفنى . فاتخذ الألمان هذه العيوب وسيلة لتشغيله على قاعدة

العمل في صنف واحد منصل محدد . وطريقة الانتاج على أساس العمل المكرر في قطعة واحدة ، وبكثرة هائلة ، هي أسمى ما تصبو إليه الصناعات في الوقت الحاضر وقد ساعدت من جهة أخرى هذه الصفات على جعل ألمانيا أحسن بيئة تنبت فيها وتنمو النقابات والجماعات وصنوف الاتحادات . فتركزت رؤوس الأموال ، وتدعمت أعمال الشركات ، وتكونت جماعات العمال ، وتقاربت مصالح الجماعات بين المنتجين . وبالجمله فقد اتحدت وتنظمت للعمل جميع القوى الأهلية في البلاد

العلم الألماني

وصفات الألماني هذه كان لا بد لها أيضاً أن تقوده إلى تنظيم الانتاج تنظيمًا علمياً هو السبيل الوحيد لا لبث ملكة الاكتشاف في النفوس بل للارتفاع من الاكتشافات من أي جهة من جهات العالم جاءت ، كالارتفاع باكتشاف الألوان ، وآلات الدينامو الكهربائية ، ونقل القوى والسيارات وغير ذلك من صنوف الاكتشافات ، التي هي في أصلها فرنسية أو انجليزية ، وهي مع هذا كانت سبباً في إثراء الصناعات الألمانية

وكلمة العلم لها وقار في نفوس الألمان عظيم . وألقاب الدكتور أو البروفسور تحاكي لديهم ألقاب الامارة سواء بسواء

فاذا قيل لديهم « هربروفسور » دبّ هذا في آذانهم ديب القوة والاقترار . فهو يحمل الأوسمة والألقاب ويلقب بصاحب السعادة . بل هو جزء من أركان حرب الحياة الاجتماعية . بل هو يمثل في شخصه القبض على جزء من السلطة العمومية في البلاد

ومن المأثور عن أحدهم ، وهو البروفسور ف. فيشر ، أنه قال في سنة ١٨٩٧ :

• إن من المعترف به عامة أن تفوق الصناعات الكيميائية ناشئ فقط عن تحضير العاملين فيها لمزاولة مهامهم تحضيراً طويلاً المدى واسع النطاق ،
كذلك يؤثر عن أحد مديري شركة من شركات المنتجات الكيميائية أنه قال
للمسيو فكتور كمبون في سنة ١٩١٠ أن لديه في شركته ١٤٥ كيميائياً منهم سبعون فقط
يشغلون في الأعمال اليومية العادية وسبعون يشتغلون بالأبحاث العلمية الكيميائية ، وأن
هؤلاء الآخرين يكلفون الشركة سنوياً ٣٦٠.٠٠٠ فرنك وأن تسعة أعشارهم لا ينتج شيئاً ،
ولكن العشر الباقي قد يوفق إلى اختراع أشياء تكفي لكسب الملايين في كل عام
وقد ساعد هذا التصور الألماني في تقدير العلم والأبحاث العلمية على تحسين المصنع
الألماني بأنواع من التفوق ليس بعده تفوق . وإذا كان الكيميائيون الألمان لم يوفقوا
في عالم الكيمياء إلى اكتشافات أساسية عامة فهم من غير شك يوفقون كل يوم إلى
اختراع تحسين جديد على اختراع قديم ، أو يوفقون إلى اختراع لون جديد على أساس
قوانين الألوان الموجودة ، أو إلى اختراع منتج أجزائي جديد
وقد بلغت الصناعات الكيميائية في ألمانيا مبلغاً من التفوق كاد يقضي في زمن
الحرب على كثير من الصناعات المبنية عليها . مثل ذلك صناعة المواد الملونة — حتى
استطاعت ألمانيا بفضل هذا التغلب أن تحصل من الدول المحايدة على امتيازات اقتصادية
مقابل دفع ثمنها من منتجاتها الكيميائية التي احتكرت صنع أصنافها
ولغاية ١٨٣٠ كانت الصناعات الكيميائية الألمانية مقصورة أعمالها على معالجة
أملاح ستاسفورت من صودا وبوتاس وعلى استخراج خميرة الجعة . وكانت أول غرفة
لرصاص الحمض الكبريتي قد تأسست فقط في سنة ١٨٢٠ . وكان المصنع الأول والوحيد
الذي تأسس في سنة ١٨٤٣ لصناعة الصودا لا ينتج في العام أكثر من مائتي طن .
ومع هذا كله فإن الصناعات الكيميائية سبقت بقية الصناعات في زمن وجيز

نعم إن الاكتشافات الأساسية للألوان المستخرجة من النيلة جاءت عن طريق فرنسا والمجترات، ولكن الألمانين الذين قد استخرجوا في سنة ١٩١٤ من مناجمهم نحو ٣٠٠ مليون طن فحم لم يتأخروا عن احتكار صناعة المواد الملونة المستخرجة من قطران الفحم، وكذلك الحال فيما يتعلق بصناعة الكهرباء التطبيقية الفنية وبصناعات الصلب والحديد وليس للصناعات الحديدية في ألمانيا فضل الاختراع الذي يرجع معظمه إلى الصناعات المنافسة في إنجلترا وفرنسا والولايات المتحدة، لكنها في ألمانيا تسبق مثيلاتها في المشاركة على التطبيقات العملية، وتحسين هذه التطبيقات بتحسين طرق إنتاجها العلمي. وهذا هو ما نراه مثلاً في رجال الصناعة بمنطقة وستفاليا الألمانية. فانهم لم يخترعوا أية طريقة جديدة في صناعة الصلب، ولكنهم كانوا أسرع من الانجليز في تطبيق الوسائل الجديدة في هذه الصناعة

وإليك مثلاً ذا مغزى، يوضح ما قدمنا، وهو أن صناعة الخزف في فرنسا تنقصها في الوقت الحاضر ساعات خاصة معروفة باسم ساعات سيجر، لقياس الحرارة في الأفران. ذلك بأن الساعات التي كانت مستعملة قبل الحرب في هذه الصناعة، كانت ترسل من مصنع ألماني تحت إشراف المصنع المسمى في «شارلوتنبورج». ومعنى هذا أن مصانع سيفر الفرنسية الشهيرة لم تكن منظمة، لا صناعياً ولا إدارياً، بكيفية تسمح بتموين صناعات الخزف الفرنسية بما ينقصها من ساعات لازمة لقياس حرارة الأفران أضف إلى ما تقدم أن التشريع الألماني الخاص بتسجيل الاختراعات وتخويل أربابها البراءات المحافظة لحقوق اختراعهم ليس تشريعاً متشدداً في التبصر كسواه في البلاد الأخرى. بل هو تشريع يسر لا عسر، يشجع العزائم، ويحفزها على البحث، حتى إن طلبات البراءات لا تعدد ولا تحصى، والقلم الخاص بها يفحص سنوياً حوالي ٣٥٠٠٠ براءة اختراع

والأغرب في هذا الباب ، أن كثيراً من الاختراعات تنكرها بلادها على ذويها فتتحول إلى اختراعات ألمانية . وتسجل وتصدر عنها جوازات أو براءات الاختراع . ثم تخرج تطبيقاتها من ألمانيا لتعود إلى بلد الذي اخترعها

ضرورة التصدير

وقد كان من أثر هذا النظام الذي سبق شرحه أن انتهى إلى نتائج عظيمة الأهمية ، لأن تحسين وسائل الانتاج الصناعى قد أدى إلى الشعور بضرورة زيادة الانتاج بكميات ومقادير هائلة ، ولكنه ظهر بالتالى أن الطلب ليس هو الذى يحدد مقدار ما ينبغى إنتاجه ، بل العدد والمساكينات المستعملة فى الصناعات هى التى تحدد ما ينبغى استخراجها منها . أو بعبارة أخرى أن الأفران العظيمة التى تستعمل فى الصناعات ينبغى ألا تطفأ ، والعدة التى يعمل بها العامل ينبغى ألا تقف عن الدوران . والفرن والعدة وسيلتان للانتاج ، يستدعيان تجديداً على الدوام حتى يستخدمما فى استخراج أقصى ما يمكن استخراجها من صنوف الانتاج . والعدة العقلية لا تقل أهمية عن العدة الميكانيكية ، لأنه فى صباح اليوم السعيد الذى يصل فيه المخترع إلى اختراع جديد لا ينبغى فقط استغلال اختراعه للقيام بنفقات حياته ، بل ينبغى أن يسد الناتج من هذا الاختراع نفقات الأبحاث التى لم يوفق أربابها للوصول إلى أية نتيجة

حقاً إن هذه الظاهرة ليست خاصة بالصناعة الألمانية ، بل هى ظاهرة عامة من مستلزمات النظام العصرى للصناعات . فبينما كانت الصناعات قديماً تنظم جهودها على أساس الحاجات الحاضرة ، أو الحاجات المتوقعة لمدة قليلة من الزمن : إذا بها فى العهد الحديث تخضع لحكم الضرورة القاضية بأن يستمر العمل فى المصنع بحيث يتكرر ، ويتعهد متوجه فى مدة أسرع من المدة التى يزيد فيها عدد المستهلكين . ومع

ما تقدم فإن أثر هذه الظاهرة في البلاد الألمانية أشد وضوحاً منها في أى دولة أخرى ولهذا فإن مسألة البحث عن أسواق خارجية لتصريف المصنوعات الألمانية عرضت فجأة في البلاد الألمانية وبصفة أكثر استعجالاً منها في البلاد الأخرى ، خصوصاً لضرورة دفع أثمان المواد الخام ومواد الغذاء التي ترسل إلى ألمانيا من الخارج ؛ لأن نحو عشرين مليوناً على ٦٧ مليوناً — أى نحو اثنين على سبعة — من السكان يعتمدون في المواد الغذائية واللحوم اللازمة لهم على ما يصل إليهم من الخارج وعلى هذا كان تصدير المصنوعات من ألمانيا ضرورة حيوية لصناعاتها التي تبحث عن أسواق خارجية للتصريف ، كما هي ضرورة حيوية للسكان الذين يستمدون غذاءهم من الخارج

وهذا ما يفسر قول أحدهم ، وهو ألبرت هيس : « إننا نصدر حتى نستطيع أن نستورد ، ونستورد حتى نستطيع أن نعيش »

وقال المسيو ليفي بروهل : « لقد توسعت ألمانيا في ترقية صناعاتها توسعاً هائلاً . وهى بهذه الطريقة تعنى سريعاً ، ولكن على شرط أن تزداد حركة صادراتها على الدوام فهي تعيش مما تصدر . ولكنها تهدد بخطر الموت إذا وقفت صادراتها عن الاطراد في الزيادة . فكأنها محتقة بما يزيد من منتوجاتها الصناعية »

ولقد كان فتح الأسواق الخارجية مسألة حيوية لانجلترا وحدها بين سنة ١٨١٥ وسنة ١٨٥٠ . ثم انتقل اشتغال البال بها إلى فرنسا سنة ١٨٧٠ ، ثم كادت توضع على بساط البحث في الولايات المتحدة

أما ألمانيا التي توحدت في شكل إمبراطورية وانضمت إليها الألزاس واللورين فقد قامت أمام عيونها المسائل التي تثيرها ضرورة السعى وراء أسواق خارجية وعلى هذا كان من الواجب أن تضم الصناعات بعضها إلى بعض في شكل اتحادات

متينة منظمة لفتح الأسواق الخارجية - هذا الفتح أصبح لديهم شعاراً واجب الاتباع .
وكان من الواجب تحويل المنافسة بين الأشخاص في الداخل إلى منافسة كلية في أسواق
العالم الخارجية : أى أن واجب الصناعات الألمانية قضى عليها بأن تظهر في هذه
الأسواق في شكل كتلة واحدة ، أو قوة منظمة

ولما كان الصراع الاقتصادى حرباً ككل الحروب فانه لابد من هزيمة العدو ،
وكسر قوة مقاومته ، وإملاء ما يراد إملاؤه عليه . من أجل ذلك ينبغي أن تتجه كل
الجهود للوصول إلى استغلال القوى القومية العامة استغلالاً نظامياً عقلياً ، تحقيقاً لهذه
الغاية ، بحيث لا يترك شئ من عناصر هذه القوى للصدفة أو الأهواء
وقد اعتمد الألمان في هذا السبيل على ثلاثة عناصر :

١ - بنوك التسليف

٢ - نقابات المنتجين وحماية المصنوعات

٣ - وسائل النقل

البنوك الألمانية

كان للبنوك في ألمانيا أن تعمل على تكوين رؤوس الأموال وضمان دورانها في
حركة الأعمال بحيث تستغل منها أقصى ما تستطيع من وجوه الاستغلال
وكان لها في عملها برنامج مماثل تقريباً لبرنامج البنك الأهلى الألمانى الذى جاء
في المادة الثانية من قانونه الأساسى ما يأتى :

« الغرض من الشركة هو استغلال الأعمال من أى نوع كانت : أعمال البنوك ،
والأعمال المالية ، والتسليف ، والإصدار ، والأعمال الصناعية ، والعقارية ،
وقد كان من الممكن أن ينشأ عن هذا البرنامج المتنوع بعض اضطراب في

اختيار العمليات ، وبالتالي في الأخطار التي يمكن أن تنشأ عنها — غير أن الألمانين من سنة ١٨٧١ قد عرفوا كيف يجعلون مصارفهم تتطور في حياتها وفق الحاجات الجديدة ، بصرف النظر عن القواعد التي هدت إليها التجارب في البلاد الأخرى ففي إنجلترا وفرنسا ، أى في البلاد الرأسمالية العتيقة ، وجدت الصناعات الناشئة رؤوس أموال قائمة ، لا تطلب إلا أن تستغل في الأعمال . أما في ألمانيا فإن الصفة الظاهرة في تاريخها الاقتصادي هي أن تطورها الصناعي سار بخطى أسرع من الخطى التي سار بها تكوين رؤوس الأموال فيها

وقد عملت البنوك فيها على تكوين رؤوس الأموال وجمعها بواسطة ودائع في صناديقها ، وعلى الاتفاف بما اجتمع لديها منها . وكان ما اجتمع عظيماً ؛ لأن البنوك كانت لا تتردد في تخويل المودعين فوائد عالية تستحثهم على إيداع أموالهم فيها . وانتهت تلك البنوك بأن اندمج فيها غيرها من البنوك المحلية أو البنوك الشخصية

وللمصارف في ألمانيا برنامج عمل واحد ، وضعته بالاشتراك فيما بين بعضها ، وتعاقدت على مبادئه بشبه عقد تقضى شروطه بأن المصارف تتألف في شكل جماعات غايتها الدفاع عن الصالح العامة ، فهي بالتالى تعمل على تعضيد الأعمال التجارية والأعمال الصناعية والمنشآت الاستعمارية والصادرات التجارية ، وعلى تشجيع إنشاء الأبنية للملاحة ، ووضع الأسلاك للمخابرات ، وما شابه ذلك

وبفضل ما للمصارف من التأثير في الصحف والرأى العام استطاعت غالباً أن تتقن الأزمات ، أو أن تخفف من آثارها في حالة وقوعها ، وأن تمنع الهلع من النفوس في حالة اشتدادها

وبهذا ترى الثروة الألمانية في حركة مالية مستمرة على الدوام : في صورة إصدار أسهم صناعية ، أو في صورة عرض مال للتسليف ، أو في صورة اشتراك في الأعمال نفسها

ولا شك أن الخطر المستمر يخالف المبادئ القويمة التي ينبغي أن تسير عليها أعمال البنوك ، ويؤدى عاجلاً أو آجلاً إلى نتائج وخيمة ، وهو ما عرفت أن تنقيته إلى حد ما معظم المصارف الألمانية ، بأن جعلت خطر الواحد منها موزعاً على عدة أعمال ، وكل عمل من هذه الأعمال مشمولاً برعاية مصارف عدة

على أن مهمة تنظيم المصارف في الداخل ، وتأمين الحياة العملية لها حتى تعيش وتنمو ، أمر غير كاف في ذاته . ولهذا اتجهت المساعي إلى تهيئة الوسائل لجعلها تساعد في فتح الأسواق الخارجية . من ذلك أن « دوتش بنك » ، حين تأسس نص في قانونه الأساسي على أن الغرض من تأسيسه هو القيام بأعمال البنوك على اختلاف أنواعها ، وخصوصاً تسهيل العلاقات التجارية بين ألمانيا والبلاد الأوربية والأسواق الخارجية

والغرض المذكور هو برنامج جميع البنوك الألمانية التي عملت منذ سنة ١٨٩٦ على اعتماد الحوالات الألمانية في الخارج بواسطة البنوك الألمانية التي شاع تأسيسها وكثر عددها في البلاد الأجنبية

وهذه البنوك الألمانية في الخارج قد تأسست وفق نظام البنوك الألمانية في الداخل ، أي أنها تأسست دون أن يكون لها فروع بمعنى الكلمة ، بل بنوك تابعة لها ومستقلة إلى درجة ما في إدارتها

ولقد شاهدنا نحن في مصر تأسيس مصرفين ألمانيين من هذا القبيل ، وهما بنك الأناضول والبنك الألماني الشرقي

أما بنك الأناضول الذي هو وليد الاتفاق بين البنك الأهلي الألماني والبنك الأهلي اليوناني ، فقد تأسس في سنة ١٩٠٥ برأس مال قدره عشرة ملايين ، ومركزه في أثينا وفروعه في الأستانة وسالونيك وأزمير واسكندرية وهمبورغ

وأما البنك الألماني الشرق فقد أنشأه في سنة ١٩٠٦ البنك الأهلي الألماني في برلين ، ودرسدر بنك ، والشافهوزر ، وهو أقوى من بنك الأناضول ، وكان له فروع في القاهرة والاسكندرية وطنطا والمنصورة

وكانت مهمة البنوك الألمانية في الخارج مقاومة النفوذ الانجليزي أو النفوذ الفرنسي ، ولهذا كانت مسلحة بأقوى عدة حتى تستطيع أن تتبوأ مقعداً في أرض قد سبق إليها غيرها فاحتلها . ذلك أن البنوك الألمانية التي ساعدت على تأسيسها قد أمدتها ، دفعة واحدة ، بما لم يتوافر مثله لغيرها من البنوك إلا شيئاً فشيئاً على ممر السنين كان إذن لألمانيا بنوك في الخارج ، وأنى سرت وجدت لها بنوكاً في مختلف البلدان . وكثيراً ما كان لها في الخارج بنوك تظن من اسمها أنها غير ألمانية ، ومع ذلك فهي ألمانية صميمية . فلقد كان ألمانيا « البنك الايطالى » في ميلانو ، و « البنك الدولى » في بلجيكا ، و « بنك أنقرس » في فلاندر ، و « بنك ليبج » في بلاد الفالون من أعمال بلجيكا - بل ذهب الناس في تقديراتهم إلى اعتبار بعض البنوك ، مثل بنك باريس والبلاد الواطئة (هولاندة) والبنك الفرنسى الايطالى لأمريكا الجنوبية - بنوكاً تابعة لجماعة مالين ألمانيين عن طريق البنك التجارى الايطالى الذى هو نفسه تابع لبنك ألماني وبالجملة فقد كانت المصارف الألمانية في الخارج تحكى شبكة العنكبوت من حيث انبساط خيوطها على مختلف الجهات في أنحاء العالم ، وكان التاجر أو الصانع الألماني يجد دائماً ، أنى سار ، مصرفاً يقطع له أية كمية مهما كان تاريخ استحقاقها وطريقة العمل في المصارف الألمانية تجعل الخطر الذى يتعرض له أى اعتماد مالى ضعيفاً ، وذلك بفضل تعدد البنوك التابع بعضها لبعض ، وبسبب أن كل بنك منها يعتبر في جهته مركزاً للاستخبار . والألمان قد نظموا طرق استخباراتهم التجارية تنظيمًا مبنياً على الطرق المتبعة في دراسة فقه اللغات وفي العلوم التاريخية

وإن ننس لا ننس فرصة تهيأت لنا أثناء زيارة درسدن بنك في سنة ١٩١١، فرأينا في قسم استعلامات هذا البنك جميع البيوت المصرية التي عينا أسماءها مرصودة فوق « فيش » من صغيرها إلى كبيرها

وبفضل هذه الدقة تستطيع البنوك التابعة في مصر لبنوك ألمانية أن تعرف ، في كل وقت ، مقدرة كل عميل ، وأن تقدر حد الخطر الذي ينشأ عن معاملته ، والحد الجائز أن تجرى فيه هذه المعاملة

ومن مزايا المصارف الألمانية ، أنها تجعل رؤوس الأموال الأجنبية تشارك في الأعمال الأهلية الألمانية اشتركا غير محسوس . وقد تحققت لديهم هذه المزية بفضل النظام الذي لا يخرج عليه أحد في ألمانيا

وإليك مثلاً يوضح هذه الحقيقة ، وهو البنك التجارى الايطالى ، فقد كان رأس ماله في سنة ١٩١٤ يبلغ ١٣٠ مليوناً ، وكان الألمان والنمسيون لا يملكون فيه أكثر من أربعة ملايين ؛ ومع هذا فانه بفضل النظام الذى كان يتبعه المساهمون في الجمعيات العمومية بقيت الأغلبية دائماً في جانب إدارة هذا البنك . وبقي مديروه وأعضاء مجالس إدارته ذوو النفوذ وكبار الموظفين - بقى هؤلاء جميعاً ألمانين يديرون ، لصالح ألمانيا ، أموالاً فرنسية وإنجليزية وإيطالية تائهة في مجموع أموال البنك ولهذا استطاعت ألمانيا برؤوس أموال صغيرة أن تقوم بفضل نظامها المصرفي بأعمال عظيمة الشأن

نقابات المنتجين وصحابة المصنوعات

كتب فريتز دينهورست يقول : « لا شك أن معظم الفضل في فتح الأسواق الخارجية للتجارة الألمانية يرجع إلى نقابات المنتجين »

ونحن نعرض هنا لنقابات المنتجين (Cartels) من جهة كونها إدارة فعالة استخدمت في تصدير المصنوعات الألمانية إلى الخارج ، ولا نعرض لها من جهة نظامها الداخلى الذى لا يعيننا فى هذا المقام

ونقابة المنتجين بالمعنى القانونى عبارة عن شركة تضم بين جوانبها عدة منتجين يتعهدون ، فيما بينهم ، على أن يبيعوا بالاشتراك جميع منتجاتهم أو قسما منها وأفضل الشروط مساعدة على تأليف نقابة من هذا القبيل تقضى بأن يكون الشئ المنتج واحداً غير متنوع ، وأن تكون نفقات إنتاجه وشروط صنعه متساوية ، تقريباً ، بين مصنع وآخر ، وأن يكون من المتعذر تقليد الصنف المتفق على بيعه بصنف آخر يقوم مقامه

وعلى هذا فالصناعى الذى ينضم إلى نقابة من نقابات المنتجين المتفقة على بيع صنف مصنوع معين بالاشتراك ، يفقد حقه فى أن يبيع ، مباشرة ، هذا الصنف الذى ينتجه فى مصنعه ، ويتحتم عليه : إما أن يجعل جميع ما ينتج من هذا الصنف تحت تصرف مكتب النقابة الذى له أن يبيع بالسعر الذى يراه مناسباً ، مراعيّاً فى ذلك مجموع مصالح الأعضاء المنضمين إلى النقابة ، وإما أن يكون له — فى حالة عدم وجود مكتب للنقابة — أن يتولى بنفسه تصريف مصنوعاته ، ولكن بقيود تتعلق بسعر البيع والكمية التى يسمح له ببيعها ، وهى قيود تحددها لجنة النقابة بما لها من السلطة دون أن تراجع فيها أية مراجعة

وللجنة النقابة الحق فى أن تحدد ، جغرافياً ، المنطقة الداخلية التى يصح للعضو المنتج أن يبيع مصنوعاته فى دائرتها . ومن هنا نشأ نظام خاص دقيق لمراقبة تنفيذ قرارات لجنة النقابة ، يقضى ، ضمن ما يقضى ، بتحويل مفتشى النقابة الحق فى تقرير غرامات على كل طن يباع أكثر أو أقل من الحد المقرر ، أو يباع فى دائرة غير الدائرة المحددة

ليبيع مصنوعات كل عضو من الأعضاء .
فنقابة المنتجين لا محل لها إذن في الوجود إلا بشرط أساسي ، هو أن كل عضو
من أعضائها يتنازل عن شخصيته في تصريف المصنوعات الناتجة من مصنعه ، ويجعل
أمر هذا التصريف موكولاً إلى قرارات النقابة .

وتبرم عادة الاتفاقات والتعهدات الخاصة بهذه النقابات لمدة معينة قصيرة ، ولا
يسمح للعضو بالانفصال منها إلا بعد إنذار سابق بمدة معينة

وكانت الفكرة في أول إنشائها ترمي إلى تحديد المنافسة ، وعلى الخصوص تنظيم
زيادة الانتاج عن الاحتياج ، تلك الزيادة التي كان يترقب عليها بخس الأثمان
وتأسيس معظم نقابات المنتجين في ألمانيا كان بين سنة ١٨٨٠ و ١٨٨٥ ، وهو العصر
الذي امتدت فيه سياسة التوسع في الخارج

وإذا كان قد يبدو للرائي أن هناك تعارضاً بين زيادة الانتاج عن الاحتياج وبين
ثبات الأسعار ، فإن الطريقة الوحيدة للتوفيق بينهما هي أن يصدر إلى الخارج ما يزيد
من الانتاج الصناعي عن حاجات البلاد في الداخل

ولما كانت الأسواق الخارجية محمية بسياجين : سياج المسافات ، وسياج التعريفات
الجمركية الحامية للصناعات الأهلية ، فإن سعر المصنوعات الألمانية المراد تصديرها إلى
الخارج ينبغي أن ينزل — بالرغم من تكاليف النقل ومن الرسوم الجمركية — إلى حد
يتساوى فيه مع الأسعار المتداولة في السوق المراد تصريف البضاعة فيها ، إن لم نقل
بأسعار أقل من الأسعار المتداولة

ولذلك ترى الألمان لا يهمهم أن ينزل سعر الشيء المبيع في الخارج عن تكاليف
صناعته بالمصنع أو تكاليف استخراجة من المنجم ، لأنه في أغلب الحالات كثيراً ما يكون
وقف العمل في المصنع أو المنجم أو عطله فيه بالكلية أعظم ضرراً من الخسارة التي

تنشأ عن البيع في الخارج بسعر أقل من سعر الإنتاج . ولهذا يستصوب غالباً أن يستمر العمل متواصلاً في المصنع ، أو على الأقل أن يقل فيه إلى نسبة معقولة ويلاحظ من جهة أخرى ، أنه لما كانت المصانع — بفضل نقابات المنتجين ، وبفضل التعريفة الجمركية الحامية للصناعات الأهلية — تهيمن فعلاً على الأسواق الداخلية الألمانية ، فإن الخسائر التي تصيبها من البيع في الخارج بأسعار أقل من التكاليف يستطاع التعويض من بعضها ، بزيادة شيء على أسعار هذا الصنف نفسه ، المبيع في داخل البلاد

ومن أجل هذا ترى نقابات المنتجين قد لجأت إلى ما يسمونه « دومنج Dumping » وما نترجمه نحن بعبارة « نظام السعيرين »

ونظام السعيرين هذا يقضى بوضع سعيرين ، أو قياسين من الأسعار ، لصنف واحد : سعر عال ، إلى درجة ما ، للبيع به في الأسواق الداخلية ؛ وسعر أقل منه ، متغير حسب الظروف ، يباع به الصنف نفسه في الأسواق الخارجية

وليس الألمان هم الذين قد اخترعوا هذا النظام ، فقد استعمله الانجليز من قبلهم ؛ واستعمله الأمريكيون في الولايات المتحدة بواسطة نقابات إنتاجهم (Trust) ؛ واستعمله الفرنسيون في صنف السكر — ولكنهم جميعاً استعملوه في ظروف استثنائية ومؤقتة أما الألمان فقد استعملوا نظام السعيرين بصفة منظمة دائمة

وكان من أثر اتخاذهم هذا النظام قاعدة لهم أنه كان كلما ظهرت في فرنسا صناعة كيميائية ، أو صناعة مواد ملونة ، أو مصنوعات أجزاء الخ ، هجم عليها الألمان بنظام السعيرين ، وقدموا الصنف نفسه بسعر أقل من السعر الفرنسي . ولعل أظهر مثل لتأثير هذا النظام هو ما شوهده في بداية الحرب من أن فرنسا كان ينقصها حامض الفنيك اللازم لصنع المفرعات . وسبب هذا النقص هو أنه في زمن السلم ، كانت

وزارة الحربية الفرنسية تعلن عن حاجتها إلى كميات من هذا الحمض ، فكان الألمان هم الذين يفوزون دائماً بتوريد الكميات المطلوبة لرخص العطاء الذي يقدمون ، فاتتهى اليأس بأرباب المصانع الفرنسية إلى أن ينفقوا مصانعهم وألا يعملوا شيئاً في صناعة حمض الفينيك التي انعدم وجودها في فرنسا . . .

يستفاد إذن مما تقدم بيانه أن الألمان استمدوا من عناصر ثلاثة ، هي : (١) نقابات المنتجين (٢) نظام السعيرين (٣) التعريفية الجمركية العالية لحماية الصناعات الأهلية - قوة هائلة للتوسع في تجارة صادراتهم الخارجية . وبناء عليه لم تكن المسافات الطويلة ، ولا الرسوم الجمركية الباهظة ، لتقف حاجزاً دون هذا التوسع ؛ لأن نقابة المنتجين كانت تستطيع دائماً أن تتحمل تكاليف النولون البحري ، والرسوم الجمركية - أى أن تتحمل هذه الخسارة في سبيل الوصول إلى الفوز النهائي

بمثل هذه الأسلحة صار تصور العلاقات الاقتصادية قريباً من تصور العمليات الحربية ، وصارت الأسواق الخارجية ميادين ملاحمة كيادين القتال وصار من واجب المصدر أن يقتل الصناعة الأهلية في مكانها إذا وجدت - أو أن يخنقها قبل أن تولد

وسائط النقل

ليس النظام وحده هو سبب التوسع في بسط النفوذ الذي فازت به ألمانيا الحديثة بل إن لوسائط النقل هي الأخرى فضلاً في بسط هذا النفوذ

١ - السكك الحديدية

لا تشابه سياسة ألمانيا ، حيال السكك الحديدية ، سياسة فرنسا أو إنجلترا أو أمريكا

فالسياسة في ألمانيا هي أن تضع الدولة يدها على السكك الحديدية ، وتنظم تعريفات النقل بها

أما كيفية وضع يدها على السكك الحديدية ، فقد جاء عن طريق بروسيا التي امتلكت السكك الحديدية التي تخترقها ، ثم اندمجت فيها سكك حديد الدول المجاورة التي لا منفذ لها ، ثم امتد نطاق النفوذ على بقية السكك باتفاقات تزيد أو تنقص في قوة ربط الصلات بين سكك حديد بروسيا وسكك حديد الدول الأخرى الداخلة في الإمبراطورية الألمانية ، مثل دولة ساكس ، وهيس ، وبافاريا ، بحيث إن الدولة الألمانية كان بين أيديها فعلا سلاح السكك الحديدية ، تستخدمه في برنامج سياستها الاقتصادية وأما كيفية تنظيم تعريفات النقل على السكك الحديدية ، فهي أن الدولة الألمانية لم تتبع في وضع هذه التعريفات القاعدة القديمة ، قاعدة العرض والطلب ، بل هي اتبعت ما تقضى به الضرورة ، من تعضيد بعض المنتجات ضد المنافسة الخارجية ، أو من مساعدة بعض الثغور الأهلية ، أو من تشجيع بعض البضائع الضرورية حتى تدخل البلاد بأرخص الأسعار

وللدولة الألمانية في سياسة السكك الحديدية ، تعريفات خاصة مرتبة ، بحيث يستطيع بها : إما الدفاع عن صناعة مهددة بخطر ، وإما تعضيد صنف من الأصناف لتسهيل تصديره إلى الخارج

ففي الحالة الأولى ، أي حالة الدفاع عن صناعة مهددة بالخطر ، ترى التعريفات قد أضافت إلى رسوم الجمارك المقررة بمقتضى الاتفاقات التجارية رسماً آخر قد يكون أشد من رسوم الجمارك ، ولو أنه غير منصوص عليه في الاتفاقات التجارية

وفي الحالة الثانية — أي حالة الرغبة في تشجيع تصدير صنف من الأصناف إلى الخارج — ترى تعريفات النقل بالسكك الحديدية قد أضافت ، إلى « نظام السعيرين » السابق

بيانه ، والقائمة بتطبيقه نقابات المنتجين ، مساعدة أخرى من شأنها أن تعاون على فك الحواجز التي تعوق هذا الصنف عن الوصول إلى الأسواق الخارجية ، ولا سيما حاجز التعريفية الجمركية الحامية للصناعات الأهلية وهناك أسلوب آخر من أساليب التعريفية الألمانية ، وهو أسلوب استثنائي يقضى ، فى بعض الحالات ، برّد جميع مصاريف النقل التى يكون قد دفعها المرسل لنقل بعض منتجات معينة داخل حدود البلاد الألمانية وعلى العكس من ذلك تعتبر تعريفات السكك الحديدية الألمانية بمثابة سلاح دفاعى ضد منافسة النقل الأجنبى

٢ - الملاحية الداخلية

بلغت طرق الملاحة الداخلية مبلغاً عظيماً من التقدم ، حيث الأنهر عدلت مجاريها وعمقت أكثر مما كانت ، وأزيل من طرقها كل حاجز عائق عن سير الملاحة ، وحيث الآفنية وسعت قطاعاتها ، واتخذت محطاتها كشغور داخلية ، وافية المعدات ، ترسو عليها البواخر بجمولة لا تقل عما ترسوه على الثغور البحرية ، وتتدخل فيها منقولات الأقيانوس إلى صميم المراكز الصناعية ، وتحقق بها الوصلة اللازمة للنقل بالسكة الحديدية أو بالبحر

ومعنى هذا أن الدولة الألمانية احتكرت الآفنية واتخذت منها سلاحاً اقتصادياً كما احتكرت السكك الحديدية . وهى بأقنيتها تصبح الحكم فى مسائل النقل بالملاحة الداخلية ، كما هى الحكم فى مسائل النقل بالسكة الحديدية

ومع هذا فإن فى ألمانيا لجنة استشارية لطرق الملاحة الداخلية ، وفى الأقاليم لجان إقليمية مؤلفة من أعضاء — يمثلون الزراعة والصناعة وتجارة الملاحة — يجلسون بجوار

مندوبين عن الدولة ، ليزنوا العوامل الضرورية لكل منطقة ولكل فرع من فروع
الصناعات القومية

٣ — الملاحية البحرية

شغلت الملاحة البحرية بال الحكام الألمانين للوصول إلى فتح أسواق العالم إلى
درجة اعتبروا معها أن إنجلترا هي العدو التي ينبغي القضاء على نفوذها بأي ثمن
ونحن نرى هنا أيضاً الملاحة البحرية تنمو بسرعة زائدة ، وهي ميزة من ميزات
التطور الألماني في الأزمنة الحديثة

ففي سنة ١٨٥٦ بدأ يسير أول خط ملاحية نظامي بين ألمانيا والولايات المتحدة
بواسطة باخرة واحدة . وفي سنة ١٨٧٠ كانت حمولة الأسطول التجاري لا تزيد عن
٦٤٠٠٠ طن ، فبلغت في سنة ١٩٠١ نحو تسعة ملايين من الأطنان ، مثله في ٥٢٠٠٠
باخرة . وفي سنة ١٩٠٩ بلغ عدد البواخر ٦٥٠٠٠ باخرة حمولتها ١٣ مليون طن وزيادة
وكانت الشركات الألمانية هي الأولى التي استطاعت أن تشيد بواخر تسير بأ كبر
سرعة ممكنة وبحمولة هائلة تتراوح بين ٢٠ و ٢٥ ألف طن

واستطاعت هذه الشركات أن تتبادل بين بعضها البعض خدمات من شأنها
إنقاص المصاريف العامة التي تستلزمها إداراتها : إما بأن يندمج بعضها في بعض ،
وإما بأن تبرم بين بعضها البعض اتفاقات تقلل من أخطار الخسائر

ومن طرائقهم في الملاحة البحرية أنهم بمجرد أن يعلموا أن منطقة من المناطق
قد أصابها عطل في الأعمال مؤثر في حركة التجارة ، تجدهم يحولون دفعة بواخرهم نحو
مناطق أخرى أكثر خصباً من التي أجذبت ، بحيث إن أسطولهم التجاري يبقى عاملاً
على الدوام في دوائر عامرة بالحركات التجارية

ومن طرائقهم أيضاً أن الشركات تتفق مع بعضها البعض على خطة واحدة للعمل،
وتشارك مع بعضها بعضاً في إرسال البعثات اللازمة لدراسة الخطوط والأسواق التي يراد
فتحها للتجارة الألمانية

وكأن المصنع الألماني ينتج، وينتج بكثرة هائلة، لا لحساب عملاء معينين، بل
لحساب عملاء المستقبل، كذلك ترى الملاحة البحرية الألمانية لا تنتظر ظهور الحاجة
حتى تنشأ، بمقتضى ظهورها خطأ جديداً للملاحنة، بل هي تخلق الحاجة وتنظم لسد
مطالب هذه الحاجة

قال الهر ريبس كريستوفل : « عند الألمان لا تنشأ خطوط الملاحة البحرية
تبعاً للتجارة، بل تنشأ هذه الخطوط قبل وجود التجارة؛ وبإنشائها تبعث التجارة من
حيث لا تكون،

ومما يساعد على تقدم الملاحة البحرية الألمانية، وجود طائفة من وكلاء الملاحة
النشيطين المدربين، يقيمون بصفة دائمة في مراكزهم، ويعملون باخلاص في تأدية واجباتهم:
فهم من خير الموظفين الأمناء

مهمة الدولة

لم يقف نشاط الدولة الألمانية فقط عند اتخاذ بعض التدابير لتشجيع حركة
الصادرات التجارية الأهلية، ولا عند بعض المساعدة تؤديها إلى المصدرين، فإن مهمتها
تتجاوز ذلك، كما رأينا في مسائل النقل

والواقع أن الدولة الألمانية تتدخل، حيث يكون تدخلها مفيداً، لزيادة نطاق التوسع
التجاري لصالح الإمبراطورية الألمانية. فهي توزع إلى البنوك بالسياسة الواجب اتباعها؛
والبنوك تنجبه جميعها بكامل مجهودها في سبيل قوة الانتاج، وحركة التبادل التجاري.

والدولة الألمانية تشرف من فوق الجميع على خطوط التجسس التجارى الواسع الأطراف والممتد كشبكة حول نطاق الكرة الأرضية

ولا تقف مهمة الدولة الألمانية عند هذا الحد ، بل هى تذهب إلى تسير النشاط الاقتصادى فى البلد حسب مقتضيات الأحوال ، بطرق ظاهرة أو طرق خفية

حقاً إن فى طبيعة الألمانى حب التدخل فى كل شىء ، ولكنه يجب أن نعتزف بأن كلمة الأمر الصادرة من عل قد ساعدت كثيراً على دفع أمة بأكملها إلى الأمام ، أمة غلبت عليها إحساسات الطاعة للنظام ، واحترام الواجب الموكول إليها ، والتعجل بتلبية نداء قائدها العام

فالدولة الألمانية هى التى تعين الأغراض ، وتحدد طرق الوصول إليها . وهى قد اتبعت باستمرار ووثبات سياسة اقتصادية ترمى إلى تحييد الاتفاقات بين المنتجين ، لاعدام المنافسة بينهم فى الداخل ، وإلى تشجيعهم فى الوقت نفسه لتوجيه جهودهم نحو الأسواق الخارجية ، حيث ميدان العمل المراد احتلاله واسع الأطراف

أضف إلى هذا أن كل إنسان يخطف ود الدولة ، لأنها مقاوله فى أعمال النقل وذات قوة عسكرية ، وقوة بحرية - فهى بالجملة من أحسن وأقوى العملاء للصناعات الألمانية ؛ لأنها ، من حيث كونها مالكة ومديرة للسكك الحديدية ، أصبحت أكبر هيئة تستخدم العمال فى إدارة سككها ، وأكبر مصلحة لاستهلاك الفحم ، وكادت أن تكون هى الشارى الوحيد لمواد السكك الحديدية المتحركة

وهى ، من حيث محطاتها على أقىة الملاحة الداخلية ، تهيمن مباشرة على صناعة الكهرباء ، وتستطيع أن تؤدى بها أكبر الخدمات للصناعات الألمانية

وهى فى أوقات الأزمات ، مثل أزمة ١٩٠٠-١٩٠١ ، قد استطاعت أن تخفف من حدتها ، بالاستمرار على توصياتها ، بصنع المدافع وقضبان السكك الحديدية والعربات

والبواخر . وهى على العكس من ذلك تقبض يدها عن إعطاء توصيات حين ترى أن المصانع الأهلية مشغولة بأعمال زائدة ، ولكنها سرعان ما تجرى إليها وتؤمن لها العيش اللازم لحياتها بمجرد ما تبدو فى الجو بواذر أيام سوداء .
فالدولة ليست فقط عميلاً للصناعة ، بل هى أيضاً عامل صناعى . ومن هنا جاءت المحالفة بين الدولة ونقابات المنتجين ، وهى محالفة ترمى إلى الاحتكار سواء بالنسبة لهذه النقابات أو بالنسبة للدولة

ولست مهمة الدولة مقصورة فقط على التشجيع ، بل هى تتدخل رأساً فى الأعمال . والأمثلة على ذلك كثيرة ، تدل على أن سياسة الأمبراطورية الألمانية هى سياسة أعمال . وما رجال سياستها الرسميون من سفراء ، ووزراء مفوضين ، وقناصل ، ومن يجرى مجراهم إلا رجال سياسة ، يشبهون رسل البيوت التجارية ، وسياحها المتنقلين المكلفين بعرض البضاعة وتصريفها

وكثيراً ما استخدم الأسطول الحربى الألمانى فى سياحات رابحة للبحث عن منافع للتجارة الألمانية

فتح الاسواق الخارجية

طرق وأساليب

لننظر الآن نتيجة هذه المجهودات المدبرة من العناصر المختلفة التى وضخنا وجوهاها . ويحسن بنا هنا أن نلاحظ أنه قبل أن يتسع نطاق الصناعات فى ألمانيا ، إلى الحد الذى تعمل فيه الآن جيوش من العمال جديرين بالاعتبار ، كان كثير من الألمانين يهجرون بلادهم سعياً وراء الثروة التى كانت تنقصهم فيها . ولما أن أصبحت ألمانيا ، بسرعة ، ذات صناعات عظيمة الشأن ، اتجهت بنظرها إلى

الخارج ، فوجدت أن المهاجرين من أبنائها هم أعظم عدة لها في تعزيد هذه الصناعات ، لأنهم بقوا متعلقين بوطنهم الأصلي ، فأصبحوا أفضل مستهلك للصناعات الألمانية وأحسن مضيع لمزاياها ، لأنهم كانوا بالضرورة يفضلون المصنوعات الألمانية على مصنوعات البلاد التي يعيشون فيها . فضلاً عن أنهم أصبحوا للصناعيين الألمانين نواة حسنة ، يختار من بينهم الممثلون التجاريون الذين يعاونون ، أحسن معاونة ، ممثلي التجارة السائحين المتنقلين

وقد اندمج هذا العنصر المهم — عنصر الألمانين المهاجرين في الخارج — في الأعمال العالمية التي قضت بعمل كشوف حصر لجميع الأوساط الألمانية المبعثرة في أنحاء العالم ، وهي كشوف ظهرت في صورة خريطات وكتب ومجلات أثبتت مواطن الألمان المهاجرين ، فدونت حتى أصغر قرية يقيم فيها ألماني مهاجر ، وأثبتت مراكزهم ومتاجرهم ، إن كان لهم متاجر ، وبعثاتهم وجماعاتهم . وبالجملة أثبتت جميع أحوالهم باعتبارهم مقدمة أو طليعة ألمانيا في الخارج

وقد كان لاثارة إحساس الوطنية في نفوس الملايين من الألمانين المهاجرين نتائج لا تقدر ، حتى إن الخسارة التي خسرتها ألمانيا بهجرتهم منها قد استعاضتها بما كسبت من امتداد سلطتها ولواء نفوذها في الخارج ، فهي وإن فقدت عدداً أو كما ، بالنسبة لحاجة الصناعات إلى الأيدي العاملة ، فقد كسبت كيفاً أو نوعاً بالنسبة لما ناله المهاجرون من خبرة في مهاجرهم ، حتى أصبحت الهجرة في العهد الحديث لا تصيب إلا المتعلمين من تجار الطبقات الوسطى ورجال الأعمال من كل صنف والفنيين والمهندسين والزراعيين . وهم حيث نزلوا وجدوا السبيل ممهداً والطريق معبداً بمن سبقوهم من بني وطنهم إلى المهاجر المختلفة ، بحيث لا يكون لهم إلا أن يسندمجوا في الجماعات المنظمة من قبل

وبفضل وجود هؤلاء المهاجرين استطاعت النظم الأهلية المتينة أن تعمل أعمالها ،
فبدأت بدراسة المسائل المراد حلها ، كما تدرس المسائل العلمية
فاذا كانت المسألة المراد حلها هي فتح سوق معينة خارجية للمصنوعات الألمانية ،
رأيت الباحثين منهم يستجمعون أولاً العناصر اللازمة لتكوين حكم صحيح ، فيستجمعون
البيانات عن أحوال الطقس ، وحاصلات الأقليم ، ونظام البلد السياسي والاجتماعي ، ونظام
العملة والجمارك وحالة النقل ، وذوق السكان وعلاقتهم مع الذين يوردون لهم بضائع
من الخارج ، وطريقة الحلول محل هؤلاء الموردين — حتى إذا ما استجمعوا هذه
المعلومات دونوها بنظام ، وقارنوها بالمعلومات التي وصلت إليها أبحاث سابقة عن نفس
هذه السوق المعنية

وبعد إتمام هذا العمل الدراسي يكتبون إلى تجار هذه السوق بلغة هؤلاء التجار
أنفسهم ، وبالأسلوب التجاري الذي هم قد اعتادوه ، يعرضوا عليهم الأصناف طبقاً
لحاجاتهم ولأذواق أهل بلادهم ، ويعرضوا طريقة الدفع : إما نقداً ، وإما شيكاً ، وإما
كميالة ، حسب المصطلح عليه في معاملاتهم ، ويجعلوا تواريخ الاستحقاق موافقة لرغباتهم .
ونحن نعرف تأثير هذه الأساليب في الأسواق المصرية ، حيث نرى العملاء فيها مسرعين
دائماً للتعهد بتعهدات متى وجدوا باب الاعتماد مفتوحاً وطرق الدفع سهلة
وتدرس طرق وأساليب وفن تجارة الصادرات في المدارس والجامعات الألمانية ،
كما تدرس في مدارس الهندسة العالية دروس الكيمياء التطبيقية والكهرباء
ولتكوين هذا الفن ، فن تجارة الصادرات ، ولجعل الفيش الذي تدون فوقه جميع
التفصيلات اللازمة لدراسة ومعرفة الأسواق الخارجية ، معرفة نظامية ، لا بد من تهيئة
معدات وافية لاستقاء المعلومات الواجبة
ورجال الدولة في الخارج ، وخصوصاً قناصلها ، هم أكثر الناس أهلية للقيام بهذه

المهمة . والدولة في أهم المدن وكلاء تجاريون وقناصل ، هم في وظائفهم تجار قبل كل شيء ، في حقيقتهم ، ينتقلون نادراً من مركز إلى آخر ، ويؤدون فيه أعمالهم ، بمرتبات حسنة ، يعاونهم فيها موظفون يرفعون عنهم عائق أعمال الفئصلية الادارية العادية وللتجارة الألمانية وسائط استخبارية أخرى ، في شكل جمعيات خاصة ، تعمل على تركيز وسائط الدراسة النظرية والعملية للأسواق الخارجية ، وتجمع المعلومات من الوجهة التجارية المحضة

من ذلك مثلاً : اتحاد شركات ريفورم للاعتماد المالي ، ، فان لديها نظاماً خاصاً بواسطة الفيش ، تعرف به قدرة كل عميل على الدفع ، والقيام بالتعهدات التي يلتزم بها . ويشمل هذا الاتحاد ٧٠.٠٠٠ عضو موزعين على ٣٧٠ شركة . ويقدم الاتحاد إليهم كل التسهيلات لتحصيل مطلوباتهم من الخارج . وهو قد تأسس في سنة ١٨٨١ في مدينة ماينس ثم انتقل إلى ليبزج . وبلغ في سنة ١٩١١ عدد فروعه ٣٨٠ فرعاً ، وعدد ممثليه ٣٢٠ . فهو عبارة عن تعاون بين الأعضاء في تبادل الاستخبارات التجارية . وهناك مثل آخر أكثر دلالة في هذا الباب . وهو أن قلم تجارة الصادرات التابع لبنك الصادرات الألمانية « دوتش إكسبورت بنك » يهتم بأشغال عملائه ، فيرشد هم عن الأسواق الخارجية ، وعن العمليات التي يستطيعون أن يزاووها في هذه الأسواق ، ويرسل المندوبين ، وينظم وفود البعثات . ثم هو يرسل إلى عملائه المعلومات التي يطلبونها ، ويبعث إليهم بمجلة دورية لتجارة الصادرات ، قيمة اشتراكها خمسون ماركا في العام ، ويلحق بها في الأعداد المعدة للخارج كشف يشمل عدة أسئلة ، توجه إلى كل من يريدون أن يرتبطوا بعلاقات تجارية مع ألمانيا ؛ حتى إذا جاءت الأجوبة على الأسئلة الواردة بهذا الكشف ، فخصت في إدارة المجلة ، ثم ترتبت العلاقات بين البيوت الأجنبية وبين أحسن بيوت ألمانيا تناسبها في الصنف المطلوب . ولامراسلين أن يرسلوا كشفهم

ببيان المراجع التي يرجع إليها لمعرفة أحوالهم ، وهم مرجوون أن يذيعوا هذا الكشف بأسئلته بين أصدقائهم ومعارفهم
وبفضل هذا الأسلوب تستطيع المجلة المذكورة أن تكون ملفات استخبارية من الطبقة الأولى في الأهمية

وبالجملة فإن أرباب الصادرات الألمانين يصلون إلى معرفة الأوساط التي يصدرون إليها معرفة دقيقة ، ويعرفون كيف ينتخبون وكلاءهم ، ويدركون أذواق عملائهم ، وينوعون في صنع المصنوعات من الصنف الواحد حسب رغبات البلاد التي ترسل إليها أما الثقة في الاعتمادات المالية ، فهم يعرفون كيف يبيعون بأثمان تدفع بعد آجال بعيدة ، ويقبلون أن يكون الدفع بأقساط شهرية

وقصارى القول هم يخضعون لعادات كل بلد ومطالبها في الأصناف المصنوعة التي ترغب فيها ؛ لأن غرضهم الأساسى أن يرحزحوا المنافسين عن مرآكزهم ، ويفتحوا الأسواق الخارجية لتجارتهم

ويحرر الألمان في غالب الأحيان فواتيرهم وأسعارهم على أساس العملة المحلية ، وباللغة التي يكثر استعمالها في كل جهة من الجهات ... وهم لا ينتظرون أن يأتى إليهم الشارى بل يذهبون إليه ، ويعرضون بضاعتهم عليه تسليماً محله ، أى أنهم يعفون الشارى من القلق الناشئ عن عمليات النقل البحرى والتخليص والنقل البرى

قال أحد القناصل الفرنسيين إنه ما وصل إلى الألمان عينة أى صنف من البضائع إلا صنعوا مثله بأسعار أقل من أسعاره في غالب الأحيان

وقال أحد أعضاء غرفة التجارة الباريسية ، إنه مهما طلب العميل أن تصنع له الفاوريقات الألمانية شيئاً ، فإن هذه الفاوريقات لا تتردد في صنع هذا الشيء ، كما طلب إليها حرفياً أن تصنعه ، دون أن تتناقش في مناسبته أو عدم مناسبته

من أجل هذا التحرى العلمى والعملى عن الأوساط المختلفة ، استطاعت الصناعة الألمانية أن تفسح لها الطريق للدخول بمصنوعاتها فى الأسواق الخارجية . ثم هى استطاعت ذلك أيضاً بفضل المعونة العظيمة التى يقدمها لها ممثل البيوت الصناعية — السائح المتنقل — وهذا السائح قبل كل شىء ألمانى تدفعه حماسته الوطنية على أن يجوب الأسواق الأجنبية لبيع مصنوعات بلاده . ثم هو لا يقف عند هذا الحد أى عند عرض الصنف الذى يسعى لتصريفه ، بل هو أيضاً يدرس الصنف المماثل له فى البلدة التى يسيح فيها ، وكثيراً ما ينقل نماذج ما يرى فى الحال

وكثيراً ما يرحل رب المصنع أو أحد أبنائه سنوياً إلى الخارج ، للاتصال بممثلى مصنعهم ، والوقوف على حاجاتهم ، ودراسة مركز البيوت المنافسة ويحتم الألمان دائماً فى الممثلين التجاريين أن يعرفوا لغة البلاد التى يعملون فيها . والممثلون يوجهون إلى العملاء الأسئلة ويحولونهم إلى أعوان يشتغلون للحصول على عملاء جدد

والممثل التجارى واقف على صناعة الصنف الذى يشتغل فى تصريفه ، قادر على عمل المقايسات ، وعلى استماع رغبات أرباب التوصيات ، وعلى نقلها إلى المصنع ، وعلى أن يوعز بادخال التعديلات المطلوبة على الصنف . وليس يقل من عزيمة الممثل التجارى شىء مما عساه أن يصادفه فى أداء مهمته ، مثل تقاهاة التوصيات الأولى ، ولا رفض استقباله أو استقباله بقليل من الرعاية واللفظ

ومما يذكر فى هذا الباب حادث شهير ترتب عليه احتجاج رجال السياسة . وهذا الحادث أن ممثلاً تجارياً ألمانياً ذهب إلى تاجر فرنسى فى ليون وألح عليه للحصول على توصية ، فما كان من التاجر الفرنسى — كى يتخلص من مضايقة الممثل التجارى الألمانى — إلا أن أوصاه بصنع زجاجات للمسطرة رأسها رأس خنزير ، مغطاة بخوذة من خوذة

الجنديّة البروسية . وقد أجيب التاجر الفرنسي إلى طلبه ، وصنعت له المصانع الألمانية هذه الزجاجات بالأوصاف المطلوبة

فالألماني مرن ، يخضع في التجارة لكل الظروف ، وهو يذهب إلى حد تخزين البضائع بين أيدي عملائه ، وهو تخزين مجاني لا يستحق الدفع إلا عند الحاجة فقط إلى البضاعة المخزونة لحساب المصانع . وهذا هو ما يجعل عملاءها في الخارج مضطرين أن يعاملوها بصفة دائمة

وإذا اتسعت دائرة الأعمال بحيث أصبح السائح التجاري المتنقل أو الممثل التجاري غير قادرين على تلبية حاجات السوق في جهة من الجهات تأسس في الحال وفي هذه الجهة محل لتصريف البضائع المرغوب فيها

وحلقة الاتصال الأساسية لهذا النظام هو بيت التصدير الذي يتخذ مركزه عادة في ثغر من الثغور البحرية الكبرى . ومن هذا البيت تؤخذ البضائع لبيوت أخرى ، ممتدة على جهات ، يعمل كل بيت منها في جهة معينة ، وترتبط جميعها برباط واحد . فأحياناً ترى هذه البيوت التابعة لبيت التصدير الأساسي ممتدة على محطات خط ملاحه واحد ، وأحياناً تراها موزعة في أقطار ذات عادات وأذواق ولغات واحدة أو متشابهة أو نظام عملة واحد . وعلى أي حال فهي موزعة توزيعاً جغرافياً متناسباً وتوزيعاً فنياً بحيث تتركز الاعتراضات على المصنوعات والاقتراحات الخاصة بتعديلها في المراكز الفنية لا بلاغها إلى المصانع . وكثيراً ما يلحق بهذه البيوت متاحف تشمل أصناف المصنوعات وعيناتها بحيث يستطيع الشاري أن يختار منها ما يشاء . وكثيراً ما تخصص هذه البيوت فيكون منها ما يختص ببيع المنسوجات ومنها ما يختص ببيع أصناف المأكولات

ومن هنا يعرف أرباب الصناعات إلى أي بيوت فيما وراء البحار يتجهون

لتصدير ما يصنعون . ويعرفون أن لهم أن ينتفعوا من مركز موجود قام على خبرة الأعوام الطوال

وبيوت التصدير إنما تستمد قوتها الحقيقية من البيوت التابعة لها فيما وراء البحار ومن الفروع التي تكونت قطعة قطعة ، وهي بيوت أو فروع أنشأها في الغالب الشبان الذين أرسلتهم بيوت التصدير ، أو هي بيوت في الأصل أهلية فاشتركت مع البيوت الألمانية أو أن هذه أدمجتها فيها . وهذه البيوت على أي حال تعمل ، على حد قول مسيو فوتيرس ، فتلاحظ الأسواق وتعطي عنها المعلومات وتبيع المصنوعات

وهي معضدة في عملها بالاعلانات ونشر الدعوة عنها بقوة زائدة . فالممثل التجاري السائح ، والممثل التجاري ، والوسطاء ، وبيوت التصدير ، يجدون الجهات التي يعملون فيها محضرة باعلانات موزعة بكثرة : فمن منشورات وكاتالوجات محلاة بالصور على ورق مصقول وطبع جميل ، إلى خطابات دورية وإعلانات ظاهرة تلفت الأنظار ، وكل هذا مكتوب بلغة البلاد مثل المقاييس والفواتير بالأوراق والمقاييس والعملية المعروفة في هذه البلاد . فالسائح التجاري الألماني لا يظهر في أي جهة من الجهات قبل أن يكون مسبوقاً بوابل من الاعلانات ، كبيرها وصغيرها ، يوزع بدون مقابل وبكميات هائلة

ثم هناك ، بجوار هذه الاعلانات التجارية المحضة ، الصحافة المحلية ، تكتب بلغة البلاد ممتدحة مصنوعات الألمان ، ثم تأتي من الخارج الطباعات الخاصة من المجلات أو الجرائد الألمانية الكبرى والنشرات المصورة تشيد بالمصنوعات الألمانية ، ومن هذه النشرات نشرة « ويلت اينبلد » التي تطبع بسبع لغات

وبجوار هذه المجلات المعروفة توجد مجلات جغرافية خاصة مثل مجلة الشرق الألمانية « دوتش ليفنت زيتونج » وفيها من المعلومات ما يهم أرباب المصانع والمصدرين وممثلي التجارة والمستهلكين ، وهي ترسل إلى جميع الجهات وتحرر بمهارة زائدة الاعلان خفية

عن المصنوعات الألمانية ولا يقاظ اشتياق الناس للحصول عليها
ولنشر الدعوة طريقة أخرى مباشرة بتنظيم معارض المصنوعات الألمانية داخل
البلاد الألمانية وخارجها ، وتنظيم المعارض القائمة ، ومستودعات العينات ، وخصوصاً
مستودعات البضائع التي لا تسمح فقط بالاجابة مباشرة عن كل توصية بل تسمح أيضاً
بالتحريض على طلبها
وبهذه الطريقة استطاعت ألمانيا أن تحول بعض البلاد إلى مقاطعات اقتصادية مثل
الدول الأمريكية الوسطى

• •

هذه هي ، يا صاحب السعادة ، الأسباب التي أوصلنا البحث إلى إدراكها لتعليل
ما وصلت إليه الصناعة والتجارة الألمانية من التفوق والارتقاء . وهذا هو ما وقفنا عليه
من طرائق عملها وأساليبها التي اعتمدت عليها للوصول إلى فتح الأسواق الأجنبية
وإخضاعها لتجارها

وشعار ألمانيا في هذا الباب هو أنها تنتج كثيراً ، وبأسعار رخيصة ، وتعمل بترتيب
ونظام ، فتدرس حالة العملاء وتعمل على إدراك حاجاتهم . وهذا هو سرها في العمل
والنجاح . ولم نجد تاجراً مصرياً أو أجنبياً واحداً ممن حادثناهم إلا أقرنا على ما قدمنا
هنا من البيان

وليس علينا إلا أن ننظر في أي التدابير نستطيع أن نستمد منها الوحي لتحقيق
تنظيم حياتنا المالية والتجارية التي ينقصنا فيها شيء كثير لاحظته لجنة التجارة والصناعة في
عدة مناسبات من أبحاثها

وتفضلوا ، يا صاحب السعادة ، بقبول أسمي عبارات الاحترام

يوسف أحمده فطاوى

محمد طلعت صرب

١٢ يونيو ١٩١٦

خطبة طلعت حرب بك

في حفلة تأسيس بنك مصر

في مساء الجمعة ٧ مايو سنة ١٩٢٠

احتفل في دار الأوبرا السلطانية بتأسيس بنك مصر ، نخطب حضرة صاحب العزة محمد طلعت حرب بك لهذه المناسبة الخطبة الآتية نصها

بسم الله الرحمن الرحيم

سأدتى :

باسم بنك مصر نشكر لكم تفضلكم بتلبية دعوته وتشريف هذه الحفلة التي أقيمت احتفالاً بتمام الاجراءات التشكيلية التي يقتضيها القانون المصرى لتأسيس البنك .
ففى بعد ظهر هذا اليوم اجتمعت جمعية المساهمين العمومية وقررت استيفاء جميع هذه الاجراءات ودونت شهادة الميلاد الذي نحتفل به الليلة . وأملنا فى وجه الله تعالى أن يرعى هذا المولود بعنايته ، ويتعهد بتوقيفه ، فيشب ويتزعرع ، حتى يدر خيراً وبركة على البلاد وأبنائها ، فيحتفلوا فى كل عام بذكرى هذا اليوم السعيد كما يحتفلون إن شاء الله تعالى بعيدة الحديدى ، فالبرونزى ، فالفضى ، والذهبى ، والمثينى ، وهكذا وما ذلك بعزير على الله تعالى الذى لا يضيع أجر من أحسن عملاً ، ولا على صبر الصابرين وعزم أولى العزم من المصريين ، وعندنا والحمد لله منهم كثيرون

سأدتى : إن فكرة تأسيس بنك مصرى ، برؤوس أموال مصرية ، يعمل لمصلحة مصر قبل كل مصلحة سواها ، ليست بالحدیثة . بل هى فكرة قديمة قد أراد الله تحقيقها الآن فى أنسب الأوقات ، وأوفق الظروف . فما علينا إلا أن نشمر عن

ساعد الجد والاخلاص للسير به إلى الأمام . ففي البلاد أموال عظيمة ، بعضها مخزون معطل ، وبعضها في بنوك أجنبية ، وكلاهما لا تستفيد البلاد منه شيئاً مذكوراً
أحصى جناب المستشار المالى للحكومة المصرية ودائع الأفراد في بنكين اثنين :
البنك الأهلى ، وبنك الانجلو — بما يربو على ٣٥ مليوناً من الجنيهات . ولا يمكن تقدير ما في باقى البنوك ، لأن من بينها ما لا يفرز حسابات فروعه بمصر على حدة ، ومنها البنوك الخصوصية التى لا تنشر حسابها . ومع كل فلو قلنا إن مجموع ودائع الأفراد ٣٥ مليوناً من الجنيهات فقط ، وقلنا إن نصفها فقط للمصريين — أليس فى استخدام نحو ١٨ مليوناً من الجنيهات فى مصلحة مصر وشؤونها الاقتصادية خدمة كبرى للبلاد وأهلها ؟

ولكن فيم تستعمل البنوك الموجودة الآن هذه الودائع والأمانات ؟
نظرة فى تقارير هذه البنوك تدلنا على أن الجزء الأكبر منها مستعمل خارج هذه البلاد ، فى بونات على خزائن الحكومات ، أو فى سندات قروض الحرب ، أو ما أشبه ذلك من العمليات التى هى فى مصلحة المساهمين فقط أو فى مصلحتهم ومصلحة البلاد التابع لها أصحاب النهى والأمر فى هذه البنوك

يقول جناب المستشار المالى فى مذكرته إن مجموع المبالغ التى شغلتها مصر فى الخارج فى المدة المتقضية من سنة ١٩١٥ إلى سنة ١٩١٩ يبلغ ١٥٢ مليوناً وهى : —

١٣ مليوناً المودع من الحكومة ومن الحراسة الرسمية لأموال الأعداء

٦٥ • لحساب إصدار البنكنوت

٦٠ • من البنوك وشركات الرهنيات

١٤ » من الشركات والأفراد

١٥٢ مليوناً

وهذا تقدير تقريبي أيضاً

ومصر كانت أحق باستخدام أموال بنيتها في مصالحها وشؤونها لو أن هذه الأموال كانت في أيدي مصرية تعمل هي أيضاً لمصلحة بلادها كما يعملون ، وكان نظام مصر النقدي والاقتصادي غير النظام الحالي الذي تحيط به ظروف استثنائية والذي نرجو أن يزول بزوالها إن شاء الله

ولا نتكلم اليوم عن إصدار البنكوت وكيفية تغطيته ، ولا عن عملتنا وكيف أصبحت تابعة للجنية الانجليزي حتى هبطت بهبوطه مع أن كفة ميزان التجارة في مصلحتنا ، ولا عن سعر القطع عندنا كيف يحدد تبعاً لسعره بلندرة ، ولا عن إقراض المصريين — من حيث لا يدرون — انكلترا وفرنسا وبلجيكا وإيطاليا وغيرها بحسب جنسية كل بنك أودع فيه المصريون من ثرواتهم أموالاً طائلة

كل من قد عامل هذه البنوك ودخل فيها ، وأنشدكم ضمائرهم : ألم يتمن كل منكم وهو داخل في واحد منها لو أن لبلاده بنكاً مثله يديره مصريون مثله يعرفهم ويعرفونه ويفهمهم ويفهمونه ؟ ألم يتمن أن يرى بين من يشتغلون فيه مطربشاً أو معممًا وفي البلاد شباب ناهض يريد عملاً فلا يجده ، بل يريد تمريناً على عمل فلا يجد باباً يطرقه ؟

تأسست في مصر مدارس للتجارة ، عليا ومتوسطة وإيلية ، فماذا كان نصيب متخرجيها ؟ هل شغلت البنوك أو الشركات أحداً منهم ؟ اللهم لا ، إلا النادر الذي لا حكم له . على حين نجد الباقين يشتغلون في الغالب كتاباً في المصالح العمومية !

وما كان هذا هو الغرض من تأسيس هذه المدارس !

بجانب البنوك الأجنبية أراد المصريون أن يكون لهم بنك يعمل عمل هذه البنوك ، ويخدم مصر كما يخدم كل منها بلداً آخر ، ويضع يده في يد كل ناهض بمصر إلى الأمام وكل مرید الخير لها ، وفي يد كل بنك في مصر يعمل لمصلحة البلاد وأهلها وها هو ذا البنك قد وجد والحمد لله والشكر له . وهو في أول يوم من أيام حياته

يشهد الله جهاراً على ملاء من حضراتكم أنه لا يضر عداء لأحد ولا يريد إلا أن يعيش كما يعيش غيره ، وأن يكون له نصيب في خيرات بلاده ، ويجاهد في معترك هذه الحياة لمصاحبة مصر وبنيتها ، غير ناظر إلا لهذه المصلحة ، يولى وجهه شطرها أينما كانت . وهو ، وإن بدأ صغيراً ، سيكبر إن شاء الله تعالى باخلاص المخلصين من أبناء مصر الذين سيبوؤنه ، كما هو المأمول ، المكان اللائق به . . .

سادتي :

ما كاد يظهر نبأ تأسيس البنك حتى وجهت إلينا الاعتراضات الآتية :
أولاً — أننا أردنا لبنك مصر ورأس ماله صبغة مصرية ، فأثبتنا تعصبنا وتأخرنا في المدنية

ثانياً — أنه ليس في مصر من يصلح لأعمال البنوك
ثالثاً — أن الأمة ، مع كل الطبل والزرع اللذين أحاطا بالمشروع ، لم يمكن أن يجمع منها سوى ٨٠.٠٠٠ جنيه من أسماء كثيرين اكتتب كل منهم بمبلغ زهيد ، مما يدل على أن الأمة غير مستعدة للأعمال الاقتصادية
وماذا يراد أن يعمل بمثل هذا المبلغ الزهيد الذي قد لا يفي ربحه لدفع أجرة المحل ومرتبات بعض الموظفين !!

وإننا نرد على هذه الاتفاقات ضارين عرض الحائط بالسباب والشتم اللذين تخللا ويتخللان عبارات بعض هؤلاء المعترضين الذين لا يرضيهم طبعاً أن يشاركونهم مصري في تلك الأرباح التي يربحونها من المصريين ، كأن الله تعالى قد خصهم بها دون غيرهم ، فتراهم يعادون شخصياً كل من يحاول من أبناء البلاد أن ينال شيئاً منها ، ويقا تلونه ويعتبرونه معتدياً عليهم

١ — أسهم بنك مصر اسمية والمساهمون مصر يون

نظن أنه إذا كان الغرض ، فقط ، هو جمع مال المصريين لعمل بنك بدون أخذ
الحيطة اللازمة لعدم تحويل هذا البنك إلى بنك أجنبي يعمل كباقي البنوك — ما وجدنا
واحداً من المؤسسين يوافق على ذلك ، أو يرى ضرورة لتأسيس بنك كهذا ، والبنوك
الأجنبية كثيرة في البلاد . إنما يعوز مصر حقيقة بنك برأس مال أهلي يعمل لمصر
ولمصلحة مصر ، ولزمان ذلك لم يجد من فكروا في تأسيس البنك سوى جعل الأسهم
اسمية ، واشترط بقائها بيد مصرية . ولهم أسوة حسنة بما يحصل في البلاد الأخرى في
كل الأحوال التي يريدون ألا يتسلط فيها الأجنبي على مرافق البلاد الحيوية . يعلم
ذلك كل متبع لما هو جار في البلاد الأجنبية ، ولما تقرره غرفها التجارية وحكوماتها
لحماية هذه المرافق الاقتصادية والمالية . وها نحن أولاء نقراً تقريراً لمدير أحد المحلات
الفرنسية التجارية باسكندرية ، ينصح فيه تجار بلاده ألا يوكلوا عنهم في مصر غير
فرنسيين ، ويلغهم استياء مواطنيه من وجود وكلاء غير فرنسيين عن بعض البيوت
التجارية الفرنسية . وليس الفرنسيون بالمنفردين بهذا الاستئثار ، فالكل في ذلك سواء .
وليس الأمر كذلك مقصوداً على أوروبا ، فها هي ذى أمريكا تشتترط في سفن ملاحتها كي
تكون أهلية ، أن يكون جميع أصحابها أمريكيين ، وأركان حربها أمريكيين ، وأن تكون
مصنوعة في دار صناعة أمريكية . وتشتترط اليابان مثل هذه الشروط في كثير من
شؤونها الاقتصادية ، حتى في سمسرة البورصة . نرجع للبنوك ذاتها نجد أن سويسرا
تشتترط لحيازة أسهم بنك سويسرا الأهلى — وهو آخر بنك أهلى أنشئ في أوروبا —
أن يكون المساهم سويسرياً . وها هي ذى أسوج تشتترط مثل ذلك . نعم إن فرنسا تجيز
للأجنبي أن يملك أسهم بنك فرنسا ، ولكنها اشتترطت من جهة أخرى أن الأسهم

اسمية ، وألا يحضر الجمعية العمومية التي بيدها الحل والعقد إلا ٢٠٠ من كبار المساهمين الفرنسيين؛ واشترطت مثل هذا الشرط النمسا في بنكها الأهلى . وبالجملة فالبلد الذى أباح للأجانب امتلاك أسهم من سهوم بنكه الأهلى ، قد قرن ذلك بقيود أخرى تجعل لسياسة البلد الاقتصادية اليد العليا فى تسيير دفة أعمال البنك . وهل كان فى وسعنا أن نحصل على وضع مثل هذه القيود؟ وهل كان يصدق عليها مجلس الوزراء أو لجنة مستشارى القضايا؟ إنهم كانوا بلا شك يرون فى ذلك مخالفة للمبدأ الأساسى لجمعية الشركات وهو المساواة التامة بين جميع حملة السهوم

وليرنا المعترض صاحب حصصة فى رأس مال بنك انكلترا غير انكليزى . فلماذا لا يعاب مثل هذا على الأعم الراقية ، ويعاب علينا أن تشبهنا بهم ، وأردنا أن نحفظ لنفسنا وبلا دنا بنكاً واحداً يخدم مصالحنا؟ وأى ضرر على غيرنا!

يرموننا بأننا جهلاء لا نصلح لإدارة بنك ، فحقهم أن يشكرونا على أننا من أول الأمر أردنا ألا نحمل نتيجة جهلنا — لا قدر الله — إلا لأنفسنا ، وألا يشاركننا غيرنا فيها . فما بالهم يناقضون أنفسهم؟

لا ، لا . إن لكل بلد فى العالم سياسة مالية يجب أن يسير عليها ، واستقلالاً اقتصادياً يجب أن يعمل على الحصول عليه والاستمرار فيه . والمهم على هذه السياسة وهذا الاستقلال الاقتصاديين فى كل بلد من بلاد العالم هو بنكه الوطنى ، الذى يحصل على امتياز إصدار البنكنوت ، ويكون فوق كل البنوك يشرف عليها ، ولا يراحها فى أعمالها . وظيفته مساعدة البنوك بأن يخضع أوراقها ، ويقرضها على قراطيسها متى احتاجت إلى المال ، ويفرج الأزمات ، ويتدارك بقدر الطاقة حدودها . وهو ميزان الحركة التجارية والسوق المالية ، وبارومتر وفرة المال للمعد للأعمال وندرته ، ومحدد سعر الفائدة فى البلاد بحسب ذلك ، ومخزن الذهب العین إلى يوم الحاجة إليه ، يحفظه فى البلاد فلا يخرج

منها إلا بقدر ، ولضرورة تحسين سعر كامبيو البلاد ، أو لضرورة قصوى تقتضيها مصلحة البلاد

وهو المهيمن الأعلى على الثقة والاعتمادات المالية فيها . وبالجمله هو بنك البنوك ، له وظيفة وأعمال خاصة غير مزاحمة البنوك ، وإليه تنتهي جميع العمليات المالية في البلاد . هذا البنك الوطنى المسيطر على السياسة المالية لكل بلد قد ضمنت كل حكومة عدم تسلط أى يد أجنبية عليه . وهذه هى وظيفة البنك الأهلى فى مصر ، الذى كان يجب أن يكون أهلياً بكل معانى الكلمة : أهلياً فى رأس ماله ، أهلياً فى إدارته ، كما هو الحال فى جميع بلاد الدنيا العاملة على حفظ استقلالها الاقتصادى . أما فى مصر فإن الأسهم جعلت لحاملها ، وأصبحنا لا ندرى ولا هو يدرى فى يد من هى الآن أو بعد ساعة ! . ومعلوم أن حملة الأسهم هم أصحاب الرأى الأعلى ، ولهم الحكم فى تسيير أعمال شركتهم . . وهو فى مصر يزاحم البنوك الموجودة فيها فى أعمالها ، وقد كان له العذر فى عدم تغيير خطته ، لأنه لم يكن فى البلاد بنوك أهلية ، لىكون بنوكها ، ولا يمكن أن يكون بنكاً لبنوك أجنبية ، قد لا تتفق فى الغالب مصالحها مع مصالحته : فإذا أبطل أعمال البنوك العادية لا يستفيد هو ، ولا تستفيد البلاد شيئاً ، بل الذى يستفيد هو البنوك الأجنبية المزاحمة الأخرى . فضلاً عن أن ربحه من البنكنوت المتداول فى البلاد كان إلى سنة ١٩١٤ قليلاً ، لعدم التعود كثيراً عليها ، فلم يكن فى الامكان مطالبته بأن يعدل عن الأعمال الأخرى إلا إذا وجد له ربح يعادل ما يخسره من الأعمال المذكورة

هذا الربح لا يكون إلا إذا وجدت بنوك أهلية ، برؤوس أموال أهلية ، تستعمل البنك الأهلى كبنك البنوك : فيربح من معاملتها ، ويترك لها أعمال البنوك العادية ، ويعامل الأفراد بواسطتها ، فيؤدى وظيفة بنك البنوك الحقيقية لهذا أردنا أن يكون لنا بجانب البنك الأهلى بنك مصر ، تدارك فيه ما فات لدى

تأسيس البنك الأول . ولا أظن أن البنك الأهلى يرفض اتفاقاً يحصل بين شركتنا وبينه على الأساس السابق ، يكون فاتحة خير لهما وللبلاد ، خصوصاً وقد أصبح تداول البنوك شائعاً فى مصر ، وأصبح له من ربحه المالى الكثير . على أن لا شيء يمنعنا — بل هو الواجب المفروض علينا — أن نجعل البنك الأهلى أهلياً بالفعل ، بحصر أسهمه أو معظمها فى أيدينا نحن المصريين ، مهما قال ذوو الغرض وشتما وسبوا ؛ فلن يلحق بنا سبائهم ، مادامنا وطدنا العزم على السير للأمام ، وباخلاص وعزيمة لا تكمل إن شاء الله تعالى أقول ذلك وأنا واثق من أن وراءنا الأمة بأكملها ، راضية عن هذه السياسة الاقتصادية ، عاملة عليها ، معضدة لها

يقولون إن فى جعل الأسهم اسمية ، واشتراط التبعية المصرية فى مالكيها ، تضيقاً لدائرة التداول ، وتصعيباً لحركة هذا التداول

ونقول إن الأمة التى تريد استقلالها الاقتصادى ، يجب عليها أن تشتري هذا الاستقلال بقليل من التضحية ، بل بتضحيات كبيرة ، لا يذكر بجانبها بعض صعوبة يلاقها من يريد بيع سهم له . على أن لا صعوبة عظيمة ، لأنه قد أبيع البيع — ولكن لمصرى لا يذكر أيضاً بجانب هذه التضحيات ما ربما لا تحوزه الأسهم من الأعباء البورصة ، وتقلبات الأسعار فيها بسبب صعوبة تداولها . فان المساهم لم يساهم فى البنك ، على ما نعتقد ، ليضارب بأسهمه . بل ونذهب لأكثر من ذلك ، ماذا يضر الأمة — التى ألقت الوقف — لو وقف بعض بنيتها جزءاً من مالهم على استقلال بلادهم الاقتصادى ، واعتبروا الأسهم من أول يوم وفقاً لا يبيع فيها ولا شراء . على أن الأمر بالعكس ، فالبيع جائز بقيد واحد ، وهو أن المشتري يجب أن يكون مصرياً ؟

كننا أمام شرين اخترنا أهونهما ، فهل علينا فى ذلك من ملام ؟ !

٢ - لمبى فى مصر من بصاح لعمال البنوك

إن مجال الكلام فى هذا الموضوع واسع ، نرى الأنسب عدم التوسع فى الخوض فيه . غاية ما نقوله إننا أردنا أن يكون للبنك سياسة خاصة وصبغة أهلية ، متى تحققت لا لعباً على يد من تنفذ . فانتا نولى وظائف البنك للأكفأ مهما كانت جنسيته وديانته . ونحن مستعدون للاستفادة من خبرة ومعلومات أى أجنبي ، كاستشارفى أو كموظف — لا حكام ولا مسيطر يحول مجرى سياسة البنك إلى غير ما أراده أصحاب الأموال وتقتضيه مصلحة البلاد . وإن كان الرجال الصالحون للأعمال المالية بمصر قليلين ، فليس الذنب عليها ، ولذلك ظروف معلومة ، لن تحول دون البدء فى خلق الجيل الذى يصلح . فمن لم تخرجه المدرسة ، فالعمل كفيل بإيجاده : والوظيفة تخلق العضو

قيل لنا بليون ، حينما وضع نظام بنك فرنسا الحالى ، إنه ليس فى فرنسا رجال ماليون خيرون بأعمال البنوك ، فقال لهم : هذه طائفة يجب خلقها . وقد خلقت وأصبحت فرنسا ، بعد قرن ، يضرب المثل بخبرة رجالها الماليين وعامهم

فماذا لا يصدق على مصر ما صدق على غيرها ؟

إذا استعانت مصر فى بادى أمرها بغير أبنائها فى بعض شؤونها ، فما ذلك بالعار عليها ، خصوصاً إذا علمنا أن ٤٠ ٪ من موظفى ومستخدمى البيوت التجارية بانكلترا إلى سنة ١٩١٨ كانوا من الأجانب ، وأغلبهم ألمان ، مما هال غرفة لوندرة التجارية ، ونقابة بقية الغرف بانكلترا ، وصاحت من أجله طالبة تحقيقاً دقيقاً عن السبب فى ذلك ، والعمل على تغيير مناهج التعليم فى البلاد ، لجعلها وافية بتخريج الأكفاء لتولى هذه الوظائف فاستغنى عن الأجانب . وكثيرون من موظفى بنوك فرنسا ذاتها كانوا ، لوقت قريب ، بل إلى الآن ، أجانب

أمامنا عقبات لا ننكر صعوبتها ، سندلها بفضل الله ، وحسن ثقة مواطنينا ،
وبثباتنا ؛ على أن غيرنا قد بدأ مثلنا ، ولنسأل التاريخ عما أصاب البنوك في كل بلد
في أول عهدها

فبصدر واسع نتلقى هذه المسؤولية الملقاة على عواتقنا ، سائلين الله تعالى أن يخفف
حملها علينا ، وأن يوفقنا إلى أقوم السبل ، وأن يولى أمورنا خيارنا ، وأن يهدينا إلى من
يحسن إرشادنا وتعليمنا بنية خالصة وعزيمة صادقة

وإني هنا ، بالأصالة عن نفسي ، وبالنيابة عن جميع زملائي أعضاء مجلس الإدارة ،
نقرر بأننا مستعدون للتخلي عن كرسى العضوية بالمجلس لـكل كفاء يتقدم ، مادامت
ضالتنا المنشودة واحدة ، وهي الأخذ بيد هذا المولود السعيد إلى الأمام لخير البلاد
ومصلحتها ، وهي تتفق فيه مع مصلحة المساهمين أنفسهم لأنهم مصريون

٣ — عزم استعراذ الأمة لعمال الاقتصاد

وعزم اكتتاب الكبار في أسهم البنك بمبالغ وافرة

لا ننكر أن الأمة طفلة في المشروعات الاقتصادية . ولكن أين الأمة التي
ولدت عالمة ، مستعدة بفطرتها لمثل هذه الأعمال ؟ وهل الذنب كما قلنا على الأمة
المصرية إذا لم يعلمها أو لم يعودها أحد ؟
سلوا التاريخ أيضاً ينبشكم عما قاست كل أمة في بداية نهضتها . وهل لكون الأمة
غير مستعدة ، تبقى على عدم استعدادها إلى ما شاء الله ؟ إنها تريد كغيرها أن يهديها
هداتها إلى الطريق القويم فتسلكه وتعوده ...

فكر بعض المصريين في تأسيس بنك مصر ، فعملوا ما يعمله غيرهم ، من جمع
بعض أشخاص يكتبون في أي رأس مال أولى ، يطلب به الرسوم السلطاني . ولم يكن

بوسع القائمين بهذا المشروع أن يفتحوا ، قبل صدور المرسوم ، اكتباباً عاماً لتظهر قدرة الأمة واستعدادها ، فاماذا هذه المغالطة ؟ والمبلغ الذي جمع ودفعه المؤسسون بأكملة عن طيب خاطر لا يقدم ولا يؤخر ولا يصح اتخاذه دليلاً على شيء ، سوى جمع كلمة بعض أشخاص على استصدار مرسوم سلطاني بتأسيس بنك ليدعى المصريون للاكتتاب العام فيه . وهذا مادعيت لتقريره الجمعية العمومية غير العادية هذا اليوم

يعترضون بأن المساهمين ليس بينهم من اكتب بمبالغ كبيرة ، ولم نسمع قبل الآن بأن البنك يجب أن يكون ملكاً لبضعة أشخاص . . .

نراجع عدد المساهمين في بنك فرنسا ورأس ماله ١٨٢ مليون فرنك ، مقسم إلى ١٨٢ ألف سهم ومجموع عملياته في السنة يقدر بالمليارات ، لا بالملايين ، نجد أنه كان في نهاية سنة ١٩٠٨ : ٣١٢٤٩ مساهماً هذا بيانهم :

عدد

١٠٣٨١	يملك كل منهم سهماً واحداً
٦٥٨٤	» » » سهمين
٧١٦٦	» » » من ٣ أسهم إلى ٥
٣٦٥٣	» » » ٦ » ١٠
١٩٤٢	» » » ١١ سهماً ٢٠
٧٠٢	» » » ٢١ » ٣٠
٤٥٢	» » » ٣١ » ٥٠
٢٥٢	» » » ٥١ » ١٠٠
١١٣	» » » أكثر من مائة سهم

فسيعة وعشرون ألف مساهم من ٣١ ألفاً ، لا يملك كل منهم أزيد من عشرة أسهم

وليس بين الأربعة آلاف الباقية سوى ٣٦٥ مساهماً يملك كل منهم أزيد من ٥٠ سهماً ،
ومنهم ١١٣ مساهماً فقط يملكون أكثر من ١٠٠ سهم

فأين أغنياء فرنسا؟ هل هم أيضاً غير مستعدين للأعمال المالية ، حتى إنهم لم يساهموا
في بنك فرنسا بنسبة ثروتهم

نعم إن الأمة المصرية ، كغيرها من الأمم التي ألفت نوعاً من طرق استثمار
المال ، يصعب جداً تحويلها عما ألفت إلى ما لم تألف إلا بمرور الزمن والصبر والجلد
والمثل الحسن

فمتى رأت مثلاً حياً صالحاً اتبعته ، وسارت عليه ، ودخل في عاداتها . وأملنا أن
يكون بنك مصر هو ذلك المثل الحى الذى نقدمه للبلاد

نعرف جيداً أن هذا البنك محتاج لرأس مال كبير ، أكثر مما يحتاج إليه بنك آخر
مثله . لأن هذا البنك الآخر يقوم عادة ووراءه عضد من حكومته ، ومن بنك بلاده
الأهلى . بل ومن بنوك أخرى ربما اشتركت في تأسيسه . أما بنكنا هذا فكل اتكاله
أولاً على عون الله ، وإخلاص مساهميه ، وثقتهم ببعضهم البعض ، وبينسكهم ، وعضد
الأمة المصرية ، ثم على رأس ماله الذى يجب أن يتناسب مع مجموع عملياته ومع مقدار
الأمانات والودائع التى تودع فيه

برنامج البنك

ماذا يعمل بنك مصر ؟

يعمل كل ما يعمل به بنك تجارى مثله ، لا فرق فيمن يعامله بين أن يكون مصرياً أو غير مصرى . فلمصرية لم تشترط ، كما قلنا ، إلا فى رأس المال ، للأسباب التى أوضحناها ؛ أما فيما عدا ذلك فأبوابه مفتوحة لكل عميل

فى البلاد أموال كثيرة مخزونة ومعطلة كما قلنا ، وظيفتها فى الأصل التداول بين الناس ، ولها فى كل حركة بركة ، وفى كل دورة ربح لرابح . ففى خزنها وقوف هذه الحركة ، وضياح لهذا الربح وللفسادة التى تعود على البلاد من زيادة أرباح بنيتها ؛ فضلاً عن تعرض هذا المال للضياع بالسرقة أو الحريق أو ما أشبه . وفى البلاد ودائع وأمانات كثيرة ، مستثمر معظمها فى بلاد غير البلاد ، لو استثمرت هذه وتلك فى الشؤون المصرية ، وسوعدت بهما التجارة والصناعة والزراعة المصرية ، لزادت الثروة المصرية أضعافاً مضاعفة ، ولكان ذلك عاملاً قوياً على إصلاح حالتنا الاقتصادية ، وإيجاد الكفاءة المالية ، التى هى الأساس المتين للرقى المطلوب . وهذا ما سيجعله بنك مصر نصب عينيه ، فهو يشجع المشروعات الاقتصادية المختلفة التى تعود عليه وعلى البلاد بالربح العظيم ، ويساعد على إيجاد الشركات المالية والتجارية والصناعية والزراعية ، وشركات النقل بالبر والبحر ، وشركات التأمين بأنواعها ، ويتعهد بها حتى تنمو وتقوى ويشهد ساعدها . وبالجملة يعمل على أن يكون لمصر صوت فى شؤونها المالية ، ويدافع عن مصالحها كما تدافع البنوك عن مصالح بلادها . ومن فوائده أنه لا يتأثر بالإشاعات المكذوبة ، فلا يقلل بابه عن الناس لأقل إشارة ترد إليه من الخارج ، بسبب أو بلا سبب ، فتحذو حذوه بقية البنوك على ، اعتبار أنه بنك البلد وأعلم بما يجرى فيه

ولا يفهم من ذلك أن بنك مصر سيكيل المال جزافاً لمن يستحقه ومن لا يستحقه .
كلا ، فبنك مصر سيشدد في التدقيق قبل توظيف أى مبالغ ، ولا يستثمره إلا في
وجوه سليمة مأمونة ، محقق إتيانها ، في الأجل المحدد لها ، بالأصل والربح وبيع آخر
للعميل . فما الأموال التي تستثمرها كل البنوك ، وبنك مصر من ضمنها ، إلا أمانات
وودائع ، يجب أن تكون حاضرة لدى طلب أربابها . فلذلك لا تستعمل إلا فيما يكون
مضموناً ، ولمن يكون قادراً حقاً على الوفاء في الأجل المحدد

نعم سيدقق بنك مصر أكثر من غيره ، لأن مركزه استثنائي والعيون شاخصة إليه
لن يشتغل بنك مصر على الإطلاق في المضاربة لنفسه ، ولن يساعد غيره عليها ،
ولن يقرض الأموال المودعة لديه لآجال طويلة ، فلذلك بنوك أخرى خصيصه به

نريد أن يفهم الكل أن بنك مصر ليس جمعية خيرية ، ولا ملجأ للعاطلين ، ولكنه
محل تجارة يعمل عملاً تجارياً على مبادئ وأصول قوية ، لن يحيد عنها إن شاء الله تعالى
سيؤدي بنك مصر لجميع عملائه كل الخدمات المالية التي يحتاجونها بأجر
مناسب . وسيعمل ، بالاتحاد مع حضرات التجار ، على تنظيم الحالة التجارية ، وإنشاء
الغرف التجارية ، والنقابات ، والشركات التعاونية ، وغيرها ، للدفاع عن مصالح أعضائها ،
ودرس أنجع الطرق لترقية شؤونهم ، وزيادة أرباحهم ، بإحسان طرق البيع والشراء ،
وترتيب الأعمال ، وتنظيم الحسابات ؛ كما يعمل بالاتحاد مع أصحاب المزارع والمصانع
على تأسيس النقابات ، وشركات التعاون اللازمة لهم ، للدفاع عن مصالحهم ومحاصيلهم
ومصنوعاتهم

ولن يرى أحد منهم غصاصة في ذلك : فالبنك بنكهم ، والقائمون بأموره منهم ،
ومصلحة الفريقين واحدة ، وضالة الجميع ترقية الشؤون المصرية ، وتنظيم الحركة
الاقتصادية بالبلاد

وسيعمل على بث روح العمل والتعاون والتضامن والنظام فى الشىيية ، وإنماء ملكة الاقتصاد والتجارة فيهم ، والحث على وضع أساس التربية الاقتصادية العملية فى البلاد ، وجعل تعليم الحساب والنظام الحسابى أساساً فى مناهج التعليم فيها هذا هو برنامج بنك مصر ، سيعمل على تحقيقه تدريجاً بكل قانٍ وروية . فالطرفة محال ، والتدرج سنة طبيعية — لىكون لنا وجود اقتصادى إيجابى ، ولتكون لنا رؤوس أموال مصرية فى سوق المال ، تستعمل فى الشؤون العامة المصرية ، ويكون لها وحدها الحق فى تحديد سعر الفائدة والقطع فى البنوك

..

دخل فى يد كثير من المصريين أموال عديدة فى هذه السنوات الأخيرة ، فقيم استعملوها ؟

استعملوا معظمها فى نوع الاستثمار الذى ألفوه وهو شراء الطين . قتهاقوا عليه حتى أغلوا ثمنه وأصبحنا نسمع بأن ثمن القدان قد بلغ فى بعض الجهات ٧٠٠ جنيه ! هذا حسن . ولكن إذا نظرنا إلى مجموع الأمة المصرية ، هل نجد إيرادها قد زاد بانتقال القدان من يد لأخرى ، وهو هو بعينه يعطى إيراده ، سواء أكان ثمنه مائة جنيه أم سبعمائة ؟ لا ، لأنه إذا ما عادت المياه إلى مجاريها ، ورجع كل شئ لنصابه ، وجدنا أن تلك الأموال التى دخلت فى يد المصرى ، واستعملها فى الطين ، ذهب معظمها هباء فى زيادة ثمن كان له يد فى إيجادها بتهافتة على شراء الطين وعدم تنويع طرق استثمار ماله . وهذا التنويع فى مصلحة البلاد التى لا يصح أن تعتمد فى إيرادها وثروتها على نوع واحد من الاستثمار . وفى البلاد سندات الدين العمومى ، وسندات وأسهم شركات كثيرة معظمها فى أيد أجنبية ، كأسهم البنك الأهلى والزراعى والعقارى وشركات

المياه والترامواى وغيرها وغيرها ، لو استعمل فى شرائها أو فى القيام ببعض المشروعات الاقتصادية الجمة المحتاجة لها البلاد من زراعية وتجارية وصناعية لاستثمار خيراتها — جانب من أموال المصريين ، لوجدوا أنفسهم أمام أرباح جديدة تأتيمهم من أعمال جديدة غير الطين ، وحفظوا هذه الأموال والأرباح فى البلاد ، بدل وجودها فى الخارج أو نزوحها إليه ، ولعملوا على إنقاص مقدار البنكنوت المتداول فى الأيدي وإنقاص أثمان الحاجيات — إلى حد ما — تبعاً لذلك . نعم فى يد المصريين أن يساعدوا على تقليل مقدار البنكنوت المتداول فى الأيدي ، بأن يستثمروها فى أى مشروع ، ويشترى أى قراطيس أو قروض أو على الأقل ، يودعون كل ما زاد عن اللازم لتمشية حركتهم العادية فى أحد البنوك التى يأتيمونها ، يستثمروها بدوهم ، ويحفظها لهم حين طلبها ، فى ذلك تقليل لما فى الأيدي من البنكنوت ، وزيادة لنسبة الذهب المخصص لتغطيتها . وإلا فلا يمكن التسليم بأن كل الخمسة والستين مليوناً من ورق البنكنوت ، المتداولة فى الأيدي ، لازمة للحركة ؛ بل لا بد أن جانباً منها معطل بلا فائدة ولا ثمرة ، يثقل على الأسعار والأسواق

والمأمول أن يكون بنك مصر خير مرشد وأقوى عامل لتحقيق هذا الغرض
نعم إن مهمة البنك شاقة ، وحسن قيامه بها هو ذا يؤمل من حضراتكم ومن الأمة المصرية تعضيداً وتشجيعاً ، وحسن ثقة به . فلننهض من اليوم ، لنسدرلك ما فات . وماذا نعمل لادراك ذلك أيها السادة ؟

نحوط بنك مصر الذى أنشأناه بجميع رعاياتنا وتأييدنا القائمين به بثقتنا ، وبإثباتنا بالفعل أننا نصلح أيضاً للبناء والتعمير ، وبالأكتتاب فى أسهمه ، وبإغفال كل ما يروجه خصومه من الاشاعات عنه ، وبالأخذ بيده على الدوام ، وبتقويم كل اعوجاج يراه أحدكم فيه بالحسن ، وباختيار الأكفاء لمجلس الإدارة ، وباتخاذ بنكاً حقيقياً للمصريين ،

يجمع المال الزائد لدى البعض ليسد به حاجات البعض الآخر ، ويقوم بكل خدمة مالية يكلفه بها الكل ، تنحصر فيه أعمالهم المالية : من إيداع ، وقبض ، وتكليف بدفع أو تحصيل ، وشراء أوراق مالية وبيعها وحفظها وتأمينها وقبض كوبوناتها ، وقطع أوراق وكمبيالات ، وفتح حسابات جارية ، وحفظ محاصيل ، وبيعها لحساب أصحابها ، والتسليف عليها ، وتحويل دفعات داخل القطر وخارجه ، إلى غير ذلك مما يتعلق بالمال وحر كته ، بجميع الضمانات والاحتياطات الممكنة ، وبأجور مناسبة . شارته المكسب القليل كثير بتعدد العمليات . ومتى زادت الحركة ، وكثر المال المودع فيه ، وزاد الاقبال عليه ، وأصبح مستودع المال الزائد عند كل عميل يستجره منه حسب لزمه ، وانحصرت فيه أعمال العملاء - يصبح كاتب حسابات عملائه وأمين صندوقهم وخازن مستنداتهم ، ومراجع حساباتهم ، ومحصل أموالهم لدى الغير والموكل عنهم ، يدفع ما عليهم لمن يريدون ، والناصح الأمين الذي لا غرض له إلا فائدة عملائه ومصلحتهم - أى فائدة البلاد لأنهم أبناؤها ، وفي إسعادهم إسعادها . ولحضر أتم علينا عهد الاخلاص في العمل ، والتخلي عن العضوية والادارة لكل كفاء يتقدم ، وحسن النية في كل عمل نأته وإننا واثقون بعون الله وتعاقد الأمة وإقبالها على هذا المشروع العظيم ، فبنجاحه تحقيق لأكبر آمالها ، وهو الاستقلال الاقتصادي والله تعالى المسئول أن يمدنا جميعاً بروح منه ، ويوفقنا إلى ما فيه الفلاح والنجاح

الجمعة ٧ مايو سنة ١٩٢٠

قصيدة أمير الشعراء أحمد شوقي بك التي ألقىها بمناسبة حفلة تأسيس البنك

قفْ بالممالك وانظرْ دولةَ المال
وانقلْ ركابَ القوافي في جوانبها
ما هيكلُ الهرمِ الجيزي من ذهبٍ
علا بها الحرصُ أركاناً وأخرجها
فيها الشقاء لقومٍ والنعيم لهم
والمالُ ، مذْ كان ، تمثالُ يطفأ به
إذا جفا الدورُ فانع النازلين بها
يا طالباً لمعالي الملك مجتهداً
بالعلم والمال يبنى الناسُ ملكهم
كانت من التاج مصرٌ حيث تلمسه
تشكو إلى الله والمصري ما لقيت
سراً مصرَ : عهدناكم ، إذا بسطت
تبينَ الصدقُ من مَينِ الأمور لكم
لا يذهبُ الدهرُ بين الترهاتِ بكم
هاتوا الرجالَ وهاتوا المالَ واحتشدوا
هذا هو الحجرُ الدرِّي بينكم
دارُ إذا نزات فيها ودائعكم
آمالُ مصرَ إليها طالما طمحت
فابنوا على بركاتِ الله واغتنموا

واذكرْ رجالاً أدالوها بإجمال
لا في جوانب رسمِ المنزلِ البالي
في العين أزين من بنيانها الحالِ
على مثالِ من الدنيا ومنوال
وبؤسُ ساعٍ ونعمى قاعدٍ سال
والناسُ ، مذ خُلِقوا ، عبادُ تمثال
أو الممالك فاندبهم كأطلال
خذها من العلم أو خذها من المال
لم يُبنَ ملكٌ على جهلٍ وإقلال
فعضها العُسر فاعتاضت بأغلال
من ساسةٍ بمكان المال جهال
يدُ الدعاء ، سراعاً غيرَ بُحَال
فامضوا إلى الماء لا تُلُؤوا على الآل
وبين زُهرٍ من الأحلام قتال
رأياً لرأى ومثقالاً لمثقال
فابنوا بناءً قريشٍ بيتها العالی
أودعتمُ الحبَّ أرضاً ذاتَ إغلال
هل تبخلون على مصرٍ بآمال ؟
ما هياً الله من حظٍّ وإقبال

خطبة محمد طلعت حرب بك

في حفلة التجار بفندق سيمراميس

لتكريم حضرة صاحب المعالي سعد زغلول باشا

وأعضاء الوفد المصرى

بتاريخ ١٣ أبريل سنة ١٩٢١

صاحب المعالي ، سادتى :

لى مزيد الشرف أن تتاح لى فرصة التعبير فى هذه الحفلة عما يخالج قلوب التجار المصريين - وهم كما تعلمون عامل كبير فى حياة البلاد الاقتصادية - من الغبطة والسرور لقدوم معالى رئيس الوفد وزملائه الأفاضل لبلادهم بعد غيبة طويلة ، جاهدوا جهاد الأبطال ، مدافعين عن القضية المصرية خير دفاع ، حتى وصات بفضلهم ، وبفضل اتحاد الأمة ، والتشجيع الذى لا قوه منها فى كل خطوة من خطواتها ، إلى النقطة الدقيقة التى هى فيها الآن . فعليكم أيها الأبطال ، من جميع تجار مصر ، سلام الله وتحيته سادتى رئيس وأعضاء الوفد المصرى :

جئتم ، كما قلتم ، لتقووا بغزائم مواطنيكم عزائمكم ، وتشدوا أزرهم باتحادهم المتين . فرأيتم بأعينكم كيف قابلكم مواطنوكم بدافع من ضمائرهم النيرة ، وباعث من شعورهم الحى

إن تلك الأعصاب التى كانت تهتز حماسة يوم استقبالكم ، وتلك القلوب التى رأيتموها تحفق بالوطنية الصادقة ، هى أعصاب وقلوب أمة بأكلها ، قامت كتلة واحدة ، تشهد العالم أجمع على أنها مجمعة على طاب واحد لا ترضى عنه بديلا ، فتسقط

تلك الحجة التي كانوا يدفعوننا بها بأن الأمة غير مجمعة على الطاب . وماذا عساهم يقولون اليوم ، وإجماع الأمة أشهر من أن يستر ، وأظهر من أن يمارى فيه لا يكاد الانسان يصدق أن شبابنا الناهض الذي نراه الآن يلتهب حماسة وحمية ، ونساءنا اللواتي برزن من خدورهن يلقين على المجموع دروس الوطنية الصادقة والأخلاق الفاضلة ، وشيوخنا وأولادنا الذين رأيتهم مهملين الوجوه بالبشر والسرور يهني بعضهم البعض ، كأن السكل في يوم عيد — نقول لا يكاد الانسان يصدق أن هذا الشباب ، وهاته السيدات ، وهؤلاء الشيوخ والأطفال ، هم بذاتهم أولئك المصريون الذين كنتم تعهدونهم قبل مبارحتكم هذه الديار . نعم هم هم بعينهم ، وقد تغير ما بأنفسهم فغير الله ما بهم ، سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا

وإنه لمن الخطأ أن يظن بأن الضغط يلفت مصر عن نهضتها وينسيها حب الحرية . فان هذا الضغط هو نفسه داؤها الذي تتألم منه ؛ ومن الجهل أن يداوى الداء بالداء إن للأمم أوقاتاً من الشدة يجب أن تتعلم فيها كيف تحسن الصبر على الحوادث التي ليس في طاقتها دفعها ولا تغييرها ، ويكون لها هذا الصبر درساً ينفعها في مستقبلها ، ويعلمها أن تعمل بنفسها ، معتمدة في العمل على الحكمة والعقل ، وهكذا كان ، والحمد لله بلغكم في غربتكم ما حل بمصر إثر ارتحالكم من ضروب العسف والشدة . وكم رأينا إبان ذلك من اضطراب في تصريحات القوم ؛ وذلك شأن الحائر ، وغلو في الاستخفاف بأمة كاملة ؛ وهذا شأن المضطرب ، واختلاق لبعض الوقائع وتشويه في تصوير الأحوال ، وهذا ليس شأن القوى الواثق بالمستقبل — فلم يفتم المصريون ذلك ، بل كان داعية اتحاد عنصرهم ، وثباتهم ، وتماسكهم معتمدين بمجمل الله الموجودون هنا أيها السادة تجار ، رجال عمل ، قاموا تغلب عليهم العواطف في

أعمالهم ، وهم لا ينظرون إلى جميع ما يعرض عليهم إلا من ناحية المصلحة . فهم إذا كانوا يطلبون الاستقلال التام ؛ فليس ذلك لزخرف يبتغونه ، أو لعار يمحونه ، وإنما خير يرجونه . فلئن توقف رقبنا الاجتماعى على تحسين أخلاق الأفراد ، وتوثيق روابط العائلات ؛ فذلك لن يكون إلا بعد أن نأخذ أمرنا بيدنا — ومن أجل هذا نطلب الاستقلال ولئن توقف رقبنا الاقتصادى على التربية الزراعية والصناعية والتجارية وإنماء الكفاءات العملية ؛ فلن يكون ذلك تاماً إلا بعد أن نأخذ أمرنا بيدنا — ومن أجل ذلك نطلب الاستقلال

ولئن كنا غير أكفاء لحكومة بلادنا ، فإن المهيمنين على أمورنا وشئوننا أظهروا بتصرفاتهم أنهم أقل كفاءة منا بكثير ، لأنهم لم ينجحوا فى أن يذهبوا عنا تهمة عدم الكفاءة ، التى هم أول رماتنا بها . أمامكم أمم العالم ، فهل رأيتم أمة من بينها تترك المصادفة حباها على غاربها فى شؤونها الاقتصادية ، لا رأى لها فى الذب عن مصالحها وتترك طعمة للآسكين ، ومضغة لكل ماضع . أين الغرف التجارية التى أسسوها أو ساعدوها ؟ أين النقابات الزراعية والصناعية التى نظموها ؟ أين البنوك والشركات المصرية التى عملوا على إيجادها ؟ أين التشريع الذى يقي المصريين ويحمى مصنوعاتهم ومحاصيلهم ؟ تركوا المصريين عزلاً من كل سلاح ، بين منافسين ومزاحمين مدججين بأحسن طراز من الأسلحة الحديثة — وبعد ذلك يعيروننا بأننا لا نصالح لشيء لأننا لم نعمل شيئاً ، وهم هم الذين لم يؤهلونا للعمل ، بل أفسدت السياسة ما كان صالحاً لدينا . لم يشجعوا شيئاً من الصناعة الوطنية ، بل لعلمهم وقفوا فى طريقها وقفة المدافع عن مصنوعات الخارج تباً للسياسة ! ما تدخلت فى شيء إلا أفسدته

ف للسياسة أفسدوا التعليم ، وجعلوا غايته تخريج آلات مطيعة صالحة لتسيير ما كينة الحكومة ، على الطريقة التى رسمتها السياسة . وأى شيء أسوأ من اعتراف الحكومة

بأن ليس لديها معلمون مصريون لأى نوع من العلوم . وللسياسة ضحوا مرافق البلاد الحيوية : فالتجارة المصرية ، كما تعلمون ، تحت رحمة الأجانب فى كل شىء . وأسواق المحاصيل المصرية ، هى كذلك ، تحت رحمة الأجانب فى كل شىء . والبنوك الموجودة كلها أجنبية تستثمر تقريباً كل ودائع المصريين وأموالهم فى بلادها الأجنبية ، وتنفذ فى المصريين أوامر تلك البلاد الأجنبية ، وهى فى الغالب ضد مصلحة بلادنا . وليس للتاجر رأى أو كلمة فى المعاهدات التجارية والتعريفات الجمركية التى تعقدتها حكومته

وللسياسة أضاعوا احتياطي البلاد ، وبذروا أموال ميزانيتها فى وجوه ليس الكثير منها من الضروريات ولا من الكماليات فى شىء . لكل هذا طلبنا ونطلب الاستقلال ، لنصبح أحراراً فى بلادنا ، نحيك ثيابنا على قدر جسومنا ، ونضع الأنماط المناسبة لنا ولببلادنا وأخلاقنا وعاداتنا . فصاحب الدار أدري بما فيها . ناظرين للمستقبل بعين ملؤها البصر بالعواقب ، وقلب مليء بالرجاء ، ونرتكن فى ذلك على عملنا ، فانه من غير الممكن أن تذهب مجهودات أمة أدراج الرياح

لهذا فكر بعضنا أثناء جهادكم للقضية العامة فى وضع الحجر الأساسى لاستقلال البلاد الاقتصادى ، فأسسوا بنك مصر نواة ذلك الاستقلال ، وأول مدرسة عملية يتأهل فيها شبابنا الحى للدخول فى ميدان الحياة العملية التى كان مبعداً عنها ، وتتشرف باهدائكم أول تقرير عن أعمال أول مدة اشتغل فيها هذا البنك

كما أسس التجار الغرفة التجارية لمدينة القاهرة ، ومثلها لمدينة طنطا ، وثالثة لمدينة المنصورة ، وتأسست أخيراً النقابة العامة للدفاع عن مصالح المزارعين . وسيتلو ذلك ، إن شاء الله تعالى ، كثير من المشروعات النافعة للبلاد ، تبنى على أسس ثابتة ، ويقوم بها رجال ذوو همم عالية ، ونفوس كبيرة ، والفرصة تخلق الرجال كما تخلق الوظيفة العضو على قول الفرنسيين

ولا عجب فانه من التعرير بالنفس أن تظن السياسة أن المصريين قد عموا حتى لا يروا ما يقع تحت أبصارهم ، فان القوة إذا كان في استطاعتها أن تقصف أفلام الناقدين ، وتسد أفواه الشاكين ، فليس في قدرتها أن تكسب قلوب المظلومين . وكل سياسة خطها الانجليز في مصر فشلت ، لأن قاعدتها لم تكن الاتفاق مع الأمة المصرية ، والعمل على كسب ثقتها

إن هذه السياسة هي التي جعلت المصريين يشفقون على مصالحهم الحاضرة من البوار ، وعلى مستقبل أبنائهم من المذلة ، ونكد العيش ، وليس لديهم علاج نافع لانتفاء الأضرار الحاضرة ، والتذرع لصيانة المستقبل ، إلا الاستقلال التام بالاستقلال التام أمنية كل مصري . فليكن يارجال الوفد ، يارجال الحكومة التي أولتها الأمة ثقتها ، وعلى كل واحد منا ، أي من الأمة كلها ، بالاتحاد والتضافر لأن مصلحة البلاد تقضى بذلك

أنتم يارجال الوفد ، كما قلتم بحق ، رمز أمانى الأمة ، وعنوان مبادئها . فكل ما وجهته أو توجهه اليكم الأمة إنما هو موجه في الحقيقة لهذا الرمز وهذا العنوان . وهي تولى ثقتها وإكرامها لكل من يخدمها باخلاص وصدق ، ولكل من يحميها بالاستقلال التام الذي تنشده . فأنتم حيث تعملون تنزلون على إرادة الأمة ، وإرادة الأمة هي أن يتضافر جميع أبنائها ، ويكونوا يداً واحدة ، كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً التجار يعرفون قيمة تحيين الفرص ، وهم يتوسلون إليكم ، باسم الوطن الذي تخدمون قضيته ، ألا تدعوا فرصة سانحة تفلت من أيديكم ، أو تفوتكم . وقاكم الله شر ذلك ، وألهم الرجال العاملين خدمة هذا الوطن ، بتوحيد كلمتهم ، وجمع قوتهم ، وتماسك أيديهم حتى يصلوا إلى الغرض — وحينذاك طوبى وألف طوبى لمن يأتي به . وأختتم متمثلاً بقول شاعرنا شوقي :

صبح بالصباح وبشر الأبناء بالبناء بالمستقبل
واسأل لمصر عناية تأتي وتهبط من عل
قل ربنا افتح رحمة واخبر منك فأرسل
أدرك كناتك السكر يمة ربنا وتقبل

خطبة طلعت بك حرب في وليمة بنك مصر لتكريم قناصل الدولة المصرية

أولم بنك مصر في الساعة الثامنة من مساء يوم الاثنين ٣ مارس سنة ١٩٣٤ في فندق
سييراميس بالقاهرة وليمة لحضرات قناصل الدولة المصرية لمناسبة تعيينهم لأول مرة
في تاريخها الحديث . وبعد تناول الطعام وقف حضرة صاحب العزة محمد طلعت حرب بك
وخطب الخطبة الآتية : —

صاحب المعالي ، أصحاب السعادة
سادتي :

أشكركم جميل الشكر على ما تفضلتم به من قبول دعوتنا ، وما بعثتم في نفوسنا
من سرور زائد ، بتشريفكم هذا الاجتماع ، تكريماً لرجال القنصليات المصرية ، لمناسبة
قرب سفرهم لأول مرة إلى البلاد الأجنبية
وأى سرور لنا أعظم من أن نرى ممثلى مصر التمثيل القنصلى مجتمعين معنا
في زمان واحد ومكان واحد

أليست هذه فرصة قل أن تهيأ لأى دولة أخرى من الدول العريقة في التمثيل
الخارجى ؟ إن هذه الدول قد استمعت بتمثيلها الخارجى قديماً ، فبعثت بتمثيلها السياسيين
والقنصليين واحداً بعد آخر ، فأصبح من المتعذر أن يجتمعوا في صعيد واحد ؛ لأنهم
موزعون في جهات الأرض ، يؤدون واجباتهم ، ويعملون على إعلاء الوطن
أما في مصر فقد تهيأت لنا فرصة نادرة في بابها ، سمحت لنا أن نراكم ، وقد أوليتم
ثقة جلالة الملك وحكومته السنية ، مهيئين من نقطة بداية واحدة ، هي نقطة

الارتكاز على الوطن ، للرحيل منها إلى نقط مختلفة في البلاد ، للعمل بمقتضى هذه الثقة في خدمة الوطن

وإذا كنا نأسف لأن حوادث التاريخ قد حرمتنا حق التمثيل الخارجى فى مدى عدة قرون ، فانا نفرح لأن العصر الحاضر قد اتصل بالعصر الغابر فى استعادة هذا الحق الذى لم يضع بالتقادم ، ونفرح اليوم بالذات لأننا نرى فيكم ، وفيمن سبقوكم ، منذ أسابيع ، من رجال التمثيل السياسى ، حلقة الاتصال بين هذا الحاضر وذاك الغابر . ونرجو أن تكون حلقة متينة ، تشد الحلقات السابقة شداً جديراً بماضيها المجيد ، وتربط الحلقات اللاحقة ربطاً جديراً بآمالنا فى الحياة . فأنتم تتممون عملاً سابقاً من أعمال الأجداد ، وتبنون بناءً جديداً للأحفاد

أنتم تتممون بناء الأجداد ، وكم عمل هؤلاء الأجداد قديماً منذ عهد توت عنخ آمون ، إلى عهد الدولة الفاطمية !

كان لهم فى غضون المدينتين العظيمتين ، اللتين ورثناهما عنهم فى دمائنا — مدينة الفراعنة القديمة ، ومدينة العرب المجيدة ، جهود لم تقف عند تشييد القصور والقبور ، والمنائر والآثار ، بل اتجهت إلى كل معنى من معانى الحياة . فكانوا يعملون فى المعنويات والماديات ، وكانوا يبحثون فى الروح والدين وما بعد الممات ، وكانوا يجدون فى حرث الأرض واستخراج كنوزها ، وينشئون الصناعات ويتقنون أساليبها ، وينشرون مدينتهم على متون التجارة وأجنحتها : فأخرجت الأرض ما أخرجت ، وأبدعت الصناعة ما أبدعت ، واتسعت التجارة ما اتسعت ، حتى لقد عرف التاريخ القديم من كثرة السكان حول ضفتى النيل ما لا يعرفه تاريخ عصرى أو حديث ، وما هذا إلا لزيادة الرفاهية فى استثمار الخيرات بجهود أجدادنا الأقدمين

وكان منهم قديماً السياح ، يجوبون الأقطار ، ويعرفون ما وراءها ، ويربطونها

بمصر؛ وكان منهم السفراء، يوفدون إلى الدول المتجاورة، فيرتبون العلاقات، ويرعون تنفيذها، ويعقدون المحالفات، حتى لقد قرأنا أن أقدم معاهدة عرفها التاريخ هي معاهدة رمسيس الثاني مع سوريا، وأن هذه المعاهدة التي عثر على نصها في معبد الكرنك قد فاوض فيها وحملها سفير مصرى من سلفائكم الأقدمين. وكان مبعوثو مصر في الخارج يعملون لخدمة الوطن، في السياسة والعلم والتجارة، فكانوا يذيعون مدنية أمتهم وينشرون منتجات بلادهم، ويتحرون أساليب التجارة والصناعة والزراعة عند سواهم، ليعرضوها على بلادهم والآن ماذا نرى؟ نرى حركة الاتصال بالخارج قد انقطعت بنا عدة قرون.

فكان انقطاعها، مضافاً إلى أسباب أخرى، داعياً إلى جعل الترقى في أساليب الانتاج ضعيفاً. فأصبحت الزراعة كما ترون تنتج ويتضاءل إنتاجها عاماً بعد عام. والصناعة المحلية تعيش بين اليأس والرجاء، وأصبحت التجارة كالريشة في مهب الرياح. لا تدري كيف تسير، ولا كيف تسترشد في تصريف البضائع والمنتجات. وأصبح ميزان التبادل التجارى سائراً حسب هوى الغير. أو هوى المصادفة، لا تبعاً لأرادتنا القومية المبنية على تقدير مصلحتنا القومية. وأصبح السكان يزدون، ونسبة الثروة الأهلية تنقص عاماً بعد عام...

إننا نعلم أن إنماء ثروة البلاد وتحقيق استقلالها الاقتصادي على أساس برنامج قومي واسع الأطراف، إنما تقوم به الطبقات العاملة في البلاد، تعاونها حكومة دستورية رشيدة. ونعلم أيضاً أن العمل على تحقيق هذا الاستقلال واجب مفروض على كل مصرى. وهذا الواجب أساسه - في الحياة الفردية والحياة العامة - التوسيع في الايراد والتوفير من النفقات، حتى يفيض من الايراد ما تتسكون به ثروة فردية أو ثروة عمومية. لهذا نحن لا نطلب إلى حضرات القناصل أن يقوموا بما هو مفروض على بقية الأفراد والجماعات العاملة من الأمة المصرية. ولكننا نطلب إليهم أن يعملوا كما كان يعمل أسلافهم

من الأجداد الغابرين . نطلب إليهم أن يزدادوا معرفة بأحوال بلادنا الاقتصادية ، بحيث لا يكون ابتعادهم عن مصر سبباً في عدم تعرف شؤونها الاقتصادية . ثم نطلب إليهم أن يدرس كل منهم في جهته أحوالها الاقتصادية من جميع الوجوه ، وأن يتفهم ما تنتج وما يصلح من إنتاجها لبلادنا ، وما تحتاج إليه من منتجاتنا ، ويرشد عن طرق الانتفاع من التبادل التجاري بين البلدين ، وأن يتفهم طرائق كل قوم يعيش بين ظهرانيهم في الانتاج والتوزيع . ويرشدنا عن الجديد من هذه الأساليب لإرشاداً يصح أن يكون محل التجربة للانتفاع به في بلادنا أو يبقى قائماً في ذاته . فان من الأساليب ما لا ترى في تطبيقه اليوم نفعاً وقد ترى في الغد فائدة في اقتباسه

بهذا العمل الذي يجمع بين تفهم الحالة الاقتصادية في مصر والإرشاد عنها في الخارج ، وتفهم الحالة الاقتصادية في الخارج ، وإرشاد مصر عنها ، وتسهيل الانتقال والاتصال بين مصر والخارج — بهذا العمل تقومون أيها السادة القناصل ، فوق ما هو مفروض عليكم ، بصفتم مصريين ، بواجب الوظيفة الجليلة . فتعملون على مثال الأجداد في توفير أسباب السعادة والرفاهية للبلاد ، ويكون لكم شرف الاشتراك في بناء الاستقلال الاقتصادي — إن لم يكن جلياناً الحاضر ولأولادنا ، فلا حفاد

وفي الختام نستودعكم الله أيها السادة القناصل ، ونحييكم باسم بنك مصر الذي تشرفت بالنيابة عنه في الاعراب عن سرورنا بالثقة التي نالتكم ، وبعودة التمثيل القنصلي إلى مصر على أيديكم . نحييكم باسم هذا البنك الذي أسس ليكون دعامة من دعائم الاستقلال الاقتصادي . نحييكم وأنتم أول طليعة من طلائع البلاد الرسمية لانارة الطريق لها في سبيل حياتها الاقتصادية . نحييكم ونرجو الله أن يوفقكم إلى تمثيل مصر خير تمثيل ، ونرجوه أن يجعل عهد جلالة الملك فؤاد الأول ، حفظه الله ، وعهد حكومته الدستورية مقروناً على الدوام بالاسعاد والخير للبلاد

خطبة طلعت حرب بك

في حفلة توزيع الجوائز السنوية بالجامعة الأمريكية بالقاهرة

سنة ١٩٢٤

التربية الاستقلالية

وما لها في الجامعة الأمريكية

وفي بنك مصر

سادتي :

إني سعيد جداً للفرصة التي سنحت لي أن أرى نفسي بين ظهرانيكم ، وأن أشارك
وأيكم في الاحتفال بتوزيع الدبلومات على الطلبة المنتهين
وكم كنت أود أن أكتفي بالحضور ، وأن أشارك معكم بقلبي في السرور ، دون
أن أعرب علناً عن فرحي وعما تكنه نفسي من الخواطر حيال الجامعة الأمريكية
الجديدة في مصر ، وحيال طريقتها في التربية والتعليم . ولكن الدكتور تشارلس
وطسون رئيس هذه الجامعة والدكتور روبرت مكلانن مديرها ، أيها إلا أن أخطب ،
فوعدت بالحضور ، واعتذرت عن الخطابة ، ووعدت بأن أتكم
وفرق بين كلام يسوقه المتكلم حديثاً كما يتحدث الصديقان ، وبين خطابة تفي
بقواعد الفن ، وحسن اللقاء ، وجمال الفكرة ، ورائع البيان
وعدت بأن أتكم لأنني أريد أن أحادثكم حديث الصديق للصديق ، فيفيض بما في
قلبه من غير تقن ولا تزويق . أريد أن أحادثكم عن هذه الجامعة ، وأن أقدم إليكم
برأي فيها كمصري من المصريين

إن من الظلم ، أيها السادة ، أن تتصور أمة الولايات المتحدة الأمريكية مجموعة شعوب مختلفة ، ركب بعضها فوق بعض تركيباً صناعياً ، لتكوين وحدة قائمة على ارتباط المصالح المادية — أكثر مما هي قائمة على اتفاق أهاليها ، واتحادهم حول ميول أدبية مشتركة ، ومقاصد قومية عالية ، وهدف إنساني أسمى . فهي أمة وإن تكونت عناصرها الأولى من المهاجرين الذين ضاقت بهم الحرية الدينية في الغرب ، أو الذين توجهت همهم إلى إحياء هذا العالم الجديد من عوالم الأرض ، إلا أن هذه العناصر لم تلبث حتى توحدت لغتها وعاداتها وميولها وعشقها الحرية ، فهبت في أواخر القرن الثامن عشر للدفاع عن استقلال بلادها حتى نالته تاماً غير منقوص ، بجهود رجالها تحت قيادة واشنطن ، ومهارة مفاوضيها في تنويع فوزهم الحربي بفوز سياسي . ومنذ انتزعوا استقلالهم انتزعاً ظهروا إذ ذاك أمة واحدة : قليلة العدد ، كثيرة ينابيع الثروة . فكان طبيعياً أن تنصرف الجهود إلى استغلال الثروة من ينابيعها ، وكان طبيعياً أن يبدو نمو الثروة المتزايدة في الولايات المتحدة أكثر مما يبدو في أي جهة أخرى ، حتى بلغت هذه الثروة مبلغاً يكفي حاجات سكانها ، ويكاد يغني عن استيراد ما تحتاج إليه البلاد الأخرى عادة من مواد مصنوعة أو غير مصنوعة . بل فاضت مصنوعات الولايات المتحدة وحاصلاتها الزراعية عن حاجاتها الداخلية ، فصارت تقترح الأسواق الخارجية ، وتفتح أبوابها بقوة المزاحمة ، وقوة المال ، وقوة الابتكار ؛ وامتلات خزائنها بالذهب ، حتى تساءل ماليوها عما يصنعون بهذا الذهب المتكدر . ونوه رئيسها المستر كوليدج بهذا الذهب ، لا ليفخر به ، بل ليدعو إلى تخصيص شيء منه في حل المشاكل الأوربية الكبرى

أمام هذه القوة المادية المتزايدة ، على الطريقة الأمريكية ، طريقة العمل النظامي المنتج بسكون دون التفات إلى ما يقول الغير — أمام هذه القوة تولدت في الخارج ، ولا سيما في البلاد الأوربية ، فكرة شائعة ، غير حقة وغير صحيحة ، بأنها أمة مال ورجال أعمال ،

لا أمة علم ورجال أفكار . وهي دعوى باطلة ، كثيراً ما يكون منشؤها الدهشة من تزايد الثروة في الولايات المتحدة ، أو الغيرة والحسد من سرعة تزايدها وتباطؤ نموها في بلاد أخرى

والحقيقة التي يعرفها الواقفون على تاريخ الولايات المتحدة وعلى مختلف أنظمتها الأدبية والاجتماعية ، هي أن الأمة الأمريكية لا تقل في عظمتها الفكرية والعلمية عن عظمتها في الثروة وجلال الأعمال . فإن لها في تاريخ العلم أثراً مشهوداً ، وفي تقدم الفكرة البشرية جهاداً محموداً . ولا عجب فأنك لا تجد ولاية من الولايات لا تعنى بالعلم ولا تشجع عليه : سيان في ذلك العلوم الوضعية من رياضة وطبيعة وكيمياء على اختلاف أنواعها ، أو العلوم الأدبية من فلسفة وتاريخ واجتماع وتشريع ، أو الفنون العملية من طب وتعمدين وصناعة وكهرباء . ولو لم تكن الولايات المتحدة بالعلم هذه العناية في جامعاتها المتعددة لما كان لديها هؤلاء المعماريون الذين شيدوا من العمارات طبقات فوق طبقات تعد بالعشرات مما لا مثيل له في بلاد أخرى من بلاد العالم ؛ ولما ذلوا الأبعاد المتشاسعة فربطوا أطرافها بخطوط من السكك الحديدية جديرة أن تتخذ مثلاً في صناعتها وفن تنظيمها وتشبيدها وإدارتها ؛ ولما شقوا الأرض فاستخرجوا أثقالها ، وحملوا خيراتها من ذهب ، وفولاذ ، وحديد ، وسيروا سوائلها في أنابيب تصب في بواخر تمخر البحار ؛ ولما كان منهم العلماء في كل فن : من إديسون في العلوم الوضعية ، وويليام جيمس في العلوم الفلسفية ؛ ولما كان منهم عقول قادرة على الابتكار والتنظيم ، كما رأينا من رجالهم ، في زمن الحرب وبعد الحرب ، وكما رأينا أخيراً من الجنرال داوس الذي أوعز بحل أعوص مسألة دولية حلا رضى به الجميع ، بعد أن عجز عن ذلك كبار المالين والاقتصاديين

من الخطأ الفاضح إذن أن ننصور أمة الولايات المتحدة أمة عمل ومال دون أن

تكون أمة علم وآمال . إنها أمة جمعت بين مظهر القوتين : القوة المادية والقوة الفكرية وهذه الأمة لم تصل إلى ما وصلت إليه من عظمة الثروة ، وجلال الفكرة ، إلا بفضل نظام التعليم والتربية فيها

فالأمريكيون لا يعلمون أبناءهم ليملاً أو أدمغتهم بالعلم ، ويخرجونهم من المدارس والجامعات أدوات أعمال ، كما يخرجون الأجزاء المتشابهة للآلة الواحدة من مصانع الفولاذ والحديد . كلا ، إنما يعلمونهم ليفتقوا أذهانهم ، وليتخذوا التعليم ومعاهد التعليم فرصة لتربية الأخلاق ، وتعويد المتعلمين على النظام وعلى ضبط النفس بالنفس من غير خشية العقاب ، وعلى الابتكار والاستقلال الشخصي ، مع احترام حرية الآخرين ، وبالجملة على إخراج رجال قادرين أن يقودوا أنفسهم ، ويقودوا غيرهم ، ويعملوا لأنفسهم ، ويعملوا للخير العام

الأمة الأمريكية إذن هي أمة آمال . وهي أمة قامت قوميتها على قوة أفرادها ، وقوة أفرادها على طريقة التربية في معاهدها المدرسية والجامعية

ولأن هذه الأمة أمة آمال فقد رأى الكثير من رجالها ألا تكون متاجرهم ومصانعهم وحاصلاتهم هي وحدها التي تطوف أنحاء العالم فيرى الناس فيها رمز الثروة ونماذجها ، وشعروا بوجوب السعي في الخارج لتحقيق مقصدهم الأسمى في أن تسود أسباب رقيهم لدى غيرهم . ورأوا أن خير وسيلة لذلك أن ينشطوا إلى مبادلة الأساتذة بين جامعات أمريكا وجامعات الغرب ، وأن ينشروا مدارسهم حيث توجد الحاجة إليها في الشرق

..

ولقد كان للأمريكان بالفعل أثر محمود في نشر لواء التربية والتعليم في الشرق ، فان لهم في سوريا جامعة أخرجت طائفة من الشرقيين طفقوا يذيعون العلم في

مشارك البلاد ومغاربها ، ويطيّبون المرضى ، ويخففون أوجاعهم وأسقامهم ، ويتولون الصحف والادارات والشركات فيحسنون إدارتها ، ويهاجرون إلى حيث يهاجرون بين مصر والخرطوم وبغداد وكلكتا وكل ثغر من الثغور الأمريكية . وللا أمريكيان في الاستانة — روبرت كوليچ — مثل آخر من أمثلة المعاهد الدراسية الأمريكية التي أفادت في تربية البنين والبنات على قاعدة التربية الاستقلالية الأمريكية أكبر فائدة ثم هاهم أولاء منذ أربع سنوات قد شرعوا يقيمون لنا في مصر أثراً أدبياً من آثار مدينتهم الراقية ، ويقدمون نموذجاً أخلاقياً بمجوار نماذجهم التجارية ، ورمزاً سامياً لمقصدهم الأسنى في حب التعاون والتقارب بين الشعوب

هاهم أولاء قد أسسوا لنا في مصر هذه « الجامعة الأمريكية » التي أحياها تحية المرحب بها ، المتوقع لها النجاح في جميل سعيها ، واخير للبلاد من نجاحها هاهم أولاء قد قامت منهم جماعة في واشنطن عاصمة الولايات المتحدة فتهرعوا بالمال اللازم لشراء هذا القصر الفخم يحيط به الفضاء الواسع من جميع جوانبه هاهم أولاء قد قاموا فشرّوا هذا البناء لجامعة من جامعاتهم في الخارج ، بعد أن عجز المصريون ، بكل أسف ، عن شراء هذا البناء نفسه لجامعتهم المصرية ثم هاهم أولاء قد أمدوه بأعظم المعدات ونظموه أحسن تنظيم ، وولوا أمره أساتذة من خيرة أساتذة الأمريكيان والمصريين

وتختلف الجامعة الأمريكية عن المدارس الأمريكية السابق إنشاؤها في القطر المصرى من جهة أساسية ، وهى أن المدارس القديمة أنشأها المبشرون فقامت على فكرة دينية ، ولدعوة دينية خاصة . أما الجامعة الحاضرة فانه يلوح لنا أنها بعيدة عن أية دعاية من هذا القبيل ، كما يدل على ذلك توزيع موادها الدراسية ، وعدم تخصيص وقت منها للتعليم الدينى

ونرجو أن تسير الجامعة على هذا المبدأ المحمود ، فتبتعد عن كل اتجاه ديني خاص ، ولا سيما أن التعويد على الأخلاق الفاضلة أمر تحض عليه جميع الأديان والجامعة الأمريكية ، على حالتها الحاضرة ، ليست جامعة بالمعنى المعروف في البلاد الأوروبية . فهي ليست حتى الآن معهداً يجمع عدة كليات لمختلف العلوم العالية ؛ إنما هي في الواقع معهد عامي يتلقى الشبان بعد دراستهم الابتدائية ، ويحضرهم لدراسة العلوم الثانوية مدى أربع سنين ، تحضيراً منطبقاً على برنامج الحكومة الثانوي ، بحيث ينتهي شبانه إلى الحصول على الشهادة الثانوية بقسميها الأدبي والعلمي . ويحضر فريقاً آخر منهم تحضيراً إعدادياً خاصاً مدة أربع سنين أيضاً بحيث ينتهي شبانه إلى الحصول على دبلوم من الجامعة ، تؤهلهم لأن يكونوا قادرين ، بمعلوماتهم التي اكتسبوها ، على أن يزاولوا أعمال الحياة ، أو أن يستمروا في دراستهم العالية بجامعة بيروت أو إحدى الجامعات الأمريكية ، فضلاً عن استمرار المفاوضات مع الجامعات الأوروبية لجعل دبلوم القسم الإعدادي مسوِّغاً للطالب حق الانتساب إلى قسم من الأقسام العالية في هذه الجامعات

وإذا نظرنا إلى كلية الآداب والعلوم ، على حالة دراستها الثانوية الحاضرة ، وجدنا أنها خطوة عظيمة في إصلاح التعليم بمصر ، لأن التعليم لدينا قد سار زمناً طويلاً على قاعدة إعداد رجال موظفين خاضعين للرؤساء البريطانيين ، لا على قاعدة تخريج رجال قادرين على أن يتحملوا مسئولية الأعمال ، ويزاولوها بقدم راسخة ، وعزيمة صادقة . فنشأ عن ذلك أن جاءت برامج التعليم صماء جافة ، تتجه إلى العقل دون أن يكون لها منفذ إلى القاب أو إلى إثارة الهممة في النفوس وتحريكها إلى الأخلاق التي هي عماد الرجل في حياته ، وركن الأمة في حياتها . وبهذا كان النقص ظاهراً في دور تعليمنا الثانوي والعالي على السواء ، وكان الرجال الناهيون الذين خرجوا من هذه الدور نوابغ

تفخر بهم البلاد إنما خرجوا منها كذلك لاستعداد خارق في ذكائهم جعلهم يقاومون
الفاسد من طرائق التعليم ، ولظروف سمحت لأغلبهم باتمام كفاءتهم العقلية والخالقية
بالدراسة الخصوصية ، أو التعلم في الجامعات الأجنبية

أما الجامعة الأمريكية فتعمل لا على تخريج موظفين فقط ، إذ قال رجالها صراحة
في برنامج كلية الآداب والعلوم إنهم يعنون عناية خاصة بالأخلاق ، وأنه « قد حان لمصر
في نهضتها الحديثة أن تسدّل حجاباً كشيافاً على زمن طويل قضاه العلم محدود الدائرة
لا يشفى غليلاً ، وأن ترفع الستار عن فترة أخرى جديدة يرتقى فيها العلم بين جمهور
المصريين عامة ، وقادتهم على الأخص ، إلى مستوى من السمو والرفعة بحيث يدنى
مآرب مصر والمصريين »

وهذا يصلون إليه بطريقة التربية الأخلاقية التي تبث في الطالب روح الابتكار ،
وتعوده على الاستقلال ، وتحبب إليه القيام بالواجب للواجب ، لا خشية العقاب ،
وتروضة على مبدأ التعاون بين التلاميذ والأساتذة ، حتى يشعروا بأنهم أفراد عائلة واحدة .
وكل هذا في وسط طلق الهواء ، تغذى فيه العقول بالعلوم ، والأجسام بالألعاب الرياضية ،
والأخلاق بالفضيلة الشخصية والفضيلة الاجتماعية — وسط لا ظلام فيه ، فتنشأ النفوس
صريحة ؛ ولا قيود من التعسف تحوطه ، فتربى النفوس على الحرية الصحيحة

إنكم ، أيها السادة الأمريكيون ، بانشاء معهدكم هذا ، قد قلتمونا نحن المصريون
جميلاً نقرّ لكم به ، ونذكره بالحسنى والثناء الجزيل . إنكم قدمتم لنا مثلاً من مدنيّكم
الراقية نرى فيه رمز قوتكم الأدبية التي نتعشقها ، وحرّيتكم التي نصبو إليها أكثر مما
نرى رمز هذه القوة في اتساع ثروتكم وتضخم خزائنكم بالذهب

لقد اعتاد بعض الغربيين من بلاد أوربا أن يصفوا الشرق بأنه لا تبهره إلا القوة
المادية : قوة الجيوش والأساطيل ، أو قوة القراطيس والذهب الرنان . ولو أنصفوا

لعلموا أن في مصر وفي الشرق روحاً تحنّ إلى العدل والانصاف . ولو أنصفوا لرأوا كيف يعترف لسان حال مصرى بالجميل ، أمام مظهر القوة الأدبية الممثلة في تأسيس هذه الجامعة . وهكذا كلما وجدت بين الشرق والغرب روابط المودة والتقارب ، المجردة عن الغايات ، زاد السلم انتشاراً في ربوع العالم ، والتقى الشرق والغرب عند أفق واحد من الحرية والاخاء الانساني

أنتم ، أيها السادة الأمريكيون ، تعملون بهذا الروح ، فرجباً بعملكم ، ومرحباً بمجهودكم ، وشكراً لكم ألف مرة على ما تصنعون . إنكم لا تبلغون بقوة أساطيلكم وقوة جيوشكم ، وقوة ذهبكم ، وقوة تجارتكم من نفوس الشعب المصرى ، وحسن تقديره ، بقدر ما تبلغونه بالعمل الأدبي الجليل ، عمل التعاون مع المصريين على تهذيب الشبيبة المصرية الناشئة على خير المبادئ.

أتريدون أن أصارحكم بما هو في نفسى أكثر من هذا ؟ إن مصر يوم تتمتع باستقلالها تمتعاً صحيحاً ، ويوم ترسم لها أنظمة جديدة للتعليم ، ويوم تضع لها سياسة جديدة للمعاهد الدراسية — جدير بها أن تستوحى من معهدكم شيئاً كثيراً من طرائق التربية والتعليم ، وأن تتخذ من كليتكم مثلاً صالحاً يحتذى به في إصلاح التعليم الثانوى وأن تكون — وثقوا أنها ستكون كذلك بلا شك — أحرص على حرية التعليم في البلاد مما هي عليه الآن ، وأبعد عن الاحتكار ، أقرب إلى الحرية الأمريكية في معاهد التعليم منها إلى الاحتكار المقوت في التعليم بأى حجة من الحجج . فسيروا في عملكم مطمئنين إلى المستقبل ، وثقوا أن صداقتكم والمصريين ، وتعاusدكم وإياهم في العمل المشترك لصالح القطرين الصديقين — أفضل من أى حماية يراد فرضها على مصالحكم والمصالح الأجنبية في مصر

سادتي

أراني قد أطلت عليكم الحديث ، وأخشى أن يكون الشبان الذين قد أتموا دراسة القسم الاعدادي ، والذين تسلم إليهم دبلوماتهم في هذا اليوم ، أخشى أن يتسرب إليهم الظن بأنني نسيت أن اليوم يومهم ، وأني سأختم حديثي دون حديثهم
كلا !

إنكم ، أيها الأبناء ، قد انتهيتם بسلام من مرحلة من مراحل تعلمكم ، وهي المرحلة الثانوية ، وحصلتم على الدبلوم الاعدادية للدراسة العالية في الجامعات الأمريكية ، فهنئاً لكم بما حصلتم

إنكم قد لبثتم في هذه المدرسة أربع سنين ، ولم تنالوا الدبلوم إلا بعد شروط حددتها الجامعة في برنامجها بقولها : ليست الشروط التي يجب أن تتوفر فيمن يمنح دبلوم الكلية مقصورة على نيل درجات حسنة في مواد الدروس أو جواز الامتحانات المدرسية ، بل هناك صفات أخرى تريد الإدارة أن تأنسها في حملة دبلومها ، كالاستقامة ، وسلامة الخلق ، وحب خدمة الغير ، والمقدرة على إشغال المراكز السامية في الحياة الاجتماعية ، مع صحة البدن والكفاءة العامة — ويجري العمل تدريجياً في قياس هذه الصفات عاماً إثر عام ،

وإني لا أشك ، لما أعرفه من فضل أساتذتكم ، أنكم قد ربيتهم على هذه الأخلاق الحميدة مدة دراستكم في هذه الكلية . ولا شك أنها ستكون نبراساً لكم في الحياة المستقبلية ، لا تحيدون عنها قيد شعرة ، سواء منكم من أراد الاستمرار لتحصيل العلوم ، أو من أراد منكم الاكتفاء بما حصل ، وولوج الحياة العامة منذ الآن

وإذا كانت لدى وصية أوصيكم بها ، فاني أوصيكم بأن تأخذوا من الصور التي ارتسمت في أذهانكم ، من أعمال أساتذتكم ، وأخلاقهم الفاضلة ، مثلاً تحتذونه .

أوصيكم بأن تنهضوا الحرية على صحتها كما علموها لكم ، وأن تجعلوا اعتمادكم على النفس بعد اعتمادكم على الله ، قائد جهودكم في الحياة ، وألا تنسوا فضل هذا المعهد وفضل أساتذتكم عليكم . وأن مصر هي وطنكم الأصلي ، أو وطنكم الذي ربيتم فيه ، وأن الولايات المتحدة ، وإن لم تروها ، وطنكم الثاني الذي أخذتم عن رجاله نعمة التعليم والتربية الحقة . وإن واجبكم أن تكونوا دائماً في الحياة أداة صلة لدوام حسن التفاهم وتبادل المنافع ، على قدم المساواة ، والصداقة بين القطرين

بقى على أن أحادثكم بكلمة أخيرة عن « بنك مصر » ، لا لأني أريد أن أحادثكم عن عمل يومي لي به اتصال خاص ، بل لأني أجد في الفكرة التي قامت عليه ، تشابهاً كثيراً مع المبادئ التي تأسست من أجلها جامعتكم . ومن غريب الصدف أنهما ولدا في عام واحد ، أي في سنة ١٩٢٠ . فهما من هذا الوجه متشابهان في اتحاد العمر ، وقلوبنا متشابهة في جبهما ، وإرادة التمسك بهما ، والدعاء لهما بزيادة التوفيق وطول البقاء

أحادثكم إذن عن بنك مصر لما بين فكرته وفكرة جامعتكم من الاتحاد والتشابه . فالجامعة عمل عامي أسس لتكوين رجال أكفاء ، يعتمدون على أنفسهم : وبنك مصر عمل اقتصادي أسس لتكوين رجال يعتمدون على أنفسهم . وكما انقضى على جامعتكم أربعة أعوام وهي تزداد رقياً عاماً بعد عام : كذلك يرتقي البنك سنة بعد أخرى ولا فرق بين جامعتكم ومصرفنا ، إلا أن جامعتكم قد حفتها القلوب بالرعاية من الأجانب والوطنيين على السواء ، أما مصرفنا فقد حفته قلوب الكثيرين وتشككت فيه عند بدايته السنة القليلين

وكم حاول هؤلاء المتشككون أن يثنونا عن عزمنا حتى لا يكون للبلاد مصرف وطني حقيق ! كم قالوا إن المصريين لا يفلحون في أعمال يقومون فيها بذاتهم ، حتى ذهبوا في ادعائهم أن علم المحاسبة لا يدركه المصريون ، لأنه من واردات الخارج ، فلا يصح أن

يرقم إلا بأرقام الخارج ! غير أن شيئاً من الأخلاق التي أسست جامعتكم من أجلها ، شيئاً من الصبر والاعتماد على النفس والأمانة والصدق في المعاملة ، قد أخرس المتشككين وأجمع كلمة المصريين على أن هذا البنك أساس الاستقلال الاقتصادى للبلاد

لهذا فاني أدعوكم ألاّ تتصوروا النجاح في الحياة معلقاً على وظيفة يناها الشاب في الحكومة . بل النجاح معلق قبل كل شيء على الصفات التي تتجلى بها نفوس الأشخاص . فإذا كانت هذه الصفات من شأنها تكوين شخصيات مستقلة ، معتمدة على ذاتها ، قوية في إرادتها ، كان النجاح مضموناً . واستقلال الشعوب لا يكون حقيقة إلا يوم يكثر فيه استقلال الأفراد . أما إن كانت هذه الصفات قائمة على التبعية في التصور والارادة لتصور الغير وإرادته ، كان النجاح في الحياة غير مضمون

ولو أننا ، نحن المصريين العصريين ، تعلمناورينا على مبادئ هذه الطريقة الأمريكية القويمة ، الكفالة بتخريج رجال مستقلين ، يعملون فيزجون بأنفسهم في ميادين العمل المنتج ، فينافسون ويزاحمون وينجحون - لكان لدينا الآن بدل تلك الجيوش العاطلة من الشبان طوائف من الرجال يسدون الفراغ من الأعمال ، ويستخرجون الثروة من كنوزها ، ويصقلونها وينوعونها بجدهم ومبتكرات أفكارهم ، فيغنون البلاد وهي مفتقرة إلى كل عامل من أبنائها ، ويأخذون بها في مدارج الرقي بكل أنواعه ، فتعز بهم البلاد ، وقدنوا إلى أوج الكمال

وإني إذا حييت معهدكم هذا فلاأني أحبي فيه المربي الحقيقي لصفات الاستقلال الفردية ، والاعتماد على الذات . فلتقولوا معي لتحي الجامعة الأمريكية ، ولتحي التربية الاستقلالية ، ولتحي مصر ، وليحي ملكنا فؤاد الأول ، ولتحي الولايات المتحدة

خطبة طلعت حرب بك

في نادى التجارة العليا

أقام نادى التجارة العليا في أواخر مارس سنة ١٩٣٤ حفلة تكريم لعزته لمناسبة دخوله عضواً في مجلس الشيوخ ،
خطب الخطبة الآتية :

أبناءى الأعزاء وسادتى الأفاضل :

لا أخفيكم أنكم يوم دعوتونى إلى هذه الحفلة لمناسبة دخولى فى هيئة مجلس الشيوخ
شكرت لىكم جميل إحساسكم ولىكنى ترددت فى قبول دعوتكم
ترددت فى قبولها لأن الروابط التى تربطنى بكم ، وتربطكم بى ، عديدة ، تجعلنا
كأننا من أسرة واحدة ، بل نحن فى الواقع من أسرة فكرية وعملية واحدة
ترددت فى قبولها لأن نادىكم هذا الذى تكرمونى فيه اليوم قد ظهر أنى أنتسب
إليه كما تنتسبون

وترددت فى قبول دعوتكم ، لأن مدارسكم التجارية التى تخرج معظمكم منها
والتي لا يزال بعضكم يتعم العلم فيها ، لى بها روابط قد تختلف عن روابطكم بها من حيث
نوعها ، ولىكنها لا تقل عنها قوة . فقد اهتممت كما يعلم بعضكم بهذه المدارس وكان لى
نخر الاشتراك فى بذر بذرتها بمصر منذ شهر مارس سنة ١٩١١

ولا زلت أهتم كما تهتمون بها ، وأتبع كما تتبعون تقدمها ورفع مستواها العلمى
عاماً بعد عام ، لأننى أشعر معكم بالاعتراف لها بالجميل . أنتم تعترفون بجميلها لأنها هى
التي أتمت تكوين مبادئكم ، وأعدتكم لمهام الحياة التى تقومون بها الآن ؛ وأنا
وأمثالى من أرباب الأعمال نعرف لها بالجميل لأنها هيأت لنا طائفة من شبان البلاد
قاسمتنا نصيباً وافراً من هذه الأعمال ، وجعلت آمالنا فى توسيع دائرة الأعمال الحرة

التجارية والاقتصادية التي يعود نفعها على البلاد تزداد قوة ورسوخا ، كلما قويت ورسخت في نواحي هذه الأعمال الحرة ، نواة المتخرجين من مدارس التجارة
ثم ترددت في قبول دعوتكم لأنني أعرف الكثير منكم بالذات معرفة وثيقة . فمن بينكم متخرجون من مدارس التجارة العليا في مصر وفي أوروبا يعملون في بنك مصر ؛ ومن بينكم جماعة آخرون من المتخرجين جمعتي وإياهم صلة واحدة من أعمال مشتركة في البنك وفي جهات أخرى ، وبينى وبينكم ، فوق صلات العمل ، صلة قوية أخرى هي صلة الفكرة ، والميول المشتركة المتجهة نحو العمل لرقى البلاد في طريق استقلالها الاقتصادي

أتهشون إذن إذا قلت لكم إنني ترددت في قبول دعوتكم ؟ أتهشون إذا قلت إننا عائلة فكرية واحدة يجمعنا النادي وتجمعنا عاطفة الاعتراف بالجميل للمدارس التجارية ، وتجمعنا صلة الأعمال ، ويجمعنا اتحاد الميول لخير البلاد ، ولنفع العام ؟ ترددت في قبول دعوتكم وقلت إن أفراد العائلة الواحدة في غير حاجة لأن يكرم بعضهم بعضاً . وقلت إن تفضل جلالة الملك حفظه الله بتعييني ضمن أعضاء مجلس الشيوخ لم ينصرف إلى شخصي الضعيف بقدر ما ينصرف إلى بنك مصر ، أولاً ، وإلى العائلة الفكرية العملية التي نحن أفرادها . فعلام التكريم إذا كانت واجبات العمل الجديد العام التي فرضتها على عضوية الشيوخ سأؤذيها جهد استطاعتي ، مدفوعاً بحب الوطن وما يليق من ثقة جلالة الملك ، وبشعور المسؤولية التي تجعلني أحس أنني ، إلى درجة ما ، أمثل بنك مصر في مجلس الشيوخ ، كما أمثل فيه عائلتنا الفكرية العملية ؟

والواقع أنه لو كان الانتخاب إلى مجلس الشيوخ غير مبني فقط على مبدأ تقسيم البلاد تقسيماً جغرافياً بل أيضاً — كما هو الحال في بعض البلدان الراقية — على مبدأ آخر يقضى بضرورة تمثيل التجارة والصناعة والزراعة والمهن الحرة والطبقات العاملة

المتبعة ، لكان لحضراتكم ، باعتبار أنكم من أعمدة التجارة الوطنية ، رأى فى اختيار من ينوب عن التجارة فى مجلس الشيوخ

ترددت ، فألحتم فى قبولى دعوتكم ، فتجاوزت عن كل ما مر من الاعتبارات ، وقبلت طوعاً لا اعتبارات أخرى تغلبت على ما عداها

قبلت دعوتكم لأنكم إذا اعتبرتم التكريم موجهاً إلى شخصى ، فأحياناً ما يختفل أفراد العائلة الواحدة ببلوغ أحدهم سن الشيوخ ، وأنا وإن قاربت هذه السن ، إلا أن ثقة جلالة الملك قادتني إلى مقعد من مقاعد الشيوخ . وأقبل منكم اليوم هذا التكريم على أنه فرصة لا اشتراككم معى فى إعلان الشكر لجلالة الملك على ما أولى أحد أفراد عائلتكم من ثقة

وقبلت دعوتكم على أنها غير موجهة لشخصى بل لبنك مصر وقبلتها لأنتمز فرصة مشاهدتكم مجتمعين ، حتى أشكركم على ما أظهرتموه نحوى فى اجتماع الجمعية العمومية للنادى يوم ١٧ فبراير الماضى ، وإجماعكم على تجديد انتخابى رئيس شرف للنادى ، وإن كنت لم أشعر به إلا يوم دعوتكم إياى لهذه الحفلة قبلت إذن لهذه الاعتبارات الأخيرة . وإنى أشكركم على دعوتكم من صميم قلبى . أشكركم بما يشكر به شيخ من شيوخ العائلة الواحدة أفراد عائلته . أشكركم بقلب مملوء بالحب والعطف الأبوى . وأشكر من تفضل منكم بالخطابة ولا ألومهم إلا على شىء واحد ، وهو أنهم وجهوا إلى من الشناء ما لا أستحق ، وما قد يخجل إذا تذكرت أنه صادر من أبنائى

..

والآن ، وقد اجتمعت بكم فى هذا النادى الذى ترفع فيه التكليف بين الكبير والصغير ، والرئيس والمرءوس ، لتسود رابطة الاخاء التى من أجلها تأسس نادىكم . الآن

وقد وقفت موقف المخاطب لـكم جميعاً ، فاني أخشى أن أغادر مكاني وفي نفوس بعضكم أن أزيد عما تقدم من الكلام . وأخشى أن ألحق بعد ذلك بتحديد موعد لالقاء محاضرة ، وأفضل أن أنتهي الآن مما عساه أن تطلبوه إلى في الحال ، كما طلبتم ذلك فيما سبق من الأيام . ولكني لا ألقى عليكم محاضرة فأصعد أسماعكم اليوم بالأرقام والمال والاقتصاد ، بل أحادثكم حديثاً أخوياً ، كما يحدث شيخ من الشيوخ أبناء عائلته في مباسطة وإيناس ومناحة قلوب ، لا في قساوة نصيح وتعليم وإرشاد

وعمّ أحادثكم ؟

أحادثكم عن مجلس الشيوخ الذي من أجل تعييني عضواً فيه اجتمعتم اليوم ؟ وماذا عساي أن أقول عن مجلس الشيوخ ؟ إنه لم يجتمع حتى الآن إلا جلسات معدودة لا يسع الانسان أن يعتمد على ما دار فيها ليتخذ أساساً للحكم على اتجاه هذا المجلس وتقدير روحه ، وتعيين النفع الذي يعود من وجوده على البلاد باعتباره أداة توازن دستورية . والتوازن ، كما هو مفروض في المال لحسن سير الأعمال ، وكما هو مفروض في الميزانية العمومية وفي حساب الأعمال التجارية والخصوصية ، هذا التوازن محتم أيضاً في الحياة الدستورية ، حتى يكون من توزيع سيادة الأمة ، زيادة في الحرص على صيانة مصالحها . وحتى إذا وقع خطأ ، لا يعصم منه الانسان وكان هذا الخطأ ناشئاً عن عنصر من عناصر السيادة ، أصلحه العنصر الآخر بروح من الوفاق ، يجب أن يسود دائماً بينها لصالح البلاد . وفي هذا الاشراف المتبادل ، وفي هذه الهيمنة المشتركة على شؤون الدولة يتحقق التوازن الدستوري كما يتحقق ميزان المراجعة بين صفحتي السلب والایجاب دعونا إذن من مجلس الشيوخ ومجلس النواب ، ولتقصر القول في ذلك على الدعاء بأن يوفق الله البرلمان إلى سبيل الرشاد ، وأن يهديه إلى سداد الرأي لصالح البلاد

عمّ أحادثكم بعد هذا؟

قد يكون من رغبة بعضكم أن أتكم في موضوع ، ومن رغبة الآخرين أن أحادثهم في موضوع آخر . والموضوعات كثيرة والحديث شجون . قد يكون حرباً بنا في هذا اليوم أن نترك هذه الموضوعات الاقتصادية والمالية ، على أن تجعلوها محل مباحثكم في اجتماعات . ويكفيني أن أسألكم : ماذا أعددتُم لأنفسكم في هذا النادي حتى تقوموا بنصيبكم من الجهاد القومي العام ؟

إنني لا أقصد بهذا السؤال أن ألومكم ، أو أعيب على بعضكم أي تقصير . ولا أقصد به أن تخرجوا من دائرة أعمالكم ، وتخرجوا بنفوسكم في ميادين السياسة بعد أن أصبحت السياسة مشاعاً للجميع ، يتحدث بها الناس في المجامع والبيوت ، كما يتحدثون بها في القهاوى والمنتديات

إنما أقصد بسؤالي : هل أنتم قاصرون حياتكم على عملكم اليومي ، تؤدونه على أحسن حال وكفى ؟

أم أنتم تشعرون ، بصفةكم مصريين ، أن عليكم نصيباً من الواجب القومي العام يتحتم عليكم أدائه ؟ وإذا كان عليكم هذا النصيب من الجهاد القومي العام ، ففي أي اتجاه يجب أن تسير جهودكم لبراء ذممكم من هذا النصيب ؟

أسئلة خطيرة لا بد أنها تكون قد طافت بنفوسكم ، فاشتاقت أن تكشف عن حلها ، وتفحص عن الجواب الشافي عليها . أسئلة أدعوكم إلى إعمال الفكرة فيها ، وتحديد الجواب عليها

أسئلة أطررها عليكم ولا أتركها بغير جواب ، فقد يكون من الواجب على مثلي إزاءكم أن يعينكم ببعض الرأي ، على استكشاف هذا الجواب
إني أرى بين أعضاء هذا النادي قسم الطلبة الذين لا يزالون في مدرسة التجارة

العلياء ، وقسم المتخرجين من المدارس التجارية

أما الطلبة فاني أحيي جهودهم في النهضة الوطنية الحديثة ، وأعرف أنهم كانوا من أكبر عماد هذه النهضة ، وأعرف أنهم أدوا أجل الخدمات للوطن . ولكن الآن وقد دخلنا في دور من الحياة الدستورية ، وأصبحت السكامة لممثلي الشعب وحكومته ، فعلى الطلبة من أعضاء هذا النادي أن يحصروا قواهم الفكرية والجسمانية في إتقان دروسهم وتوسيع معلوماتهم ، بالمطالعة المنظمة ، حتى ينتهوا من دراستهم بسلام ، إنهم ، إن فعلوا ، فقد أدوا أكبر خدمة إلى نفوسهم وإلى البلاد ، لأنهم يحصر قواهم في الدراسة يتممونها وهم أكفاء قادرين حقاً على مكافحة صعوبات الحياة . ولأنهم بذلك يكونون قد رفعوا مستوى المعارف الاقتصادية ، فتنفع البلاد بمعلوماتهم سريعاً ، دون أن يبطل ، الانتفاع بهم حتى يكسبوا بالخبرة ما قد يفوتهم ، لاسمح الله ، بسبب اللهو عن الدروس في زمن التعليم . إن نصيبهم من الجهاد القومي ، وهم طلبة ، هو أن يحسنوا تحضير أنفسهم باتقان عملهم الدراسي ، حتى يعتادوا على إتقان العمل في ذاته ، فيكونوا قادرين ، بعد انتهائهم من دراستهم ، على إتقان ما هو مفروض عليهم من واجبات الحياة الخاصة والحياة العامة . أما متخرجو المدارس التجارية من أعضاء هذا النادي ، فاني لا أظن أنهم ، بأداء عملهم المفروض عليهم يومياً ، كل في دائرة عمله ، حتى لو أحسنوا عملهم بما يوجب ارتياح ضمائهم ، ورضاء رؤسائهم ، يكونون قد قاموا بكل ما هو مفروض عليهم في هذه الحياة

إن عملكم اليومي يستوجب مجهوداً وشدة التفات أعرفهما بالذات فيكم . فأنتم في الحكومة ، وأنتم في دور التجارة ، وأنتم في المصارف — تشتغلون بالأرقام فتضمون وتطرحون وتبوين وتفصلون وتحسبون ثم تحسبون . أنتم رسل النور والتوضيح حيث تعملون . أنتم رجال الحاسبة التي لا ينتظم عمل بدونها ؛ فهي أساس النظام في ربط

الأموال العامة ، وتوزيع نفقاتها ، ومعرفة التوازن بين إيرادات الدولة ومصروفاتها ،
وفي معرفة حالة البيوتات والشركات والجماعات المالية والتجارية والصناعية والزراعية
وعلاقة كل واحدة منها بعملائها ، وإثبات ومراجعة ما تملك ، وتقدير نتائج أعمالها من
ربح أو خسارة . وهى ، بأرقامها الدقيقة ، علم من العلوم الوضعية الصحيحة ، التى تنفسر
بها الحقائق واضحة لا ينتابها الشك من جانبيها فى أى حين . وهى ، بأعمدتها وبوضعها
وبطرائقها فى المقابلة والمراجعة والعرض ، آية من آيات الجمال فى حسن التنسيق والتبويب
والتفصيل . وهى قد أقرت التجارب بفضلها فأصبحت علماً من العلوم العصرية المشهود
بنفعها فى مجموع المعلومات البشرية ، حتى الشرائع السماوية قد أثبتت أن علم المحاسبة
واجب فى تنفيذ أحكامها . وهذه هى الزكاة فى الاسلام قد وجبت على الحر المالك
لنصاب حال عليه الحول ، فارغ عن الدين ، وعن حاجته الأصلية ، معد للنمو . وهل
يمكن تنفيذ أحكام الزكاة ، على اختلافها ، فى النعم والعين والحرث وعروض التجارة ،
ما لم يحدد النصاب ويذكر عليه العام ، ويعرف الدين من غير الدين ، وما هو حاجة أصلية
وما هو غير حاجة أصلية ، وما هو معد للنمو وما هو غير معد للنمو ؟ وهل يمكن
إجراء هذا بغير التقدير الذى تقضى به قواعد المحاسبة ، التى أنتم حملة أسرارها
بين المصريين ؟

أليس هذا التكليف يقضى على كل مسلم أن يضع ، فى آخر عامه ، ميزان حاله
المالية ، بتبيين ما له وما عليه ، بغاية التوضيح والتفصيل ، وميزانية عن إيراده ومصروفه
فى العام المقبل ، ليعرف ما يزيد من صافى ماله عن حاجته الأصلية ، أى ليعرف قدر الزكاة
المفروضة عليه ؟

وهل يطلب علم المحاسبة أكثر من ذلك ؟

أنتم ، إذن ، فى عملكم اليومى تقومون بعمل واجب جليل جميل . وأنتم إذن كلما

أتقنتم عملكم اليومى ، وصرقتم إليه جهودكم بذمة واطمئنان قلب وارتياح ضمير، زادت
مراكم في الحياة ثباتاً ، باعتبار أن سر الحياة في مبدأ توزيع الأعمال ، وأن النجاح
فيها موقوف على إتقان كل عامل عمله اليومى

إنما أنتم فوق عملكم اليومى مصريون متعاملون . وبقدر حظكم فيما وصلتكم إليه
من درجات التعلم ، ودرجات التجربة ، التى هى مدرسة الحياة العملية ، يقع على عاتقكم
بقدره قسط يجب أدائه من واجب الجهاد القومى العام

إنكم ، إن قتم بعملكم اليومى ، وشفعثموه بعمل إضافى تقومون به فى أوقات
فراغكم ، فى ناحية من نواحي العلم والفكر ، ونواحي الترقى الاجتماعى ، ونوعى الاقتصاد
والمال ، تكونون قد أدبتم نصيبكم من الجهاد القومى العام

وأى شىء أحق أن تشغلوا به وقتاً من أوقات فراغكم أفضل من أن تؤدوا واجبكم
العام فى تفهم مسألة استقلال مصر الاقتصادى ، وتعرف وجوهها ، وكيفية تحقيق هذا
الاستقلال ، وتذليل الصعاب التى تقف فى سبيله

إن هذا المجهود فى سبيل الواجب العام يصح أن يقوم به الفرد منكم ، كما يصح
أن يقوم به الجماعة

أما الفرد فهو قوة فى ذاته ما دامت إرادته قوية ، وعقله مستنيراً ، وقلبه مخلصاً ،
وعزيمته صادقة ، وصبره طويلاً ، ومثابرته متواصلة فى خدمة الصالح العام . والأمثلة
على قوة الفرد كثيرة فى جميع الشعوب ، وجميع الأوقات ، لا يعدها حصر . إنما يلذ
لى ، ونحن فى نادى التجارة العليا ، أن أضرب لكم مثل أخوين لهما من هذه الصفات حظ
وافر ، فأديا لبلادهما أجل الخدم . هذان الرجلان هما المسيو جول سيجفرد وزير التجارة
سابقاً فى فرنسا وأخوه جاك سيجفرد . ولدا فى الأناضول ، وتعلما تعليماً بسيطاً ، وعملا
فى مكتب أيهما التاجر فى مولوز ، فأيا كيف يكسب الوسطاء الأجانب فى نقل

الأقطان من خلف الأقيانوس إلى الألاس . فانتقل أحدهما إلى الهافر ، والآخر للهند ،
وأسس محل تجارة بهما ، يوردان لبيت أبيهما ولغيره القطن ، حتى غنى أبوهما ، وصار
ذا ثروة واسعة . عندئذ أدركا أن لو كانا قد تعلمنا مبادئ التجارة في مدرسة من المدارس
لكانت قد خفت عليهما مشقات العمل ، والتعاريج الكثيرة التي مرّا بها حتى تم لهما
النجاح في حياتهما . فاقترحا على محافظ مولوز تأسيس مدرسة للتجارة فيها ، تكون
نموذجاً لمدارس أخرى تنشأ بفرنسا على منهاجها ، وشفعا اقتراحهما بمبلغ ١٠٠٠٠٠ فرنك
لتنفيذ هذه الفكرة ؛ فأسست أول مدرسة للتجارة ، ونجحت نجاحاً باهراً . ولما
وقعت حرب السبعين ، ودخلت مولوز تحت السيادة الألمانية ، نقلت المدرسة إلى ليون ،
وأدخل فيها تعليم الغزل ؛ ثم رحل الأخوان إلى الهافر ، فاستمرا في جهادهما ، وأسساهما
مدرسة أخرى للتجارة ، منحاهما ١٠٠ ألف فرنك أخرى .

وكانت لجول سيجفرد السيد الطولى في إنشاء مدرسة التجارة العليا بباريس ، وفي
إعلاء شأن علم المحاسبة والتعليم التجارى في مدارس ومعاهد فرنسا . وقد زار مصر
مرتين : مرة في سنة ١٨٦٢ وأخرى في مارس سنة ١٩١٣ ، فكان لى ، مع آخرين ، حظ
الاحتفاء به يومئذ عن المصريين والتنويه بفضلهم وإخلاصهم وقوة إرادتهم في العمل العام —
وفي مثل هذا فليتنافس المتنافسون ، وليعمل كل فرد بهذه الأخلاق ؛ وهو لابد واصل
إلى تحقيق غاية من الغايات التي تعتبر حجراً في بناء استقلالنا الاقتصادى

وأما الجماعة منكم فقد ربطتكم رابطة هذا النادى ، لتكوين رابطة من الاخاء
والتضامن بينكم . فلينصرف هذا التضامن إلى البحث المشترك عن الجهود التي يمكنكم
أن تقوموا بها في سبيل استقلال مصر الاقتصادى ، لتبحثوا عن جميع وجوه حياتنا
الاقتصادية ، وخصوصاً حياتنا التجارية الخاصة ، وتعرفوا عليها ، وتقارنوا أحوالها
بأحوال البلاد الأخرى ، وتعلموا ما يصح أن نقتبسه منها وما لا يصح

إنكم إذا علمتم هذا وبقيتم في دائرة البحث العلمي ، وقمتم بهذا المجهود الذي لا يكلفكم شيئاً سوى التفكير في المسائل الاقتصادية والمالية العامة ، تكونون قد قمتم بنصيحتكم من الواجب المفروض عليكم بصفقتكم مصريين ، وبصفقتكم منتسبين إلى المدارس التجارية ، وإلى هذا النادي ...

وأختم حديثي معكم بتكرار شكري على لطف إحساسكم فيما أردتم به من اجتماع اليوم ، وأرجو الله أن يوفقنا جميعاً إلى ما فيه الصالح العام لهذه البلاد

خطبة طلعت حرب بنك

في افتتاح فرع بنك مصر

بالمحلة الكبرى

في يوم ١٤ سبتمبر سنة ١٩٢٤

سادتي الأعزاء

سلام عليكم ثم شكر لست أستطيع أن أوفيكم حقه ، شكر على عواطفكم الجميلة وإحساساتكم النبيلة التي ساقتم معنا للاحتفال بهذا اليوم السعيد ، يوم افتتاح فرع لبنك مصر في مدينتكم الزاهرة

وكم كنت أود أيها السادة أن تنهياً لنا فرصة هذا الاجتماع قبل اليوم بزمن طويل لولا أن نجاح فكرة « بنك مصر » - هذا النجاح الظاهر من شدة إقبال المصريين ، وإطراد أرباحه ، والتوسع في دائرة أعماله - قد جعل الأهالي في مختلف بلدان القطر يتسابقون في طلب تأسيس فروع بها ، ويلحون في إنجازها بأسرع وقت ، حتى تقوم بالخدمات التي تعرف المصارف الوطنية وحدها كيف تقوم بها للأهالي . وقد انتهالت علينا هذه الطلبات انهياراً يدل على ثقة البلاد في « بنك مصر » ، وطماً ينتهم إلى مستقبله الباهر المتين برعاية الله ومعونة المصريين . غير أنه لم يكن من المستطاع ، تأسيس هذه الفروع كلها دفعة واحدة ، في مختلف الجهات ، ولذا كان لا مفر من تقديم بعضها عند التنفيذ على البعض الآخر

ولو أن حكماً عدلاً فصل في موضوع أولوية مركز على آخر ، وجهة على أخرى من الجهات التي رغبت في تأسيس فرع لبنك مصر - لقضى في هذا بالأولوية لمدينتكم العامرة

ولم هذا ؟

الآن مدينتكم جمعت ، بما يحيط بها من خضرة سندسية ، وما يتخللها من أبنية فخمة عالية ، بين جمال الطبيعة الريفية ، وجمال العمارة في المدائن الناشئة ؟

أم لأنها مدينة قديمة ، قد نجهل اسمها الجغرافي عند قدماء المصريين . وإن كننا لا نجهل أن منطقتكم هذه كانت ، من يوم أن تكونت الدلتا ، عروس الوجه البحرى فى الحضارة والعرفان والعمران ؟

أم لأن منطقتكم هذه ، كما امتزجت بمدينة قدماء المصريين ، امتزجت أيضاً بمدينة العرب التى اتخذها المصريون مدينة لهم ، وصقلوها بميزتهم الخاصة بفطرتهم وذكائهم وذوقهم ؟ أليس من بين القرى المجاورة لبلدانكم أسماء عربية صحيحة تدل على أثر المدنية العربية المصقولة فى هذه الجهات ؟

قد يكون هذا وذاك . ولكن المحقق هو أن لمدينتكم ميزة خاصة ، قل أن تشاركها فيها مدينة مصرية أخرى . وهذه الميزة هى أنها تمثل نوعاً من التوازن الاقتصادى والاجتماعى الذى نرجو أن يسود فى جميع جهات القطر المصرى . إنها ، بمجهود رجالها العاملين ، نموذج المدينة المصرية فى المستقبل القريب . إنها تمثل التناسق الجميل بين الانتاج الصناعى والانتاج الزراعى ، بل هى تمثل المدينة العصرية فى الأقاليم الريفية . أى أنها تمثل كيف تتحول المدينة من سكنها المحدود وسط الحقول ، إلى المدينة العامرة بالصناعات ؛ تتحرك الأيدى العاملة فيها كما يتحرك النحل فى خلاياه ، وتمثل كيف تتحول من ضواحيها الأيدى العاملة فى الزراعة إلى أيدى عاملة فى الصناعة . وفى هذا التطور والتحول تحقيق لأمنية من أكبر الأمنى القومية ، وهى إيجاد طبقات اجتماعية عاملة مختلفة الجهود ، يكمل بعضها بعضاً ، ويتكون من مجموعها وحدة أهلية ، متنوعة الوظائف ، لا يتم بدونها الاستقلال الاقتصادى المنشود

إنى لا أبالغ ، أيها السادة ، فى تقدير مركز مدينتكم واتخاذها نموذج هذا التوازن .
وفى وسعى أن أثبت لكم بالأرقام ما أقول ، ولو أنى أسرع فأرجوكم ألا تنزعجوا من
الإشارة إلى الأرقام ، فلست أقدم لكم منها إلا القليل المتبج للدليل
إن فى القطر المصرى عيباً جوهرياً فى تكوين طبقاته العاملة ، وتوزيع جهودها
على مختلف نواحى الإنتاج . وقد نشأ عن هذا العيب اختلال فى التوازن الاقتصادى
والمالى ؛ يكفى للتدليل عليه أن نقارن بين العاملين على الإنتاج الزراعى ، والعاملين على
الإنتاج الصناعى ، ثم العاملين فى التجارة . عندئذ نرى أن العاملين بين مصريين وأجانب
وذكور وإناث ، يبلغون فى الأعمال الزراعية ٤٠٠٨٩٠٠ شخص فى حين أنهم
لا يزيدون عن ٥٢٦١٥٧ فى الأعمال الصناعية . أى أن المشتغلين بالصناعات يبلغون
ثمان العاملين فى الزراعة فى حين أن المشتغلين بالتجارة لا يزيدون عن ٢٧٦٥١٠ أى
نصف المشتغلين بالصناعات و $\frac{1}{3}$ من المشتغلين بالزراعة

هذه الأرقام الثلاثة التى قدمناها لحضراتكم تنطق صراحة باختلال التوازن فى
توزيع المجهودات الإنتاجية . والقاعدة التى دلت عليها التجارب أن الاستقلال الاقتصادى
يتكون من تنظيم جهود الإنتاج ، وتوجيهها بتناسق إلى جميع جهاته ، من زراعة وصناعة
وتجارة ، بحيث لا يكون الاهتمام بناحية من هذه النواحى ، أكثر مما تقتضيه طبيعة
الأشياء وضرورة التوازن ، سبباً فى تعطيل الاهتمام بناحية الإنتاج الأخرى . وهى ، إذا
تعطلت ، وجدت الحاجة إلى الغير فيما ينتص هذه الناحية من إنتاج . وبقدر ما توجد
الحاجة إلى الغير ، فى زراعة أو صناعة ، يقص الاستقلال الاقتصادى بما يوازى قيمة
هذه الحاجة — مهما كان لها بدل من المنتجات المحلية — وترداد التبعية إلى الآخرين فيقل
مقابلها شئ ، من رخاء البلاد تكتسبه بلاد غيرها

ولهذا كان التوازن الاقتصادى فى توزيع مجهودات الإنتاج ناموساً جوهرياً فى

حياة الأمم . وليست توجد لتحقيق هذا التوازن نسب حسابية ثابتة ، كأن يقال مثلاً إن التوازن يستلزم ثلث المجهود للزراعة ، وثلثه للصناعة ، وثلثه الأخير للتجارة ، وأنواع الوظائف الاجتماعية الأخرى من إدارة وتعليم ومهن حرة . كلا ، لأن البحث عن حدود ونسب لهذا التوازن ، متعلق بطبيعة البلاد ، وعادات أهلها ، ومناخ إقليمهم ، وحاجاتهم الاجتماعية ، وحاجات الأسواق الخارجية من منتجاتهم . إنما الذى نقول هو إنه كلما تعددت وتنوعت مجهودات الانتاج ، وتقاربت فى نسبها بعضها إلى بعض ، وجد التناسق الذى ينتج أكبر رخاء ممكن فى البلاد . فإذا كانت البلد خصوبة فى أرضها ، صالحة للاستغلال الزراعى ، كان طبيعياً أن تستدعى مجهوداً فى هذه الناحية أكثر من المجهود فى كل ناحية من نواحي الانتاج الأخرى . وإذا كانت طبيعة البلد جبلية ، غنية بمناجمها ومعادنها ، كان طبيعياً أن يكون الاهتمام بالصناعة مقدماً على سواها . هذا أمر بدهى إنما مهما تكن أحكام الطبيعة فى تكوين بيئات الأمم ، فإن للإنسان حاجات تتسع باتساع مدينته . وهذه الحاجات إذا استطاع أن ينتجها فى بلاده ، كان هذا أدعى لزيادة رخائه من الالتجاء إلى غيره فيها . لهذا اتجهت الشعوب الراقية إلى الاشتغال بما تقتضيه طبيعة البيئة : إن صناعية ، وإن زراعية ؛ ولكنها اتجهت أيضاً إلى تكميل النقص بمجهود إنسانى متواصل ، حتى يتم التوازن فى الانتاج ، ويقل الالتجاء إلى الغير ، ويتحقق الاستقلال الاقتصادى

خذوا مثلاً البلاد الأخرى وقيسوها على حالة بلادنا . خذوا مثلاً البلاد الصغيرة التى يبلغ سكانها ثلث أو ربع سكان القطر المصرى . ماذا ترون إذا ؟ ترون بلجيكا : بلاداً صغيرة فى حدودها ، كبيرة فى مجهودها - ترونها مثال الأمة النشيطة ، عملت على التوازن بين الزراعة والصناعة ، قفاضت منتجاتها وأموالها عن حاجات البلاد ، وخرجت تبحث عن منافذ لها فى الخارج . وهذه الشركات البلجيكية ، ماثلة أمامكم فى بلادنا ، بين شركة

مصر الجديدة ، وشركة ترام القاهرة ، وبنك بلجيكا في الخارج ، وصندوق الرهنيات ،
والشركة العقارية الصناعية ، وشركة الأسمنت بالمعصرة ، وشركة المقاولات للمباني (ليون
رولان وشركائه) ، إلى غير ذلك من شركات صناعية وتجارية ومالية شتى

ثم ماذا ترون؟ ترون سويسرا: بلاداً كثرت هضابها ، وقلت وديانها — ومع هذا
اعتلى فلاحها الهضاب ، وبسط عليها من أنواع المنتجات أصنافاً شتى . أما نحن ، وبلادنا
منبسطة انبساط الوادى ، ينساب فيه النيل ، فقد وقفنا عند زراعة أساسية واحدة ،
وجمدنا عن تنوع الزراعات . وترون سويسرا بلاداً ليس فيها أثر للفحم ، ولا منجم واحد
لاستخراج الحديد أو الفولاذ أو أى معدن آخر من معادن الصناعة إلا القليل التافه
الذى لا يعتد به ؛ ولكنها عرفت كيف تبادل غيرها بزبدتها وجبنها وخشب غاباتها ،
حتى تحصل على الفحم والحديد والفولاذ ، فتتشىء أكبر الصناعات : من أدق آلات
الكهرباء ، إلى جهاز قَطْر السكك الحديدية والبواخر ، إلى أرق منسوجات المخزم
بالقطن المصرى فى مقاطعة سان جال

ثم ماذا ترون؟ ترون السويد والترويج ، بل ترون فنلندا المنفصلة حديثاً عن روسيا :
بلاداً صغيرة فى تعداد سكانها ، واسعة فى مساحة أراضيها ؛ ولكنها بلاد الشلوج
والغابات ، تنتج غاباتها أخشاباً ، فتتحول فى أماكنها إلى ورق ذاع صيته فى الخافقين .
فالغابة والعناية بالغابة مجهود زراعى ؛ وفاوريقة الورق مجهود صناعى ؛ وتصريف
الورق مجهود تجارى — وقد تناسقت هذه المجهودات الثلاثة تناسقاً أوجد التوازن
الاقتصادى المنشود

كل هذه الدول الصغيرة ، غنية بفضل تنويع مجهوداتها وتوازنها ؛ وبالرغم من قلة
عدد سكانها ، كلها فى رخاء لا يشبه رخاءنا فى مصر . ولا أطيل عليكم الأرقام وأساليب
التدليل لتقرير أنه إذا كان المصرى يتمتع بجزء واحد من نعم المدينة والحياة ، فإن كل

ساكن من سكان تلك البلاد يتمتع بعشرة أجزاء ، لا لشيء إلا لأن لديهم التوازن في الانتاج ، ونحن محرومون من هذا التوازن في مصر

حقاً إن مصر بلاد زراعية ، وإنها كانت زراعية منذ الأزل . ألم يكن فيها قديماً من فائض الحيرات والغلال ما كانت تمد به البلاد الأخرى ، عطفاً وإحساناً ، كلما حلت بجاراتها الضائقة ، أو اجتاحتها الجائحة ؟ ثم هي ستبقى زراعية إلى الأبد ، مادام النيل يجري في مجراه ومادام المصريون واثقين من القبض على منابعه . ألم يقل هيردوت ما قاله كهنة المصريين من أن « مصر هدية النيل » ؟ وإذا كانت مصر هدية النيل حقاً فإن المصريين خاضعون لأحكام هذه الهدية ، مضطرون بحكم الطبيعة ، وبحكم الوراثة ، وبحكم الحاجة ، أن يحولوا أرض النيل في مواعيده من « غبرة سوداء إلى لؤلؤة بيضاء إلى زمردة خضراء » . فلا عجب إذا كان العاملون في الزراعة يعدون بالملايين ، بينما العاملون في الصناعة والتجارة يعدون بالآلاف

ولكن لكل زمن أحكامه . ففي الزمن القديم حيث كانت مصر تغدق غلاتها وحاصلاتها الزراعية إغداقاً ، كلما أصيبت جاراتها بمجاعة — في هذا الزمن كانت مصر تتاجر مع هذه الجارات في أوقات الرخاء ، وكانت تبعث من مصنوعات أصنافاً وألواناً ، بين فلك وملابس من كستان وفئوس ومواعين وعقاقير وأعطار وحلى وغير ذلك مما يدل على أن التوازن الانتاجي لم يكن ليجهله قدماء المصريين

أما هذا الزمن الحديث ، الذي نعيش فيه ، فيستدعى ، أكثر من كل زمان آخر من حياتنا التاريخية ، أن يزيد اهتمامنا بالصناعة ، على الأقل فيما لدينا من موادها الخام ، ولو قلت الأيدي العاملة في الزراعة . بل إن من الطبيعي أنه كلما زاد العاملون في الصناعة قل العاملون في الزراعة ؛ وكلما زاد التناسب في الانتاج بينهما زاد التوسع في أعمال التجارة وليس يخيفنا نقص عدد العاملين في الزراعة بسبب تحويل بعض الجهود إلى الصناعة

لأن هذه هي سنة التحول من لا صناعة إلى صناعة ، أو من صناعة صغيرة إلى صناعات كبيرة ، ولأن النقص في الأيدي العاملة إذا وصل إلى حد يقل عن الحاجة كانت الحاجة أم الاختراع . والاختراع موجود ، وهو آلات زراعية تعرض عنها الآن لكثرة الأيدي العاملة ؛ وسيأتي حين نقبل عليها ، ونزيدها تحسيناً ، ونجعلها ملائمة لطبيعة أرضنا ، ولا يعوقنا ارتفاع أثمانها عن استعمالها ، لأن فكرة التعاون الزراعي تكون قد تمكنت من جماعات الزارعين والمنتجين تمكّنها في البلاد الأخرى ، فتتحد النقابات في عدة قرى لشراء ما يلزمها من هذه الآلات واستخدامها بدل الأيدي في فلاحه الأرض وخدمتها واجتناء محصولها . وبودي أن يقوم إخصائي ، فيقوم حاصلاتنا الزراعية بنسبة الأيدي العاملة فيها ، ويقوم الحاصلات الزراعية في بلد مثل ألمانيا بنسبة الأيدي العاملة فيها أيضاً . وهناك يظهر الفرق بين البلدين ، وهناك يظهر أن هذا الفرق راجع إلى عاملين : عامل الآلات الزراعية في الزراعة ، وعامل إتقان الأساليب الفنية الحديثة فيها . فالآلة وتحسين فن الزراعة يغنيان كثيراً عن مليون أو أكثر من مليون عامل ، يتحولون من الزراعة إلى الصناعة . فضلاً عن هؤلاء العاطلين الكثيرين الذين تؤويهم الصناعة بعد أن لفظتهم الزراعة ، فانهم عند التوازن يصبحون عمالاً نافعين ، فيقل باشتغالهم عدد العاطلين ، ويضعف عامل قوى من عوامل الاجرام المتزايدة عاماً بعد عام .

وإذا تقرر أننا مصابون في عموم القطر باختلال في التوازن الاقتصادي ، ناشئ عن توزيع الجهود القومية توزيعاً غير متناسق ولا متناسب بين مختلف فئات الانتاج من صناعة وزراعة وتجارة ، وتقرر مما تقدم أن هذا الاختلال مقلل للرخاء ، مضعف لتحقيق الاستقلال الاقتصادي ، فلتسبحوا إلى أن أنتقل الآن من العام إلى الخاص ، من القطر المصري إلى مدينة المحلة الكبرى ، وأن أثبت لكم أن مدينتكم خالية في

تكوينها الاجتماعى من العيب العام ، عيب فقدان التوازن الاقتصادى فى الانتاج وإنى لا أطيل عليكم فى هذا الدليل ؛ ويكفينى لأقامته أن ألفت أنظاركم إلى خمسة أوسنة أرقام ، أرجوكم أن تعيرونى التفاتاً فى تأملها . أما الرقم الأول نخاص بتعداد مدينة المحلة الكبرى — لا مركز المحلة الكبرى — وهو يبلغ ٣٨٠٨٨ نفساً . ويبلغ العاملون من هذا العدد ١٠٤٥٨ ، وجهود هؤلاء العاملين موزعة بالكيفية الآتية :

النسبة المئوية	العدد	
٢٦	٢٧٤٠	المشتغلون بالأعمال الزراعية
٣١	٣١٦٧	» بصناعة المنسوجات
٢٦	٢٧٠٧	» بالصناعات الأخرى
١٧	١٨٤٤	» بالتجارة
١٠٠	١٠٤٥٨	المجموع

وهذا هو مثال التوازن فى توزيع جهود الانتاج . فان ٣١ فى المائة من هذه الجهود موجهة إلى صناعات النسيج ، كأن هذه الصناعات تشغل الحيز الأول من حياة المحلة الكبرى ، ثم يليها الأعمال الزراعية . ومن البدهى أن تأتى الأعمال الزراعية ، فى مدن الأقاليم ، فى الصف الثانى من الانتاج ؛ لأن المدن للصناعة ، ويجب أن تتحول من الزراعة إلى الصناعة . ثم يلى ذلك الصناعات الأخرى خلاف صناعات النسيج ، ثم التجارة

هذا التوزيع المتناسق فى توجيه الجهود العاملة هو الذى نود أن يسود جميع المدن المصرية سواء فى صناعات النسيج أو فى صناعات الكهرباء والحديد . نود أن يكون فى كل مدينة من العاملين فى الصناعات ، ومن رؤوس الأموال المودعة فى

الصناعات ما يساعد على إيجاد التوازن العام بين الانتاج الزراعى والانتاج الصناعى
للقطر المصرى

وكما أن التوازن الاقتصادى قد أنتج النتائج الباهرة فى الدول التى قدمناها لكم مثلاً ،
كذلك قد أنتج هذا التوازن فى مدينتكم ، ونسبتها المحدودة ، نتائج جديرة بالاعتبار
إننى لا أبحث عن ممتلكاتكم ، لأدل على أن نسبة الثروة العقارية ورؤوس الأموال
المودعة فى صناعاتكم ومتاجركم من أكبر النسب المعروفة فى القطر المصرى ، ولا أبحث
عما لكم وعما عليكم ، لأقرر ما قد يكون صحيحاً ، وهو أنكم من أقل المدن ديناً . لا أبحث
فى هذا وذلك ، وإنما يكفى أن أستدل على حالة الرخاء بما يرى فى مدينتكم من عمارات
نخمة فاخرة ، قل أن يوجد مثلها فى بندر من البنادر الأخرى

وقد أنتج التوازن فى مدينتكم عدم جمود رأس المال وبقائه من غير تشغيل ، أو
تشغيله فى حدود ضيقة ؛ فتحرك وانتقل من الايداع فى الأراضى الزراعية وحدها إلى
التشغيل فى الحاجات الصناعية وفى الأعمال التجارية ؛ فدار ، بدل الدورة الواحدة فى
الزراعة ، دورتين أو ثلاث دورات فى الصناعة والتجارة فى خلال العام الواحد ؛ وترتب
على سرعة دوراته تنشيط الأيدى العاملة ، وتشجيع المبادلة ، وشحن العقول المفكرة ،
حتى تسرع بالاتفاف قدر سرعة الدوران

وأنتج التوازن فى مدينتكم زيادة الشوق إلى العرفان ، والاقبال على التعليم .
بدليل أن الملمين بالقراءة والكتابة فى المحلة الكبرى يبلغون ٨٤ فى الألف ، فى حين
أنهم لا يزيدون فى مجموع بلاد القطر عن ٦٨ فى الألف . وهم فى بقية جهات مركز
المحلة الكبرى التى جمدت على الزراعة وحدها ، يبلغون ٤١ فى الألف ، وفى نفس
مديرية الغربية فى عموم متوسطها ، يبلغون ٦٠ فى الألف . فمدينة المحلة الكبرى تسبق
فى هذا الباب المتوسط العام للقطر المصرى ، ومديرية الغربية ، ومركز المحلة الكبرى .

وأنتج التوازن في مدينتكم أن قلت الجرائم فيها عن بقية القطر . فإن نسبة ما وقع من جرائم حقيقية ، بين جنابات وجنح ومخالفات ، بلغت للقطر المصرى ١٥ في الألف ، ولمركز المحلة الكبرى ١٢ في الألف . ولو أن الاحصاءات الرسمية فصلت ما يخص مدينتكم دون مركزكم ، لاتفصح أن نسبة الجرائم التي ترتكب بين جدران مدينتكم أقل من هذه النسبة

وقد يعترض علينا عالم جنائى فيقول : أنتم تخطئون لأنه حيث يوجد التوازن الاقتصادى يوجد الرخاء ، وحيث يوجد الرخاء تزيد الشهوات فتزيد الجرائم . وجوابنا أن هذا صحيح فى الأوساط التى انتزعت من قلوبها الرحمة ، فقامت البيئة الاجتماعية على الجشع والاستئثار بالرخاء فى طبقة ، والذل والاستعباد فى طبقة أخرى . أما فى مصر ، والرحمة قائمة فى القلوب ، ومبادئ الدين الإسلامى تحض على التضامن والمؤاخاة والعطف والاحسان ، فإن الرخاء الناشئ عن التوازن قائم وسط بيئة أخلاقية رحيمة ، تؤاخي بين الناس ، ولا تثير العدا ، فيقل فيها الأجرام ولا يزيد

ليس صحيحاً إذن أن يستلزم الرخاء زيادة ارتكاب الجرائم . ولكن الصحيح حقاً هو أن زيادة الرخاء تستلزم كثرة المبادلات ومضاعفة المعاملات ؛ وحيث تكثر وتتضاعف يكثر التعاقد ، وحيث تكثر العقود يكثر الاختلاف على تفسير أو تنفيذ شروطها — فيكثر بالتالى اللجوء إلى المحاكم ، فتكثر القضايا المدنية أمامها . ولا تقل القضايا المدنية فى وسط من الأوساط متزايد الرخاء ، إلا حيث توجد وسائل أخرى للفصل فى المنازعات المدنية ، كمحاكم التجارة ، وهيئات التحكيم ، ومحاكم الفصل بين المال والعمال . وعلى هذا فالتأخر لا نخطئ فى الاستنتاج إذا شاهدنا أن متوسط ما يصيب الألف ساكن فى مركزهم هو ٥٧ قضية مدنية ، وأن ما يصيب الألف فى مجموع القطر ١٢ قضية . وأن تعليل هذه الزيادة راجع إلى رخاء مدينتكم ، وإن هذا الرخاء ناشئ

عما وضحته لكم من التوازن في توزيع جهودهم ، وتوجيهها بتناسق إلى خير
جهات الانتاج
هذه هي النتائج الباهرة التي نأسيها بالمحسوس والأرقام الصريحة ، والتي وصلت
إليها مدينتكم بفضل هذا التوازن

..

بقيت لي كلمة أرجوكم صبراً على سماعها — كلمة عن صناعة النسيج التي يرجع إليها
الفضل في إحداث التوازن والتناسق في توزيع جهودكم وتنسيقها . إذ لولا وجود ١٦٧ ر ٣
عاملاً وصاحب معمل يشتغلون بهذه الصناعة ، لا نقرب التوازن في مدينتكم ، فصارت
كالمدن الريفية الأخرى ، لا تمتاز عنها شيئاً . بل لا نبالغ إن قلنا إن صناعة النسيج للمحلة
الكبرى كالعمود الفقري في الجسم البشري
لست أدري في أي وقت سبقنا أجدادكم الكرام ، فخرجوا من المجهود الزراعي -
الذي لا زالت بلاد القطر منغمسة فيه - إلى الاشتغال بالصناعة ، ولا سيما صناعة الغزل
والنسيج . وكم تمنى أن يقوم من أبنائكم من يختص بتاريخ الغزل والنسيج في الخارج
وفي مصر ، حتى يستجمع لنا من آثار الأجداد السالفين ما يسمح لنا بمعرفة تاريخ
اشتغالكم بهذه الصناعة النفيسة ! وكم نود أن نهتدي بضوء تاريخكم ، لنعرف المجهود
الطويل الذي صرفته أجيال من أبطال المحلين لتدعيم صناعات النساجة في المحلة
الكبرى ! نريد أن نعرف هذا لنقدر المرحلة التي قطعها الآباء والأجداد ، والمراحل
التي يجب علينا قطعها في الحاضر ، وعلى أولادنا وأحفادنا قطعها في القدام . وإلى أن
نعرف هذا التاريخ ، على أساس المستندات الصحيحة ، نستطيع منذ الآن أن نقرر أنكم
لستم أحداثاً في صناعة النسيج ، فقد ورثتموها عن آباء ورثوها عن أجداد . ولدينا على
هذا بعض شواهد ، نسوقها دليلاً على اشتغالكم بها منذ مائة عام على أقل تقدير :

منها أن كلوت بك كتب في كتابه الشهير عن مصر سنة ١٨٤٠ أنه كان في مصر وقتئذ ١٥ وسطاً للغزل والنسيج ، تنتج مليوني قطعة قماش ، وأن المحلة الكبرى كانت وسطاً كبيراً من هذه الأوساط المعدودة

ومن الشواهد أيضاً أنه لما أقامت فرنسا معرضاً عاماً في سنة ١٨٦٧ وأراد المغفور له الخديو إسماعيل أن تمثل مصر فيه ، وقد مثلت فيه فعلاً تمثيلاً استقلالياً أغضب الدولة العلية وقتئذ ، وقع الخيار على أحسن ما يعرض من منتجات البلاد ومصنوعاتها ، فكان مما وقع عليه الاختيار منسوجات قطنية من المحلة الكبرى عرضت في مجموعة رقم ٢٧ من هذا المعرض ، وصوفية عرضت في مجموعة رقم ٢٨ ، وفوط من الصوف والحرير عرضت في مجموعة رقم ٢٩ . وقد أثبت هذه الحقيقة التاريخية المسيو شارل إدمون المسكاف من قبل الحكومة المصرية وقتئذ بتنظيم القسم المصري في هذا المعرض ، والذي كتب مؤلفاً خاصاً بهذا القسم وطبعه في سنة ١٨٦٧ نفسها

وإذا كنتم قد أنتمتم من المنسوجات القطنية والحريرية ما يستحق أن يعرض باسم مصر ، وفي وقت كان لا يرضى فيه المغفور له الخديو إسماعيل أن يعرض باسم مصر إلا كل طريف وثمين ، وكنتم أنتمتم هذه المنسوجات منذ ستين عاماً ، أي منذ جيلين — فلا عجب أن تكون شهرة منسوجاتكم قد تآصلت في البلاد . ونحن في حياتنا لا زلنا نذكر كيف تحسنت صناعتكم ، وكيف بقيت متينة مع تعدد أصنافها ، وتنوع ألوانها ، وجمال ذوقها ...

غير أنني لا أخدعكم فأذكر ما يحسب لكم ، وأسكت عما يحسب عليكم . وأنتم ونحن من رجال الأعمال نستعمل هذه الطريقة « الدوية » في الحسابات . فلم لا نستعملها فيما يشغلنا من شؤون عامة ؟

أذكر إذن ما يحسب عليكم بعد أن ذكرت ما يحسب لكم . أذكر أن مما يحسب

عليكم أنه بالرغم من توارثكم هذه الصناعة من الأجداد إلى الآباء، ومن الآباء إلى الأبناء، فإنها لا تزال في مدينتكم على حال تقرب من الفطرة . لا لأنكم لم تحسنوا شيئاً من منسوجاتكم ، فليس من العدل أن ينكر عليكم إدخال التحسين في أصناف منسوجاتكم من حيث متانتها، ودقة صناعتها، ورواء بهجتها؛ بل لأنكم ما زلتُم تعتمدون على الأيدي بدلاً من اعتمادكم على الآلات . صحيح أن عمل اليد أدق وأمتن من عمل الآلة ، وأن هذه قد تكون ميزة المنسوجات المحلية ؛ ولكن فوائد الآلات لا تعادلها أية فائدة من صناعة اليد ولا سيما أن آلات النساجة قد دخلها من التحسين ما يجعلها قادرة على إنتاج ما لا تستطيع اليد إنتاجه من الدقة، وخصوصاً لأن الأفق التجارى ينبغى ألا يبقى على الدوام محدوداً بكمية محدودة، تصرف في دائرة محدودة؛ ويتحتم أن ينتقل من هذا الأفق المحدود، إلى أفق أوسع مدى، وأبعد حدوداً، حتى لو وصل إلى حدود الغرب . والانتقال إلى هذا الأفق البعيد ، لا يتأتى بالاستمرار على الصناعة باليد — فيجب إذن أن تحل الآلة محل اليد

إن محمد على الكبير كان قد نهض بالبلاد نهضة صناعية عامة ، ما عاشت حتى ماتت ، أو كادت تكون في حكم الأموات بموته . وهل تدرون السبب الحقيقي لتدهور الصناعة في عصره ؟ السبب الجوهرى هى أنها قامت على وسائط يدوية أو ميكانيكية بقوة دواب الحمل . وهى قامت بهذه الوسائط في وقت كان قد أحدث اختراع البخار ثورة اجتماعية واقتصادية هائلة ، تحولت بها الصناعات في أوروبا وأمريكا من الطرق الميكانيكية الحيوانية ، إلى الطرق الميكانيكية البخارية . فلم تستطع صناعات مصر أن تنافس مصنوعات أوروبا ، فانهمزت أمامها

والآن نحن لا زلنا ، تقريباً ، عند حد الوسائط التى كانت تستخدم ، فقد كان لديهم ٢٤٥٥ نولاً سنة ١٩١٧ حسب ما تبين من المعلومات التى جمعتها وقتئذ لجنة الصناعة

والتجارة ، وربما يكون لديكم الآن ثلاثة آلاف نول . وماذا يمكن أن تصنع هذه الأنوال بجوار الملايين من الأنوال التي قد تحويها مدينة واحدة من مراكز الصناعة القطنية وحدها ؟

إن بقاءكم على هذه الحال من الأنوال قد يدوم بفضل متانة صناعتكم اليدوية ، ولكن ربكم منها يبقى على الدوام ضئيلاً محدوداً . ويستحيل ، مع هذه الحال ، أن تتحول مدينتكم إلى مركز صناعة كبرى . وهي إذا تحولت وتطورت في أدوات عملها ، أنتجت كثيراً ، وأنتجت مع العناية منسوجات دقيقة متينة ، لا تقل عن دقة ومتانة اليد . ومتى أنتجت كثيراً ، بحثت عن موارد التصريف ، فوجدتها حتماً داخل البلاد وخارجها ، ولا سيما في بلاد المشرق القريب

نحن لا نريد بهذا أن نقول بأحداث ثورة في صناعات المحلة الكبرى ، وقلها ، بين عام وآخر ، من نظامها اليدوي الحالي إلى نظام آلي ، بل نريد أن نقول إن صناعات النسيج في القطر المصري لا يصح أن تعتبر صناعات ذات أثر حقيقي في رخاء البلاد وثروتها ما لم تتحول بالتدريج ، هذا التحول : من الأيدي إلى الآلات ...

ولدينا الآن ميزة ، وهي أن العصر الحاضر هو عصر تحويل الآلات البخارية من الفحم إلى المازوت . والمازوت يستخرج من بلادنا بمقدار عدة آلاف من الأطنان ؛ ومن الميسور حجزه لحاجات القطر الداخلية مقابل الاتاة التي تفرضها الحكومة على الشركات . وعليه فنحن نربح عند تركيب الآلات الصناعية إعدادها منذ وضعها للإدارة بالمازوت ، ونربح الاعتماد في الوقود على مادة موجودة في البلاد

والعصر الحاضر أيضاً هو عصر الكهرباء . فترى كثيراً من الصناعات في الغرب قد سارت شوطاً بعيداً في طريق التحول من البخار إلى الكهرباء . أما نحن في مصر فانه إذا تيسر لنا الارتفاع بمساقط المياه من خزان أسوان وبقية الخزانات والأهوسة

الواقعة على النيل ، كان لدينا منبع عظيم الشأن للحصول على الكهرباء اللازمة لاهياء الصناعات الكبرى في مصر ، بدون حاجة إلى وقود من الخارج . وقد يكون من مساقط المياه القريبة من المحلة الكبرى ما يكفيكم لانشاء مصانع الغزل والنسيج بالكهرباء ، تأتكم رخيصة ، وتستضيئون بها في البيوت

ومما يحسب عليكم ، كما يحسب على القطر كله ، أنكم تعملون للنسيج ولا تعملون للغزل ، أى أنكم تشترون خيوطكم من الخارج . ولا يمكن أن تحيا صناعة النساجة ، وتحول إلى صناعة كبيرة ، ما لم تكن مسبقة بصناعة الغزل ، ومقرونة بصناعة الصباغة . ومما يؤخذ عليكم بالذات أنكم تشتغلون في المنسوجات الحريرية منذ زمن بعيد ، وتكتنف مدينتكم الأراضى الواسعة تملكونها ؛ ومع هذا ليس فوقها أى عناية بأشجار التوت ، لتربية دود القز ، بدليل أنه لا يوجد واحد في المحلة الكبرى يشتغل بتربيتها — في حين أنه يوجد لديكم ٧٧ شخصاً يشتغلون بتربية النحل . ويكفى أن تأخذوا مثلاً من أرباب المصانع في منشستر ، وأن تعلموا كيف يهتمون بزراعة القطن في جميع أنحاء العالم والتمك على ناصية المحصول اللازم لمصانعهم — تعلموا أن الله منحنا أحسن أرض تنتج من التوت لدود القز ما يغنى عن أكبر محصول للقطن ، وما يغنى عن متابعة صناع منشستر ، إلى حقول الأمم الأخرى ، تستعمرها لغايات مصانعها الاقتصادية

إن هذا يحسب عليكم . والذي صارحتكم فيه تمام المصارحة لا ينفي الثقة في حاضر مدينتكم ، ولا في مستقبلها الباهر . فهى في مصر كما كانت منشستر في إنجلترا منذ قرنين ، وكما كانت ليون في فرنسا قبل قرن ونصف قرن من الزمان ، وكما كانت ميلوز في الأناضول والورين منذ مائة عام . وستصبح بعد القليل من عشرات الأعوام ، بفضل جهودكم وعنايتكم ، منشستر وليون وميلوز — مصر . وإن في قدرتكم أن تقطعوا المرحلة المتأخرة من حياة صناعتكم بالاعتماد على الاكتشافات الحديثة . فلتشاربوا على عملكم ،

وليكن أفق آمالكم واسعاً ، وتعملوا دائماً في حزم وإقدام . وفي مثل عملكم
فليتنافس المتنافسون
سادتي :

أراني قد أطلت الكلام عن مدينتكم ؛ وعذري في الاطالة أني أحبها كما تحبونها .
أنتم تحبونها كوطن صغير لكم ، وأنا أحبها كبيتة من أحسن البيئات استعداداً لصناعات
الغزل والنساجة الكبرى ...

والآن أحدثكم عن معشوقة أخرى ، ليس بينها وبين مدينتكم إلا كل محبة وصداقة
وكل تضامن متين في المصاحبة العامة

أحدثكم عن بنك مصر . أحدثكم عن البنك الوطني الحقيقي الذي يشعر بما
يشعر به أهل كل جهة من جهات القطر ، ويشعر بحاجات البلاد لتحقيق استقلالها
الاقتصادي ، ويعمل ، قدر جهده ، لبلوغ هذه الغاية العظمى

أحدثكم عنه ، وهو يشعر معكم بأهمية مدينتكم الحاضرة ، وبمستقبلها الباهر
القريب ، ويعتبر نفسه سعيداً إذا هو اشترك معكم ، اشترك الأخ مع أخيه ، في المعاونة
على تأسيس هذا المستقبل الجميل

إن « بنك مصر » هو في الأصل بنك للودائع . فهو يقوم أصلاً بأعمال مصارف
الودائع ، من قبول ودائع ، وتسليف على بضائع ، وبيع وشراء حوالات ، وفتح حسابات ،
وتسهيل معاملات ، ومقايضات ومبادلات

غير أنه لما كان « بنك مصر » قد تأسس بأموالكم وأموال المصريين ، وقام
بإدارة مصريين ، فقد كان من الطبيعي ألا يقف عند حدود مصارف الودائع ، دون
أن يشعر بحاجات البلاد إلى المشروعات الاقتصادية والمالية النافعة ، ويسعى إلى تحقيقها
ما وجد إلى هذا السعي سبيلاً . وهو قد وفق إلى هذا السعي ، بفضل الله وبفضل نجاحه

وفائض أرباحه . وطريقة هذا هو أن قرر المساهمون فيه ألا يحصلوا على حصتهم في الأرباح كاملة ، بل أن يكتفوا منها بحصة معقولة ، بلغت في العام الماضي سبعة ونصفاً في المائة ، على أن يخصص باقى الأرباح : بعضه لاحتياطي إضافي ، خلاف الاحتياطي القانوني ، وبعضه للمساهمة في المشروعات المالية الاقتصادية النافعة ، تشجيعاً لها وتعزيداً لتحقيق نفعها للبلاد . وهذا الفائض قد أخذ منه في العام الماضي مبلغ عشرين ألف جنيه ، ساهم بها البنك في تأسيس مطبعة مصر ، وفي تأسيس مصنع ورق ، وفي تأسيس شركة لتجارة وحليج الأقطان

ولا شك أنه إذا استمر البنك على هذا النجاح — وليس ما يوجب الشك مطلقاً في استمرار نجاحه — وإذا استمر المساهمون على الاكتفاء بحصة من الأرباح ، مثل حصة السنة الماضية ، أو أزيد منها قليلاً — وليس ما يوجب الشك في حكمة تصرف المساهمين — فإن النتيجة الطبيعية هو أن يفيض بالتدريج مبلغ كبير من المال ، غير مأخوذ من رأس مال البنك ، الذي لا يمس بأى حال من الأحوال ، ولا من احتياطيه ؛ بل مأخوذ من أرباح المساهمين ، لايداعه في المشروعات الوطنية النافعة . فإذا تحقق ربحها — كما هو المأمول — عاد الربح إلى المساهمين من جديد . فيكونون قد استغلوا ، بشيء من أرباحهم ، رأس مال جديد ، يقوى من شوكة البنك وعظمته . وإذا ، لا قدر الله ، لم يتحقق الربح المنشود ، خلافاً لكل تقدير ، فإن الخسارة في هذه المشروعات لا تخرج عن حدود مساهمة البنك فيها . وفي هذه الحالة تعتبر الخسارة كزكاة عن أموال المساهمين وجهت في طريق المشروعات الاقتصادية . والتجربة الاقتصادية إذا عملت ولم تنجح في ربحها ، لا قدر الله ، فإنها تجربة لها قيمتها ، تعطيها تجربة أخرى رابحة ، يقوم بها البنك ، أو يقوم بها سواه

ولا ريب أن تشجيع صناعات الغزل والنسيج يدخل في الأغراض التي يرمى

إليها تعاون البنك على أساس الاعتبارات المتقدمة ، أعنى عن طريق التسليف بضمانات أو عن طريق المساهمة من فائض الأرباح فى الشركات

إن « بنك مصر » الذى نحتفل اليوم بافتتاح فرع له فى المحلة الكبرى ، هو إذن بنك عموم الطبقات من المحليين . فقيه يودع صاحب المال أمواله ، يسحبها وقت أن يشاء ، وينتفع بفائدتها دون أن يعرض لخطر سرقها . وفيه تودع البضائع والمنتجات ، ويسحب عليها المودعون ما تستحق من المبالغ سلفاً إلى أن يحين وقت بيعها أو تصريفها . وفيه تقطع الحوالات ، وتجرى عموم المعاملات التجارية . وفيه يجد المحليون ، قوة تعاون مدينتهم على ما يهّم من المشروعات الخاصة أو العامة

وإنى ، فى الختام وباسم الله العليّ العظيم ، أعلن افتتاح فرع بنك مصر فى المحلة الكبرى ، وأرجو أن يكون عهده فى هذه الجهة عهد يسر ورخاء ، وأدعو حضراتكم أن تدخلوه وتعاملوه بسلام آمين

نداء الى الامة المصرية الكريمة

للاكتتاب العام في أسهم الشركة المساهمة المصرية

لتجارة وحليج الأقطان

لما اتعش بنك مصر وقوى ساعده ، بتوفيق الله تعالى وتعااضد المصريين ، وبقي من فائض أرباحه السنوية شيء من المال وقفه المساهمون على إحياء الصناعات الوطنية وتشجيعها ، قويت الآمال في ألا يقف الجهد الانشائي الصناعي في دائرة واحدة من الأعمال ، وفي أن يمتد هذا الجهد إلى مختلف مظاهر الحياة الصناعية في القطر ولما كان القطن هو مدار الثروة القومية ، ومحور الرزق المتداول في كل عام بين أيدي الأفراد على مختلف طبقاتهم ، فقد كان من المعقول ألا يقتصر المصريون على زراعته ، وتحسين أنواعه ، والحرص على سمعته ، وأن يتركوا ميادين استغلاله التجاري والصناعي ، في أيدي الغير دون أن يكون لهم في هذا الاستغلال أي نصيب لهذا كان من الطبيعي أيضاً أن تتجه أنظار المفكرين العاملين في هيئة بنك مصر وأصدقائه وأنصاره العديدين في البلاد ، إلى الانتقال من دور الزراعة في القطن ، إلى أدواره الأخرى الصناعية والتجارية

وكان من الطبيعي أيضاً عند هذا الانتقال ، أن يؤخذ القطن في حالاته الصناعية والتجارية من أساسه ، بعد خروجه من الغيطان . وهذا بأن يشتري من أيدي المزارعين بطريقة شريفة ، خالية من الخداعة ، آمنة من التلاعب ، وصائفة لمصالح المزارعين ؛ وبأن يخلص حليجاً صالحاً لا غش فيه : تنوع أصنافه ، وترتب رتبه ، ويعرف معدل حليجه بالصدق - وتجري المعاملة في كل هذا بأسعار معتدلة ، لا غبن فيها على المزارعين

من أجل تحقيق هاتين الغايتين : الغاية التجارية ، وهى شراء الأقطان وشحنها ونقلها ، والغاية الصناعية ، وأولى حلقاتها الخليج — تم الاتفاق بين بنك مصر وجماعة من أعيان المصريين وأفاضل رجالهم العاملين على تأسيس شركة مساهمة مصرية لتجارة وخليج الأقطان ، برأس مال أولى قدره ٣٠.٠٠٠ جنيه مصرية ، مقسمة إلى ٧٥٠٠ سهم ، كل سهم منها بأربعة جنيهات مصرية ، دفعوا قيمتها بأكملها قبل التصديق على عقد اتفاقهم فى شهر مايو سنة ١٩٢٤

وبعد هذا العقد الابتدائى لم يبق إلا السعى لإصدار المرسوم الملكى لتأسيس هذه الشركة ، وإعلان قانونها الأساسى ، وفقاً للقوانين المعمول بها فى البلاد . وقد صدر هذا المرسوم فعلاً بالعقد الابتدائى والقانون الأساسى فى ٢ أكتوبر سنة ١٩٢٤ وقد جاء فى عقد الاتفاق الابتدائى وفى المادة ٢ من القانون الأساسى تحديد أغراض الشركة كما يأتى : —

• مادة ٢ — غرض الشركة أن تعاطى ، سواء لحسابها أو لحساب الغير ، جميع عمليات القطن أو بذرة القطن أو أى محصول زراعى آخر . وتقوم على الأخص بالعمليات الآتية : —
• شراء القطن ، محلوفاً كان أو غير محلوغ ، على أن يكون التسليم فوراً أو لأجل بعقد أو بخلافه ، من الأسواق الرسمية أو فى أى مكان آخر

• شراء بذرة القطن أو أى محصول آخر بنفس الشروط المتقدمة

• بيع جميع ذلك فى مصر أو فى الخارج

• شراء أو إنشاء أو تركيب معامل للحلابة ولاكبس

• استئجار أو تأجير هذه المعامل واستثمارها

• كما أنها تقوم بجميع عمليات الخليج والاكبس والقومسيون والنقل والصناعة والتخزين والتأمين والأعمال المالية التى يكون لها أى ارتباط باتاج أو تجارة أو صناعة

القطن ، أو أى محصول زراعى آخر ، والقيام بالأعمال التى تؤدى لحفظ وتحسين أنواع هذه المحصولات ، ولثبات أو تحسين أثمانها
« وتقوم الشركة بجميع العماليات ، وتعقد جميع الاتفاقات التى من شأنها ترقية أعمالها المختلفة »

ومع أن وجود الشركة لم يثبت قانوناً إلا بعد اتخاذ هذه الاجراءات القانونية المشار إليها ، فإن بنك مصر ، معتمداً على ثقته فى المصريين ، شرع قبل إصدار المرسوم فى تشييد وإقامة وابور للخليج فى مغاغة . وقد اختارت الشركة المصرية مغاغة مركزاً لبداية حياتها العمالية لأسباب كثيرة ، منها أن أهالى هذه المنطقة من الوجه القبلى كانوا أسبق مناطق القطر المصرى رغبة فى تشييد وابور للخليج بها . كما أن منطقة المحلة الكبرى هى أسبق مناطق الوجه البحرى رغبة فى تشييد وابور آخر بهذه الجهة ومع أن وابور مغاغة لم تبدأ إدارته فى هذا الموسم إلا فى أوائل شهر نوفمبر الماضى — أى بعد بدء موسم الوجه القبلى بشهرين — فإن حركة الاقبال عليه بعشرات الآلاف من قناطير الأقطان تجعل الأمل فى مستقبله عظيماً . ومما يزيد ارتياحنا أن وجود وابور الخليج فى مغاغة قد حول أسعار الخليج مما يشبه الاحتكار إلى الاعتدال فى الأسعار ، خفضت بمقدار ٤٠ فى المائة عما كانت عليه فى السنة الماضية — ولا يخفى أن هذا التخفيض لمصلحة المزارعين . ومع هذه النسبة المحفزة ، فإن الشركة المساهمة المصرية ، تستطيع أن تقرر ، منذ الآن ، أن تجاريها فى الشهرين الماضيين تدل على أن عملية الحلابة عملية رابحة فى ذاتها ، وأن ليس ما يحمل على الاعتقاد أن تكون فى المحلة الكبرى أقل ربحاً منها فى مغاغة

والشركة ، مهما تعددت وابورات خليجها ، شركة واحدة بسهم واحد لجميع الوابورات ، وأرباح واحدة توزع على المساهمين بمشيئة الله تعالى . أى أن لكل وابور ،

بطبيعة الحال ، حساباً خاصاً من حيث إيراداته ومصروفاته . ولكن للشركة حساباً عاماً ، يجمع الإيرادات والمصروفات الخاصة بجميع فروع الشركة ، أى وابوراتها وخلافها . وهذا الحساب العام هو الذى يستخلص من ناتجه أرباح الشركة ، وتوزيع حصصها على المساهمين . وفى هذا معنى للتضامن واجب فى ذاته بين المصريين . وفيه أيضاً المصلحة التامة لجميع المساهمين مهما اختلفت مناطق جهاتهم : فيه المصلحة من جهة تبادل المنافع فى تكوين الأشخاص اللازمين لحسن إدارة الوابورات وفروع الشركة ، ومن جهة توحيد جهات مشتريات الخامات بالجملة ، ومن جهة توحيد مصادر المراجعة العامة ، فى الإدارة المركزية للشركة ، بدلا من تعددها بالنسبة لكل وابور ، ولكل فرع من فروع الشركة

وما كاد يشرع بنك مصر ، بمعاونة أنصاره ومؤيديه ، فى بناء وابور مغاغة أثناء السنة الماضية ، حتى جاءت الطلبات تتراعى ، من جهات شتى ، بتأسيس وابورات بها لشركة المساهمة المصرية . ثم ظهر أن وابور خليج مغاغة قد تكلف نحو خمسين ألفاً من الجنيهات ، بين شراء أرض ، وثمان بناء ، وإقامة آلات ومعدات . وعندئذ ظهرت الضرورة القصوى فى زيادة رأس المال الأولى ، فعقدت لهذه الغاية ، من المساهمين فى الشركة ، جمعية عمومية بالقاهرة فى ٢٥ أكتوبر سنة ١٩٢٤ ، قررت بالاجماع زيادة رأس مال الشركة إلى مائتى ألف جنيه مصرى ، وصرحت لمجلس الإدارة باصدار هذه الزيادة على دفعة واحدة ، أو عدة دفعات ، حسب ما يترأى له ، وبالشروط والطريقة التى يراها

وبناء على هذا القرار قرر مجلس الإدارة ، فى جلسته المنعقدة بتاريخ ٢١ نوفمبر سنة ١٩٢٤ ، زيادة رأس مال الشركة فى هذا العام ستين ألف جنيه مصرى ، ليكون رأس المال تسعين ألفاً باصدار ١٥٠٠٠ سهم ، كل سهم منها بأربعة جنيهات

مصرية . وجعل الاكتتاب عاماً ، مع إعطاء الأولوية للمساهمين الأصاين ، طبقاً لقرار الجمعية العمومية

وقد لاحظ مجلس الادارة في الاكتفاء بجعل الزيادة ستين ألف جنيه مصرى في هذا العام ، ليسد بجزء منها الباقي من نفقات تأسيس وابور مغاغة ويجعل معظم المبلغ الباقي ، وقدره من أربعين إلى خمسين ألف جنيه مصرى ، وفقاً على تأسيس وابور المحلة الكبرى

وقد تم فعلاً الاتفاق مع محل سولزر على إقامة وابور المحلة الكبرى ، على أحسن طراز ، بستين دولاراً قابلة لأن تبلغ ١٢٠ دولاراً . كما تم الاتفاق مع أحد كبار المقاولين على تشييد بنائه فوق قطعة أرض بالغة أزيد من سبعة فدادين ، اشترت في العام الماضى بالقرب من محطة سكة حديد المحلة الكبرى لهذه الغاية

هذا من جهة الأعمال العاجلة التى تقوم بها الشركة المساهمة المصرية لتجارة وخليج الأقطان

أما من جهة ما تنوى أن تقوم به الشركة ، خلاف ما تقدم ، فأهمه الشروع في عمليات شراء الأقطان ، بشرط مراعاة الاحتياط فيها ، وجعلها تجارية محضة ، بعيدة عن فكرة المضاربة . والأمل عظيم في أن المساهمين في الشركة على الأقل يجعلونها حق الأسبقية في شراء أقطانهم ، وأن الشركة تقدم لهم من جهتها أحسن الشروط لشراؤها . ولهذه العمليات فوائد عدة . منها أن كل وابور يجد من الأقطان الكمية الكافية لتغطية مصاريفه ، بحيث يكون ما يجنىء بعد ذلك من إيرادات خليج الأقطان الأخرى ربحاً صافياً للشركة . ومنها ، وهى أهمها ، إنماء فكرة التعاون في البلاد ، وذلك بأنه متى اتسعت دائرة شراء الأقطان ، بواسطة شركة مساهمة مصرية ، كالشركة المساهمة المصرية لتجارة وخليج الأقطان ، وكانت أسهمها في أيدي المصريين أنفسهم ، أى في أيدي المزارعين —

كانت هذه الشركة نفسها مدرسة تعاون اقتصادية ، تشجع بطبيعتها وجودها على التعامل مع الهيئات التعاونية ، كالتقانات الزراعية ، لتسهيل التعامل معها جملة في البيع والشراء . وأما الفائدة الأخيرة ، فهي المقصد البعيد ، الذي ينبغي أن ترمى إليه جهود المصريين ، ونعني به أن يتكون من تنظيم شراء الأقطان في الداخل أسلوب اقتصادي يمكن أن يحفظ به التوازن بين العرض والطلب في تحديد أسعار الأقطان ، وأن يتقن به أخطار التلاعب في أسعارها

كذلك تفكر الشركة في وسائل النقل بواسطة النيل . ويشغل مجلس إدارتها الآن في شراء عدة رفاصات وصنادل ، لنقل الأقطان بها عن طريق النيل ، من مغاغة والمحلة الكبرى وبقية جهات القطر ، أقصاها وأدناها ، إلى الاسكندرية . والمنظور أن تتطور فكرة النقل ، وتقدم وسائله تدريجاً بما يدعو إلى القيام بتأسيس شركة مصرية مساهمة للنقل ، مستقلة ، لا يزال مشروعها موضع النظر والبحث بين أيدي « بنك مصر »

كما تفكر الشركة المساهمة المصرية لتجارة وخليج الأقطان أيضا في استغلال رأس مالها المودع في آلات وابورات الخليج أثناء عطلة موسم القطن . فان من المعلوم أن موسم الخليج ، لا يدوم في متوسطه أكثر من ستة أشهر . فاذا استطاعت الشركة أن تنفع بآلاتها وعددها الموجودة في وابورات الخليج ، مدة العطلة ، كانت الفائدة مزدوجة . وهي تفكر في هذا الانتفاع بدراسة مشروعات صناعية تلحق بصناعة الخليج ووابوراته . من ذلك مشروع لصناعة الزيت ، وصناعة الصابون ، يدرس على أن يلحق بوابور مغاغة ؛ ومشروع لصناعة القطن الصحي النظيف ، يدرس على أن يلحق بوابور خليج المحلة الكبرى . وفي أرض الوابورين فضاء لوحظ فيه قيام مثل هذه المشروعات الصناعية الحيوية للبلاد ، كما يدرس أيضا مشروع لصناعة الغزل والنسيج

بالحمة الكبرى يلحق بوابور الخليج ، أو يكون مستقلاً تقوم به شركة مساهمة مصرية خاصة بهذا النوع الهام من المجهود الصناعي

وبالجملة إن في ميدان العمل الانشائي النافع متسعاً للجميع ؛ وفي ميدان هذا العمل الصناعي والتجاري يقوم رخاء البلاد ، وتتوافر أسباب الأعمال للمصريين . وبقدر تحقيق كل حلقة من حلقات الرقي الصناعي والتجاري يتحقق الاستقلال الاقتصادي فهموا أيها المصريون إلى الأخذ بأيدي إخوانكم العاملين لمصلحة البلاد وخيرها وخيركم ، هلموا فاقصدوا من أموالكم ، واجعلوا من توفيركم إياها حظاً لإنشاء الشركات الصناعية والتجارية في البلاد

وها هي ذي الشركة المساهمة المصرية لتجارة وخليج الأقطان تمد يدها إليكم ، وتدعوكم أن تشرعوا إلى الاكتساب في سهومها حتى يبنى كل منكم بقدر مجهوده شيئاً من هيكل الاستقلال الاقتصادي للبلاد . هلموا إلى الاقبال على الأعمال النافعة المنتجة ، فقد فاز بتقدير الوطن من كان أسبق من سواه في توفير أسباب رخائه واستقلاله الحقيقي

أعضاء مجلس إدارة

الشركة المساهمة المصرية لتجارة وخليج الأقطان

الرئيس

أحمد مدحت يكن (باشا)

عضو مجلس الإدارة المنتدب

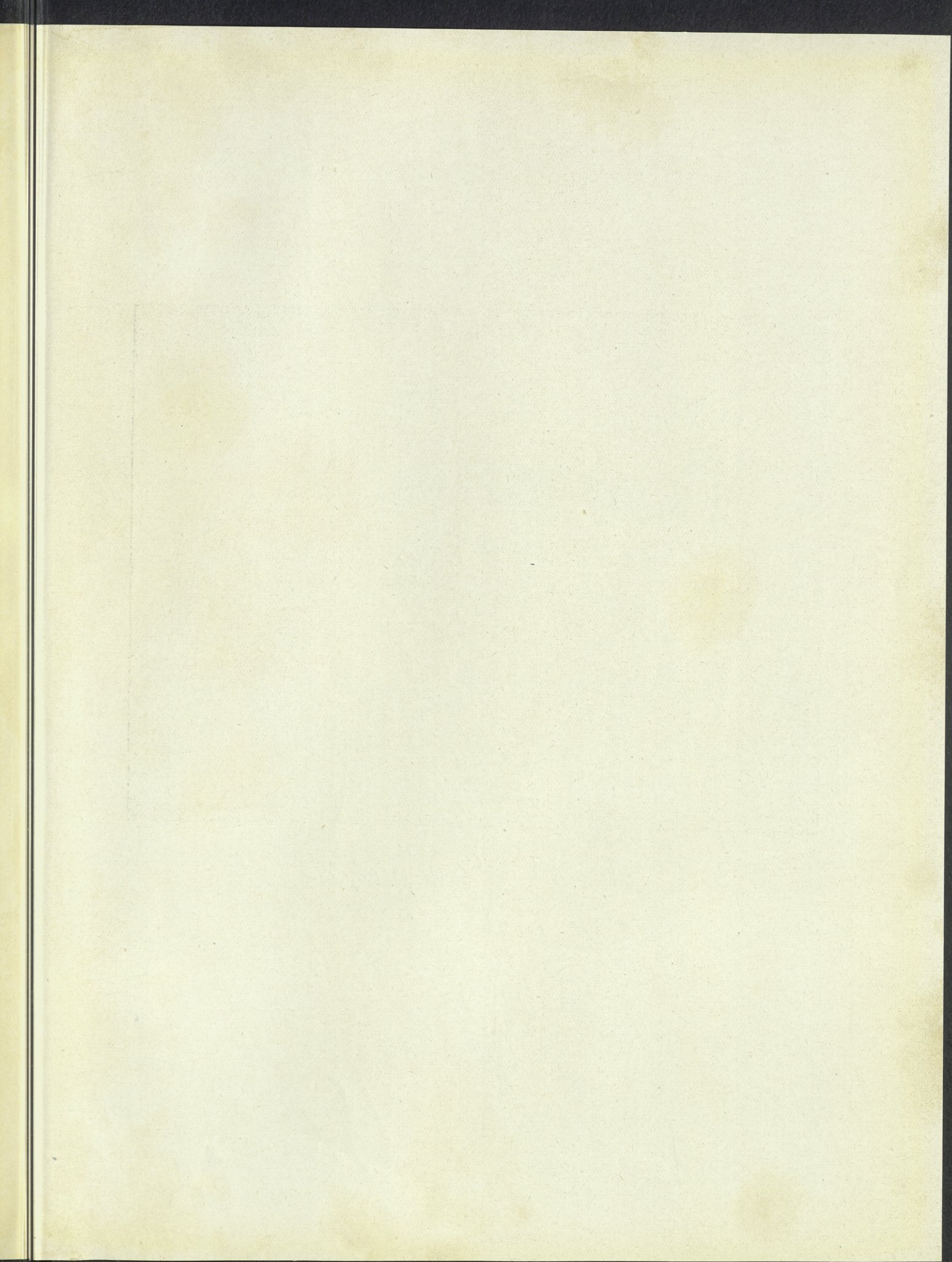
الدكتور فؤاد سلطان

محمد طلعت حرب (بك)

محمد الشريعي (باشا) عبد العظيم المصري (بك) محمد ثروت (بك)



واجهه البنك الخارجية



كلمة مجلس الإدارة في حفلة وضع الحجر الأساسى لبنك مصر

حضرات أصحاب الدولة والمعالي

حضرات السادة الأفاضل

باسم مجلس إدارة بنك مصر نشكر حضراتكم على تفضائكم باجابة دعوتنا والاشتراك معنا في وضع الحجر الأساسى لبنك مصر وإثباتاً لهذا الاشتراك ندعو حضراتكم أن تزيدوا الفضل فضلاً ، فتوقعوا بامضاءاتكم محضر هذا الاجتماع . وقد أعدنا لهذه الغاية محضراً سننقله على حضراتكم الآن ، وكتبناه من صورتين : واحدة لايداعها داخل صندوق به قانون البنك ، ومحاضر جمعياته العمومية ، وقطعة من كل فئة من فئات العملة الذهبية المضروبة في عهد جلالة الملك فؤاد الأول والحلاة بصورته الكريمة . وسيوضع هذا الصندوق بحضوركم في ركن من أركان هذه العمارة . والصورة الأخرى لحفظها ضمن محفوظات البنك ، أو وضعها داخل إطار ، وإبقائها تحت الأنظار كتذكار قائم ليوم من الأيام التاريخية في حياة البنك

وهذا هو المحضر تنلوه على حضراتكم ، راجين أن يحوز قبولكم ، وأن يحظى بتوقيعاتكم عليه :

محضر

وضع الحجر الأساسى فى بناء « بنك مصر »

بشارع عماد الدين بالقاهرة

إنه فى يوم السبت ١٦ شوال سنة ١٣٤٣ هجرية الموافق ٩ مايو سنة ١٩٢٥ ميلادية وأول بشنس سنة ١٦٤١ قبطية ، بناء على دعوة مجلس إدارة « بنك مصر » ، اجتمع فى الساعة الخامسة بعد الظهر حضرة صاحب المعالى أحمد مدحت يكن باشا رئيس مجلس إدارة البنك ، وبقية أعضائه ، وبعض وزراء الدولة الحاليين والسابقين ، وكثير من كبار العلماء والأعيان والموظفين ، فوق بناء الأساس المعد لأقامة عمارة « بنك مصر » رقم ١٨ بشارع عماد الدين ، للاحتفال بوضع الحجر الأساسى لهذه العمارة . .

والموقعون على هذا يقررون أنهم اجتمعوا فى الموعد السابق الذكر ، وأنهم اشتركوا فى وضع الحجر الأساسى لبناء البنك فى ركن من أركانه ، حيث أودع هذا المحضر داخل صندوق فيه القانون الأساسى للبنك ومحاضره عن السنين الخمس من حياته . وفيه بعض قطع العملة المصرية المتداولة فى الوقت الحاضر ، والدالة بما فوقها من رسم جلالة الملك المفدى فؤاد الأول (حفظه الله وحفظ ولى عهده الأمير فاروق) على أن وضع الأساس هذا كان فى عصره السعيد ، كما أن البنك نفسه تأسس فى عهد حكمه بتاريخ ٧ مايو سنة ١٩٢٠

وإن من علامات الطمانينة والرخاء فى عهده السعيد ، وعلامات اهتمام الأمة المصرية بهذا البنك الرشيد ، الذى هو أول بنك مصرى ، تأسس برؤوس أموال مصرية ، فى شكل شركة مساهمة مصرية ، أن تم الاكتتاب فى رأس ماله ، وقدره نصف

مليون جنيه مصرى ، وأن تم وضع هذا الحجر الأساسى والبنك لما يزل فى السنة الخامسة من حياته

ويقرر الموقعون على هذا أنهم شاهدوا الرسم الذى وضعه المهندس المعمارى (لاشاك بك) والذى صادق عليه رئيس لجنة انتخاب الرسوم التى تقدمت فى مسابقة بناء البنك ، حضرة صاحب المعالى عبد الحميد سليمان باشا وزير الأشغال العمومية وقتئذ ، والمدير العام لمصلحة السكك الحديدية والتلغرافات والتليفونات الآن ، فرأوا أنه عبارة عن بناء فخم من ستة أدوار . كما يقررون أنهم شاهدوا أن الأسس قد دكت دكا بطريقة السمنت المسلح ، وبمعرفة مقالول البناء الميسو ليون رولان وشركائه . وأن هذه الأسس قد بلغت فى حالتها اليوم مستوى سطح شارع عماد الدين

ويقررون أنه تقريباً إلى الله تعالى ، وابتهاجاً بهذا اليوم السعيد ، قد شاهدوا الذبائح تذبح وتوزع على الفقراء والمعوزين

جعل الله هذا المكان مكاناً مباركاً ، وطرح فى أمسه الخير ، وقاد كل عامل فى هذه الدار المباركة إلى كل خير لصالح المصريين ، وصالح الأمة المصرية ، وصالح الانسانية ويثبتون فى هذا المحضر تحياتهم القلبية إلى ذريات الأمة المصرية الأبدية ، ويوصون العائر على هذه الأوراق — بعد أجيال من حياة البنك إن شاء الله تعالى — أن يودعها فى أقرب معهد لحفظ مستندات التاريخ المصرى ، دليلاً على أن بنك مصر هو أول مصرف مصرى ، تأسس فى حياة الأمة المصرية فى وقتنا الحاضر . والسلام

ثم يلى ذلك إمضاءات أعضاء مجلس إدارة بنك مصر وإمضاءات المدعوين الحاضرين على محضر الجلسة ، وعلى صورة مطابقة له تحفظ بالبنك

قصيدة أمير الشعراء

أحمد شوقي بك

التي أقيمت في الاحتفال بوضع الحجر الأول في أساس بنك مصر

تُراوَح بالحوادث أو نَعَادِي	وَنُكْرَهَا وَنُعْطِيهَا الْقِيَادَا
وَنَحْمَدُهَا وَمَا رَعَتِ الضَّحَايَا	وَلَا جَزَتِ الْمَوَاقِفَ وَالْجَهَادَا
لَحَاهَا اللَّهُ! بَاعَتْنَا خِيَالَا	مِنْ الْأَحْلَامِ وَاشْتَرَتْ اتِّحَادَا
مَشِينَا أَمْسٍ نَلْقَاهَا جَمِيعَا	وَنَحْنُ الْيَوْمَ نَلْقَاهَا فِرَادَا
أَضَلَّتْنَا عَنْ الْإِصْلَاحِ حَتَّى	عَجَزْنَا أَنْ نُنَاقِشَهَا الْفَسَادَا
تَلَاقَيْنَا فَلَا نَجِدُ الصِّيَاصِي	وَنَلْقَاهَا فَلَا نَجِدُ الْعِتَادَا
وَمَنْ لَقِيَ السَّبَاعَ بَغِيرَ ظَفَرٍ	وَلَا نَابٍ تَمَزَقَ أَوْ تَفَادَا
خَفَضْنَا مِنْ عُلُوِّ الْحَقِّ حَتَّى	تَوَهَّمْنَا السِّيَادَةَ أَنْ نُسَادَا
وَلَمَّا لَمْ نَنْلِ لِلسَّيْفِ رَدًّا	تَنَازَعْنَا الْحِمَائِلَ وَالنَّجَادَا
وَأَقْبَلْنَا عَلَى أَقْوَالِ زُورٍ	تَجِبَىءُ الْغَيِّ تَقْلِبْهُ رَشَادَا
وَلَوْ عُدْنَا إِلَيْهَا بَعْدَ قَرْنٍ	رَحِمْنَا الطُّرْسَ مِنْهَا وَالْمَدَادَا
وَكَمْ سَحَرٍ سَمِعْنَا مِنْهُ حِينَ	تَضَاعَلْ بَيْنَ أَعْيُنِنَا وَنَادَا !
هَنِيئًا لِلْعَدُوِّ بِكُلِّ أَرْضٍ	إِذَا هُوَ حَلَّ فِي بَلَدٍ تَعَادَا
وَبُعْدًا لِلسِّيَادَةِ وَالْمَعَالَى	إِذَا قَطَعَا الْقَرَابَةَ وَالْوَدَادَا
وَرُبَّ حَقِيقَةٍ لَا بَدَّ مِنْهَا	خَدَعْنَا النَّشْءَ عَنْهَا وَالسَّوَادَا
وَلَوْ طَلَعُوا عَلَيْهَا عَاجِلُوهَا	بِهَمَّةٍ أَنْفُسَ عَظُمَتْ مَرَادَا

وَأَوْنَةً تَعِدُّ لَهُ عَنَّا	تُعِدُّ لِحَادِثِ الْأَيَّامِ صَبْرًا
وَبِالْخُلُقِ الْمُنْفَقَةِ الصَّعَادَا	وَتَخَفُ بِالنَّهْيِ الْبَيْضِ الْمَوَاضِي
بَلْغَنَاهَا أَحْسَنَ بِنَا فُخَادَا	لِحُنَا الْحِظِّ نَاحِيَةً فَلَمَّا
يُحِبُّ الْأَرْيَحِيَّةَ وَالسَّدَادَا	وَلَيْسَ الْحِظُّ إِلَّا عِبْقَرِيٌّ
تَنْقُلُ تَاجِرًا وَمَشَى وَرَادَا	وَنَحْنُ بَنُو زَمَانٍ حَوْلِيٍّ
شَرَى فِي السُّوقِ أَوْ بَاعَ الْعِبَادَا	إِذَا قَعَدَ الْعِبَادُ لَهُ بِسُوقِ
وَفِي دَمْعِ الْمَشْخَصِ مَا أَجَادَا	وَتُعْجِبُهُ الْعَوَاطِفُ فِي كِتَابِ

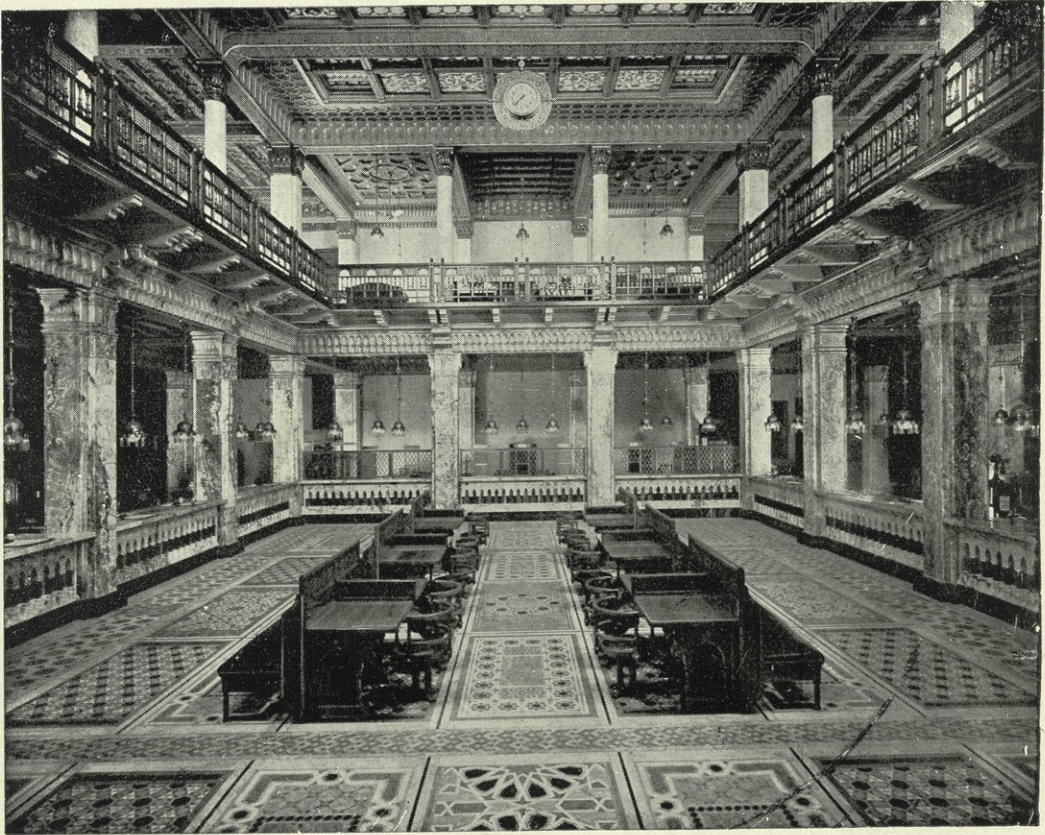
نَرَى مِنْ خَلْفِ حُوزَتِهِ فُؤَادَا	يُؤَمِّنُنَا عَلَى الدِّسْتُورِ أَنَا
وَلَا نَخْشَى لَمَّا وَهَبَ ارْتِدَادَا	أَبُو الْفَارُوقِ نَرْجُوهُ لِفَضْلِ
وَلَقَبْنَاهُ بِالْأَمْسِ « الْمَكَادَا »	مَلَأْنَا بِاسْمِهِ الْأَفْوَاهَ فُخْرًا
وَنَسْأَلُهُ فَتَسْتَجِدِّي جَوَادَا	نَنَاجِيهِ فَتَسْتَرْعِي حَكِيمًا
وَمَرْهَمَ كُلِّ جُرْحٍ وَالضَّمَادَا	وَلَمْ يَزَلِ الْحَبِّبُ وَالْفَلَدَى

وَصَابَ غَمَامُهُ فَسَقَى وَجَادَا	تَدْفُقُ مَصْرِفُ الْوَادِي فُرُوقِي
بِمَصْرٍ ، لِكُلِّ صَالِحَةٍ تَنَادَى	دَعَا فَتَنَافَسَتْ فِيهِ نَفُوسٌ
وَأَحْيَانًا تَقْدِمُهُ اجْتِهَادَا	تَقْدِمُ عَنْهُمْ سَائِقَةً وَمَالًا
كَمَا بَنَتْ الْكُهُولُ بَنِي وَشَادَا	وَأَقْبَلَ مِنْ شَبَابِ الْقَوْمِ جَمْعُ
وَهُمْ كَالنَّحْلِ فِي الدَّارِ احْتِشَادَا	كَأَنَّ جَوَانِبَ الدَّارِ الْخَلَايَا
سُقِّيتِ التَّيْرُ لَا أَرْضَى الْعِهَادَا	فِيَادَارًا مِنْ الْمَهْمِ الْعَوَالِي
وَحِينَ بَنَى دَعَائِمَكَ الشَّدَادَا	تَأْتِي حِينَ أُسْسِكَ ابْنُ حَرْبِ

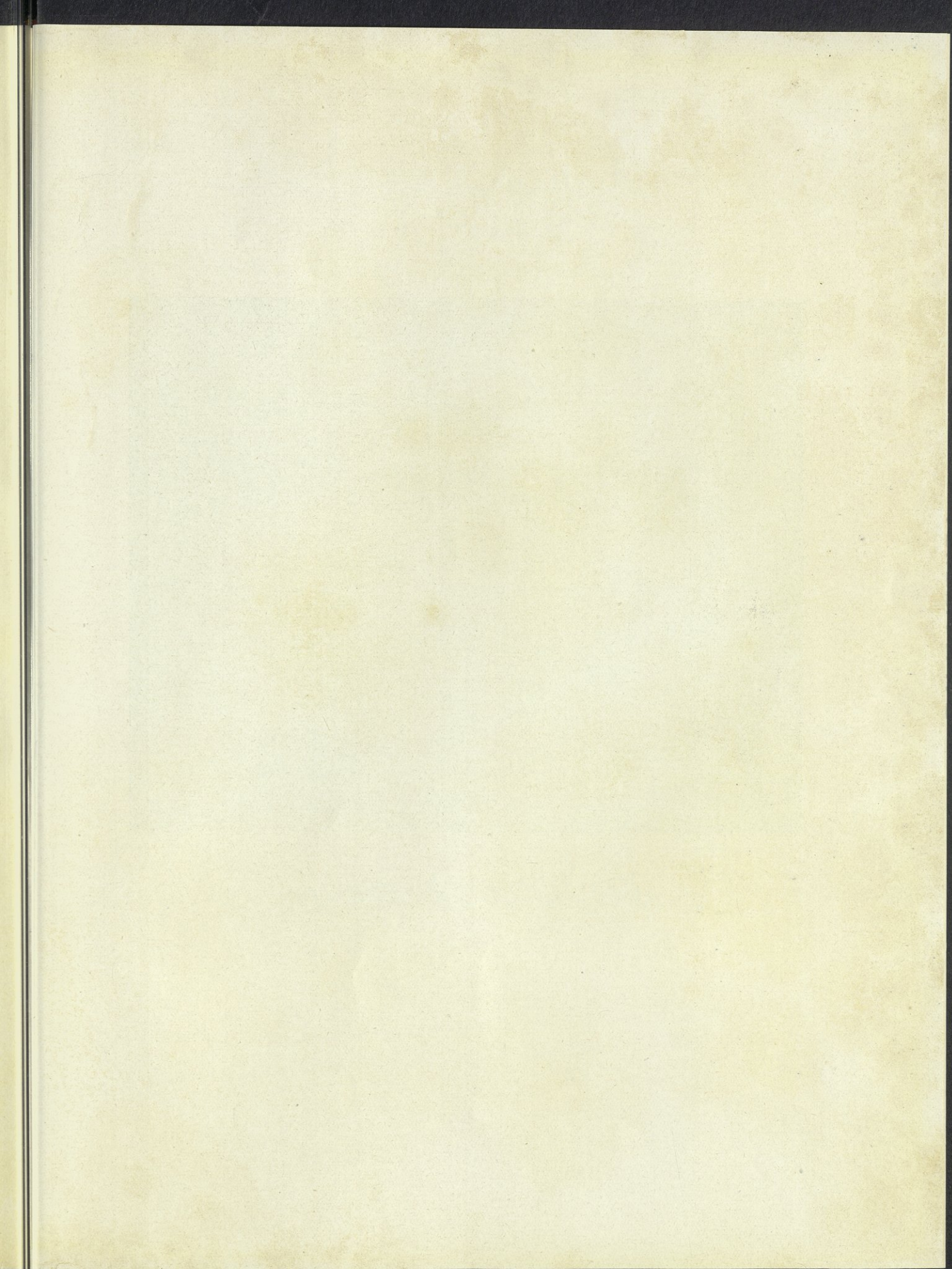
ولا تُرجى المتانة في بناء
بنى الدار التي كنا نراها
ولم يبعد على نفس مرام
ولم أر بعد قدرته تعالى
جری والناس في ريب وشك
وعودى دونها حتى بناها
يهون الكيد من أعدى عدو
فجاءت كأنهم هار إذا تجلّ
نصون كرائم الأموال فيها
ونُخرجها فتكسب ثم تأوى
ولم أر مثلهما أرضاً أغلت
ولا مستودعاً مالا لقوم
ومن عجب تثبتها أصولاً
كان القطر من شوق إليها
ولو ملكت كنوز الأرض كفى
ولو أن النجوم عنت لحكمي

إذ البناء لم يعط اتّسادا
أمانى الحية لـ أو رقادا
إذا ركبت له الهمم البعادا
كمقدرة ابن آدم إن أرادا
يروم السبق فاغترق الجيادا
ومن شأن المجدد أن يعادى
عليك إذا الولى سعى وكادا
علوا في المشارق وانطيدا
ونزلها الخزائن والنضادا
رجوع النحل قد حملن زادا
وما سقيت ولا طعمت سمادا
إذا رجعوا له أدى وزادا
وتلك فروعها تغشى البلادا
سما قبل الأساس بها عمادا
جعلت أساسها ماساً ورادا
فرشت النيرات لها مهادا

سوفى



بہونیک مصر منظر ایں الدور الارضی



خطاب طلعت بك حرب في المأدبة التي أقيمت له في بيروت

في أوائل يوليو سنة ١٩٢٥

سأدتى الأفاضل :

أحيى حضراتكم أجمل تحية ، وأشكركم أجزل شكر على حسن لقاءكم ، ورقيق إحساساتكم التي هيأت لي أسعد فرصة للاجتماع في هذا المكان بصفوة من أكرم رجال سوريا ولبنان

وإذا كان الكتاب ، أيها السادة ، يعرف من عنوانه ومقدمته فإن ما شاهدناه في طريقنا من فلسطين إلى لبنان ، وما رأيناه في بيروت وضواحيها الغناء ، وما تمتعنا به من لطف أهلها ، واعتدال مناخها ، وجمال مناظرها - أفصح عنوان وأبلغ مقدمة تنم عما وراءها من بلدان ، وتجعلنا - ونحن لأول مرة نزور بلادكم الجميلة - نزداد تعطشاً إلى ارتياد بلدانها وقراها ، واجتياح سهولها وبقاعها ، وتساق جبالها ، والتصعيد في مرتفعاتها ، وتتبع أنهارها ، والاستقاء من عيونها ، وشهود شمسها في شروقها وغروبها ، وسماها في ليلها ونهارها . ونحن بين هذا وذاك نستمتع بمراى شعب عامل معروف بوفرة الذكاء الفطرى ، ودمائة الخلق الشرقى ، ومثانة التكوين الجسمى . مشهور بالجد في الزراعة ، يفتت الصخر في الجبل ليسسط الأرض ، فيزرع التوت والكرم ، وما لا مثيل له من أشجار الفاكهة في الشرق . أو ينتقل في السهول ، من واد إلى واد ، حسب الفصول ، فيبذر البذور ، ويذرى الحصاد ، ويمجنى الثمار ، ويدر الذهب النضار ، يجرى حلالاً متداولاً في صناعة أو تجارة . نعرفكم أهل كفاية ممتازة كأن مهارة

أجدادكم الفينيقيين قد انتقلت إليكم بالارث جيلاً بعد جيل وهذا هو جبل لبنان بالذات ؛ قد حباه الله من حسن الموقع ، وجمال المنظر ، مادعا إلى اعتباره مصيفاً جليلاً فريداً في نوعه في بلاد الشرق القريب : فيه من الجبال الشاهقة ، والقرى المنتشرة في مختلف المرتفعات ، ما يجلب الإقامة فيه زمن الصيف . وفيه من غابات الأرز والزيتون والصنوبر والسنديان وما شا كل — مهما اعتدت على الغابات يد الزمان — ما يجعل لبنان في الشرق جديراً بأن يكون مثل سويسرا في الغرب

وقديماً عشق المصريون لبنان ، وقدروا جمال موقعه وأهميته في الجناح الشرقى للبحر الأبيض المتوسط ، فقصدوا إليه متحابين غير متعدين . فقد أثبتت اكتشافات تل العمارنة على ضفة النيل الشرقية وجود مراسلات من حاكم بيروت وبعض حكام لبنان إلى أمينوفيس الثالث وخلفائه ، من فراغة القرن الخامس عشر قبل المسيح . ولو أضفنا إليها ما عثر عليه من آثار مصرية في بلادكم ، وما نقش من كتابة هيروغليفية في صخور مضيق لبنان الحربى الشهير — لعرفنا أن صلتنا التاريخية بكم ترجع إلى عهد رمسيس الأول ، في القرن السابع عشر قبل المسيح

وحديثاً عادت الصلة بيننا وبينكم في النصف الأول من القرن الماضى . وقد عاون على إيجادها واحد منا ، هو القائد إبراهيم باشا نجل المغفور له محمد على باشا الكبير . وواحد منكم هو حاكم لبنان المرحوم الأمير بشير شهاب الثانى . وإذا كان معظم المستندات الرسمية عن هذا العصر لا يزال في طي السكتمان ، فاننا نعلم مما كتبه بعض أفاضل مؤرخيكم الحديثين ، أنهم استنتجوا من أبحاثهم أن بقاء المصريين نحو عشرة أعوام في سوريا ولبنان كان ذا أثر عظيم في حياة البلدين . وفي اعتقادنا أن إجماع الدول — ما عدا فرنسا — وقرارها في سنة ١٨٤٠ بقطع هذه الصلة من وتينها قد غير مجرى الأمور تغييراً جوهرياً ، لولاه لم يعلم غير الله وحده كم كان يتعدل مصير الشعوب نفسها في الشرق

على أن انقطاعها قد أعقبته القلاقل والاضطرابات والأزمات الاقتصادية في لبنان، فهرع أبناؤه إلى المهجر فرادى وزرافات، فأصاب مصر من مهاجرين عدداً من الرجال كان لهم الفضل في عودة هذه الصلة من جديد بين مصر ولبنان. ولكنها عادت في صورة أخرى. عادت في صورة طائفة ذكية، نشيطة، مثابرة على العمل، لا تشعر بكل ولا ملل، فضربت في مختلف الأعمال بسهم، وفازت في كل منها بالقدح المعلن. دخلت ميدان الأعمال التجارية والزراعية فأثرت، وأصبح أبناؤها من الأغنياء الذين يشار إليهم بالبنان. ودخلت دور الحكومة فكان منها الإداري الحازم، والقاضي والمستشار الجليل. ودخلت ميدان التأليف والطباعة فكان لها من المؤلفات بين دائرة معارف وقواميس وكتب علم وأدب ما يحسب ذخيرة نفيسة في حياة الناطقين بالضاد. ودخلوا الصحافة منذ نصف قرن فكانوا فيها بمثابة مرشدين لأبناء البلاد في تحرير الصحف على أحسن مثال. والغالب من أبناء الجالية السورية واللبنانية يقاسموننا آلامنا وأفراحنا ويتفقون معنا قلباً وقلباً في جهادنا وأمانينا، حتى إن الكثير منهم أصبح مصرياً في جنسيته، لا يفكر في العود إلى موطنه الأصلي، ولو أنه يحفظ له في نفسه أجل ذكرى وأوفى احترام؛ وأولادهم أصبحوا مصريين بمولدهم وذوقهم وتهذيبهم.

مثل هذه الطائفة، أيها السادة، قد خسرتها بلاد لبنان بقدر ما ربحتها بلاد مصر. وهى بيننا وبينكم صلة أديبة وواسطة عرفان وتواد وتحاب؛ نعتز بها لذاتها ولأنها أصبحت جزءاً منا، لها ما لنا وعليها ما علينا؛ ونحرص عليها لأننا نراها مظهراً من مظاهر الجبل في علوه وشماخته، قد امتزج بالنيل في عذوبته ووداعته.

ومع هذا فإن حاجة بلادكم إلى أيد عاملة ورجال عاملين أمر مشهور تغنى الإشارة فيه عن البيان. وإذا كان شبان سوريا قد بلغوا، على ما روى التاريخ، في وقت من العصور القديمة خمسة عشر مليون نفس أو يزيدون، أفلا يكون مما يستدعى التدبر

والتفكير هبوط عدد سكانها إلى ثلاثة ملايين من النفوس ؟

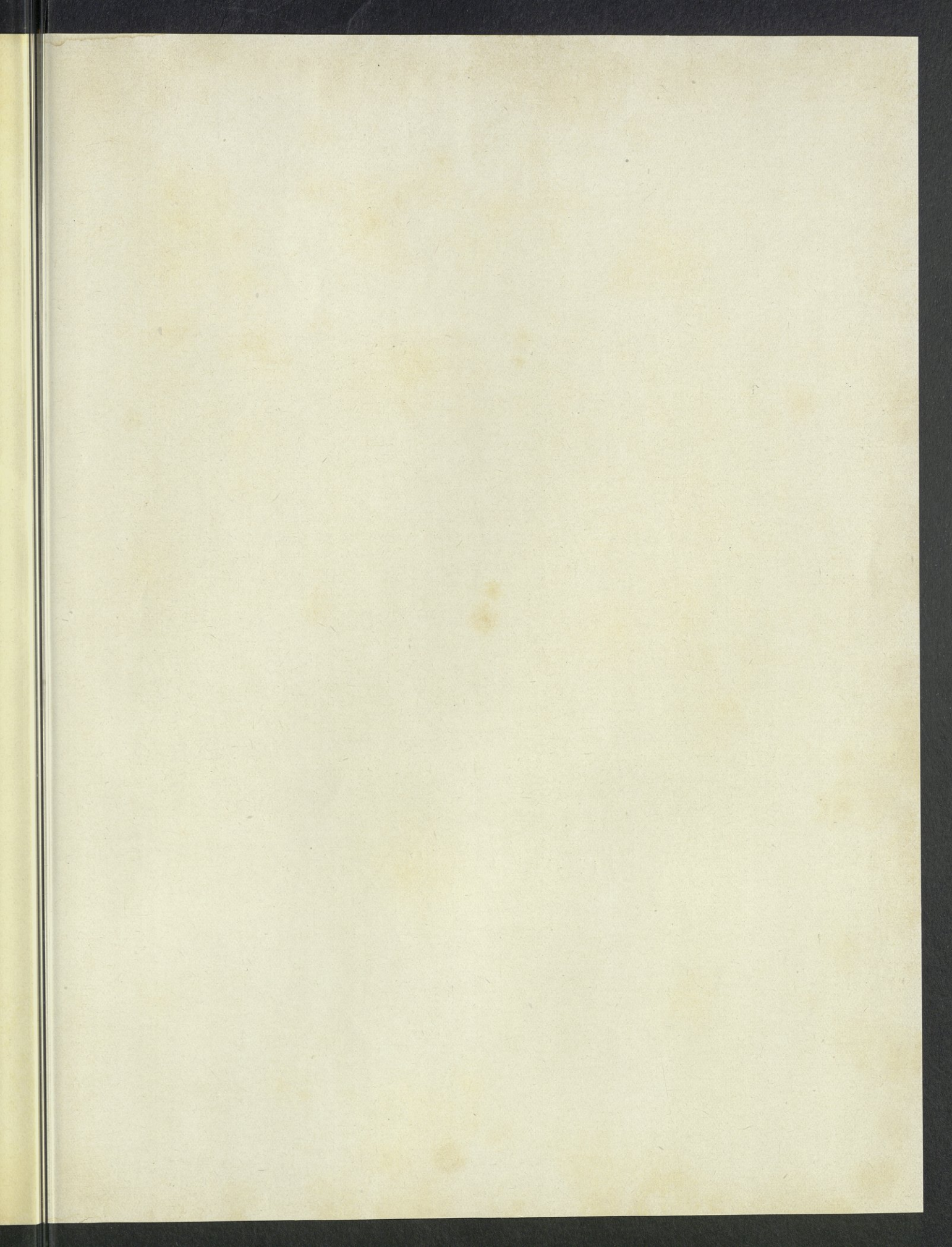
نعم قد كان لحوادث التاريخ أكبر أثر في الوصول إلى هذه النتيجة ، غير أن بلاداً مثل بلادكم فيها الأرض ذات التربة الخصبة ؛ بلاد قابلة لانتاج الحاصلات كما أنتجت في الماضي حتى كانت أكبر مستودع غلال للامبراطورية الرومانية ؛ بلاد تجرى فيها الأنهار بالمياه فتروى الملايين من الفدادين رياً صناعياً بجوار رى الأمطار ؛ بلاد فيها العميون تتفجر وتتساقط من شاهق ويكفي حبسها لتوليد القوى الكهربائية المحركة تكفي عن طواحين الهواء وتبدل من طرق الصناعة في النسيج والحديد ؛ بلاد فيها من المعادن ما كان في عهد الفينيقيين مضرب الأمثال في صناعات التعدين ؛ بلاد فيها وفيها ما لا أدرى من وسائل الخيرات فوق الأرض وفي جوف الأرض ما يصح أن تغبط عليه ؛ بلاد قابلة للرقى الاقتصادي في جميع نواحي الانتاج الزراعي والصناعي والتجاري - هذه البلاد ، أيها السادة ، ليس يغنيها شيء من استكمال هذه العناصر وحدها بل لا بد أن تكون فوق ذلك وقبل ذلك مكتملة بمدة أقوى ، هي عدة السكان ؛ لأن كثرة السكان كما تعلمون أساس الأيدي العاملة وكثرة الانتاج . وكلما كثر الانتاج زادت الحاجات ، وتضاعفت حركة المبادلات ، فارتقت البلاد في معارج الرقى الاقتصادي ورفاهية المدنية العصرية المنشودة

حقاً إنني أعلم أن من عائلات الجبل ما يصح أن تفاخر به أكثر العائلات تناسلاً في العالم . والجيليون يعملون عادة بمبدأ التوارث ، انموا واكثروا ، وبالمبدأ الاسلامي الحاضر على الزواج وكثرة التناسل

ويلوح أن قد آن الأوان لتخفيف تيار المهاجرة من لبنان ، وكذلك قد آن الأوان كي تنضم كفءات السكان إلى كفءات أبنائهم في المهجر البعيد ، للتعاون بها معاً على بلوغ أقصى درجات الارتقاء . كما يلوح أنه قد آن الأوان ليجد كل مولود في هذه



مبنى متحف مصر منظر راسه الدّور الاول



البلاد عملاً مشمراً يغنيه عن التفكير في الهجرة كما يغنى الوطن بجهوده في سلام
إنكم لا تجهلون أنه متى عازمت أمة على إصلاح فانه يكفي أن تريد هذا الإصلاح ،
وأن تعمل له باخلاص ، حتى يتم وفق ما تريد . فالارادة القوية التي هي أساس التربية
الغربية قد جعلت الغرب صاحب السيادة ، وذات أمام شعوبه كل الصعاب . وبقوة
الارادة ، وصدق العزم ، والاخلاص في العمل ، والايان بالحق ، وبشيء بعد هذا من
الكفاءة - تستطيع الأمم الشرقية أن تنال مكانها الحق الذي ينبغي أن تتبوأه في الحياة
وإن في يد كل أمة شرقية - مهما كانت الظروف التي تحيط بها - أن تصل
بقوة إرادتها ، واستمرار جدها ، وقوة إيمانها ، إلى المكان الذي تريد أن يكون لها في الحياة
لا أحب أن أطيل عليكم في ضرب الأمثال ، فتاريخ الغرب حافل بها . إنما يكفي
أن ألقت أنظار حضراتكم إلى ما يمكن أن تنتجه قوة الارادة في بلد من بلاد الشرق ،
وأعني به : « بنك مصر » - ولا مندوحة لي عن الكلام في بنك مصر

كان المصريون ، إلى ما قبل الحرب العمومية الأخيرة ، يتعاملون في حياتهم
الاقتصادية والمالية مع البنوك الأجنبية ؛ وكانت هذه البنوك تابعة لمراكزها في البلاد
الأجنبية التي تنتمي إليها ؛ وكانت تعمل بمقتضى التعليمات التي تصل إليها من المراكز
الرئيسية ، مهما كانت هذه التعليمات مناقضة لمصالح البلاد المصرية ؛ فكانت تفيض بالثقة
والمال حيث لا حاجة إلى المال ، وتقبض أيديها أوقات الأزمات ، حيث تحتاج البلاد إلى
المال لتخفيف وطأة الأزمة الناجزة ...

ففكر المصريون حوالي سنة ١٩١٠ في إنشاء بنك قومي مصري ؛ ووقف عملهم عند
حد التفكير ؛ في حين أن ذوي المصالح المعارضة كانوا يثبطون همهم ، ويبالغون في تصعيب
الامر عليهم ، ويشككونهم في قدرتهم عليه ، ويخيفونهم بشبح الفشل المحقق فيه . غير
أن نفراً قليلاً من المصريين أظهر من قوة الارادة وصلابتها ما ساعد على إخراج

المشروع من حيز التفكير إلى حيز التنفيذ في صيف سنة ١٩٢٠

وُجد « بنك مصر » عند نشأته برأس مال صغير لا يتجاوز ثمانين ألف جنيه ، فتم لهم عليه كثير من الأجانب ، وتوقعوا له الحية بعد حين . غير أن إرادة القائمين به ثبتت بحق عند صلابتها ، فما زالت تعالج الصعوبات واحدة بعد أخرى حتى كمل البنك في استعداده ، وأصبح حائزاً ثقة العموم ، ومن بينهم طائفة كبيرة من عملائه الأجانب . وتغطي رأس ماله الذي كان معروضاً للاكتتاب العام على المصريين بعد أن بلغ نصف مليون جنيه ؛ وفي الامكان أن يزداد إلى ضعفه ، ثم إلى أضعافه عند تجديد الزيادة فيه ، وعرضها على المصريين ، أصحاب الحق وحدهم في حيازة أسهمه الاسمية . وبلغت الودائع فيه نحو ثلاثة ملايين من الجنيهات المصرية ؛ وأصبح في الامكان أن يتضاعف مقدارها عما هي عليه . وتكونت له فروع ومكاتب عدة في الأقاليم . وتخصص من فائض أرباحه بعد تكوين احتياطي قانوني ، واحتياطي فوق العادة - نقول تخصص من فائض ربحه بعد ما تقدم ، احتياطي ثالث ، أو رأس مال جديد ، مستقل عن رأس مال البنك وأرباحه واحتياطيه . واستخدم هذا الاحتياطي الثالث في إنشاء الصناعات القومية الضرورية للبلاد المصرية ، ليكون كزكاة الأموال المساهمين . فأنشئت شركة لتجارة وحليج القطن ؛ وأنشئت مطبعة مصر للقيام بفنون الطباعة والتجليد والتأليف ؛ وتأسست فابريقة للورق ؛ وقريباً يعلن تأسيس شركة مصرية للملاحة . وإلى أن يتم تأسيسها ، يجري البنك أبحاثه لتأسيس شركات صناعية وتجارية أخرى أهمها شركة مصرية لغزل القطن ونسجه بأحدث الطرق الميكانيكية

هذا المجهود العظيم الذي أوجد « بنك مصر » بأموال مصرية محضة ، لا دخل لتعزيد السلطات الرسمية ولا الحكومية فيها ، وهذا المجهود الانشائي الصناعي الذي ترتب على وجود « بنك مصر » - كل هذه المنشآت أيها السادة لم تكن لتتم لولا إرادة

قوية لدى القائمين بهذا البنك ، دفعتهم إلى تحقيق هذه الغايات السامية ، بقدوم ثابتة لا تعرف هواردة فى الجهد المبذول لتوفير أسباب الاستقلال الاقتصادى ذلكم هو « بنك مصر » الذى لا نفاخر به فائدا نحن المصريين قطعنا به مرحلة ونعرف أن وراءها مراحل طويلة ، ينبغى علينا أن نقطعها ، وستقطعها الأمة المصرية بمشيئة الله وبقوة إرادتها فى الإصلاح . ولكن « بنك مصر » ، كما قدمنا ، جدير بأن يساق مثلاً فى كل بلد من بلاد الشرق ، ودليلاً ناهضاً على أن الإرادة القومية قادرة على تذليل الصعاب من الأمور

..

سادق

إننا ، نحن المصريين الذين نعتبر مصر وسوريا قطرين شقيقين ، تربطهما روابط اللغة العربية والعلاقات الأدبية العديدة ، نحس بما تحسون ، وتتمنى لكم ما تتمنون لأنفسكم من أمان وآمال قومية . وإننا لنسر كلما رأينا بلادكم الجميلة تسير سيراً مطرداً فى رقيها الأدبى والاقتصادى . وما ارتقاء الانسانية العالم ، وتحقيق التضامن الاجتماعى بين أجزائها على أساس الاتفاق والعدل إلا نتيجة لازمة لارتقاء كل شعب من شعوب الأرض ونحن ، المصريين بالذات ، نعلن أنه كما تهكم شؤوننا تهمننا شؤونكم ، وأنه يهمننا ويهكم على السواء أن تكون الثقافة العربية التى تربطنا بكم على أقصى ما ينبغى من الرقى . وإنه يهمننا ويهكم على السواء أن يكون الاستقلال الاقتصادى أمراً واقعاً فى بلادنا كما يكون الرخاء ميسوراً قائماً على قواعد ثابتة فى بلادكم . وإنه يهمننا ويهكم ، على السواء ، أن تكون حركة المبادلة التجارية بيننا وبينكم على أشد ما تكون لقد تصفحت ، قبل أن أجتمع بحضراتكم هذه الحركة التجارية ، فرأيت مظهرها

داعياً إلى حسن التفاؤل بالمستقبل . وإني أستمحكم العذر إذا تركت الأرقام تتحدث عنها . رأيت أن صادراتكم كانت بمقدار ٧٩٣٨٦٩ جنيهاً مصرياً سنة ١٩٢٣ فزادت إلى ٨٤٨٠٤٨ جنيهاً مصرياً في سنة ١٩٢٤ ، وهي عبارة عن المنسوجات القطنية والجمال والغنم والمسلى والمشمش الجاف وقر الدين وما إلى ذلك . ووجدت أن واردات سوريا من مصر كانت بمقدار ٣٠٠٥٤٥ جنيهاً مصرياً في سنة ١٩٢٣ فبلغت ٣٣٢٦٨٩ جنيهاً مصرياً في سنة ١٩٢٤ ؛ وأهم هذه الواردات الأرز

فخضراتكم ترون ، من الأرقام ، أن الحركة التجارية بين مصر وسوريا حركة مهمة في ذاتها ؛ ومما يزيد أهميتها حركة السياح المصريين يأتون للمصيف في جبل لبنان ويحملون إلينا أحسن الذكر عن كرم أخلاقكم ولطف ضيافتكم . والسياح المصريون لا يستغنون عن مصيف لبنان ؛ وسيزداد عددهم بتوالي السنين على قدر زيادة عنايتكم بتوفير أسباب الإقامة والراحة لهؤلاء المصطافين . ولقد تنبه إلى ذلك جماعة منكم فأسسوا شركة مصايف لبنان ؛ فبذروا البذر المبارك ، وسيتهجدونه بما أوتوا من قوة وإرادة وهمة ليحني القطران ثمار ما زرعوا ، معترفين لهم بفضل التقدم . وما أدراك أن نرى مع الزمان هذه الشركة . كوك الشرق ، مع حفظ النسبة طبعاً — وكلكم تعرفون ما لكوك من الفضل على سياح العالم . وليس ذلك يبعد ما دام على رأسها مثل رجل الهمة والاقدام حيدر بك معلوف ، صاحب هذه الدعوة الذي أشكره شكرين : الأول لأنه أقدم على هذا العمل الشاق الذي له أثره في حياة القطرين الشقيقين ، والثاني لأنه هياً إلى هذه الفرصة السعيدة التي كانت سبباً في تشرفي بالتعارف بحضراتكم ، والاجتماع بكم

والأمل عظيم بأن يتسع نطاق التبادل التجاري بين لبنان وسوريا ومصر بأكثر مما تدل عليه الأرقام السابقة الذكر . ومن أجل هذا اتفقت الحكومتان على تعيين قنصل يمثل الدولة المصرية في بيروت ، وقد صادق جلاله ملكنا المعظم فؤاد الأول

حرسه الله (تصفيق حاد) على اختيار حضرة مواطننا الفاضل الدكتور محمود بك السعيد ،
للقيام بمهام هذه الوظيفة الخطيرة ، التي أسندت إليه حديثاً ، والتي نرجو أن يوفق فيها
خير توفيق لتوثيق العلاقات الاقتصادية بين القطرين الشقيقين ، ولمعونة الجالية المصرية
المقيمة في سوريا ولبنان ، وتسهيل مصالحها في الإقامة والرحيل ، وخصوصاً مصالح
أبنائنا الطلبة المصريين النجباء الذين يطلبون العلم هنا في كلية الأمريكان أو غيرها من
المعاهد العلمية الأخرى . وأرجو أن تسمحوا لي هنا بتحية هؤلاء المواطنين الحاضرين
منهم هذا الاجتماع والغائبين . أحييهم وأعرب عن أملى الشديد في أن يكونوا خير صلة
في حياتهم العملية بيننا وبينكم

وفي الختام أكرر لحضراتكم شكرى على لطف إحساناتكم ، وأؤكد لكم أنى
أحمل معى من زيارتى بلادكم ومن اجتماعى بكم أجمل الذكرى ، وأدعو الله أن يجعل علاقاتنا
الفردية ، وعلاقات قطرينا الشقيقين ، على أحسن ما يكون من حال
ولا أقول الوداع بل أقول إلى اللقاء ولو بعد حين إن شاء الله
ولتحى مصر ، وليحى لبنان وسوريا

خطبة طلعت حرب بك

في دمشق

أقام تجار دمشق في ٧ يولية سنة ١٩٢٥ حفلة تكريم لحضرة صاحب العزة محمد طلعت حرب بك ، في دار المجمع العلمي العربي ، فخطب بهذه المناسبة الخطبة الآتية :

سأدق الأفاضل

السلام عليكم ورحمة الله ، سلام شاكر أفضالكم ، سعيد بالفرصة التي أتاحت له الاجتماع بكم في هذا المكان ، سلام مصري زار بلادكم لأول مرة من حياته ، فرأى من رجالها ، وكرم أخلاقها ، ما أنساه أنه في بلاد غير بلاده ؛ ثم شكراً لحضرتي الخطيبين ، وشكراً للجميع على هذه الخفاوة التي زادت من سروري بوجودي بين ظهرانيكم بمدينة دمشق

عظمه دمشق

لدمشق منزلة خاصة في نفسي ؛ شعرت بها حين وطئت قدمي أرضها ، فأحسست كأنني أظأ أرضاً في منزلة الأراضى المقدسة . فان للمدن القديمة التي عاشت الأجيال الطويلة في ظلمات التاريخ ثم اندثرت ، روحاً يشعر بها من جاس أطلالها ، وناجى آثارها الناطقة عن مدنية قديمة بأداة . وإذا كان هذا شعور من يجوس أطلال المدن المندثرة فما بالكم بأحاساس من يجول في المدن القديمة القائمة ؟ أليس في تغلبها على تصاريف الزمان ، ومقاومتها عبث الانسان ، ما يدعو إلى الإعجاب بها أيما إعجاب ؟ بل أليس لها روح قد تختلف عن روح المدن البائدة ، ولكنها روح يحسها الزائر الغريب إذا حل بأرضها ؟ كأن أرواح سكانها الأقدمين والأقربين ، يهيمسون في أذن

الانسان : لا يغرنك ما تراه من أخيك الانسان ، فكم دالت دول في هذا المكان ،
وتقلبت عليها حوادث الزمان ، فأصبحت في خبر كان ، وبقي هوحيث كان وحيث يكون !
وإن في هذا لعبرة لقوم يعتبرون

ولمدينة دمشق روح يشعر بها القادم إليها لأول مرة في حياته . فهي مدينة ربما
يكون قد بنى فوق أرضها أول حائط بناه الانسان بعد الطوفان ؛ وربما يكون بناها
دماشق بن قاني أحد أحفاد سام بن نوح ، أو بناها سواه قبل ميلاد إبراهيم الخليل .
فهي مدينة يناطح تاريخها تاريخ أقدم المدن في الشرق . وإذا قلنا الشرق فقد عينا أقدم
قارة مأهولة بالسكان ، سطع من أرجائها نور المدينيات القديمة على العالم الحديث
ولدمشق منزلة أخرى في اعتبار العالم ، وهي أنها مركز من مراكز الحياة
الاسلامية الكبرى ؛ سطع الاسلام عليها في مهده ، فكانت درة في تاج مجده ؛ وانتقلت
إليها الخلافة من الأراضى المقدسة ، فبقى لها هذا الشرف ما بقيت في الأمويين . وشيد
أحدهم ، الوليد بن عبد الملك ، الجامع الأموي في أواخر القرن الأول للهجرة ؛ فكان ،
ولا يزال ، من أعظم الجوامع وأخفها على الإطلاق . وعاش في ظلها الصحابة والعلماء
والشعراء ، حتى إن بغداد في عصرها الذهبي ، والقاهرة في مجدها الفاطمي ، لم يطفئا نور
هذه المدينة التي لبثت طول تاريخها كعبة القصاد ، ومثوى الفضل والأدب : فهي ثلاثة
ثلاثة ، مع بغداد والقاهرة ، في تمثيل أعظم إرث للاسلام ومجده الخالد في العالم المتمدين
وما وصفت دمشق بالمدينة الفحاء وصف مجاز ، فإن الحقيقة الراهنة هي أن بساطينها
التي تجرى من تحتها الأنهار ، وأزهارها التي يحمل أثير الهواء عبق عطرها ، وفاكهتها
التي تسر الناظرين بجمال تديها ، وتدهش الألباب بكثرة أنواعها ، ومبانيها التي تنم عن
ذوق عربي صميم - كل هذه الحقائق المأموسة ، يقل دونها وصف الفحاء : فهي فيحاء ،
زاهرة ، عامرة تسر الناظر ، وتشرح خاطر . فهنيئاً لكم بها ، وطاب لكم فيها المقام .

فأنتم جديرون بها وهي جديرة بكم ، وأنتم منها وهي منكم ؛ إذ من المحقق أن بين الإنسان والمكان الذي يعيش فيه صلة تشابه لا ريب فيها

المعاهد العلمية

وكما أن الطبيعة تعمل في مدينتكم على إنتاج أفضل الأثمار وأزهى الأزهار ، فإن مواهبكم العقلية — المائلة في خصبها لحصب أرضكم — تعمل على الابتكار في ميدان الفنون والعرفان . ولولا ظروف قديمة تعمدت ألا تنتعش اللغة العربية انتعاشها الواجب في بلادكم ، لكانت أزاهيرها أينع مما نراه الآن . ومع هذا فكم كان لمدينتكم من فضل في صيانة لغة القرآن والحرص عليها من تلاعب الحداث . وها أنتم أولاء قد زدتم فضلاً على سابق أفضالكم ، فأسستم مجعاً لغوياً عربياً ، يرد اللغة إلى أصولها ، ويسعى لتجديد حياتها ، فيبحث عن تسمية الأشياء بأسمائها ، أو يشق للمستحدثات ما تسمح قواعد اللغة باشتقاق كلماتها ، أو تعريب ألفاظها ؛ ويعمل ، بجوار هذه الغاية ، على كشف الغامض من أسرار تاريخها ، وتاريخ شعوبها . ثم ها أنتم أولاء شفعم الفكرة بالعمل ، فأنشأتم ، حديثاً في مدينتكم . كلية للطب ، وكلية للحقوق ، وجعلتم عمدة التعليم فيها باللغة العربية . وعندى أن سلوك هذا السبيل بتكوين جامعة عربية تامة الحلقات في العلوم الحديثة ، هو أجل عمل يمكن أن يؤسس في مدينتكم التي هي بمثابة القلب للبلاد السورية ، والتي هي أحسن موقع جغرافي في وسط البلاد العربية في القارة الآسيوية

واسمحوا لي أن أقص عليكم ، بهذه المناسبة ، أن قد جرت عادة الشعوب بتسجيل فتوحاتها في صور تماثيل تقيمها تمجيذاً لقوادحها ، وكبار رجالاتها ، أو إحياء لذكرى موقعة عسكرية حاسمة . إلا أن هناك أمة من أumm الغرب لوحظ أنها تهتم بإقامة آثار لما يصيبها من هزيمة أكثر من اهتمامها بإقامة أثر لما تتوفق إليه من انتصار ، وأنها تقيم

الأثر في موقع هزيمتها بالذات ؛ لا لذكرى الهزيمة ، فان ذكرها مؤلمة للنفوس ، بل
للارشاد عن طريق اتقانها مرة أخرى

هذه الأمة هي أمة بروسيا قبل أن يتألف منها وجارتها الاتحاد الألماني في سنة
١٨٧١ ، فقد لاحظ المؤرخ الفرنسي إرنست لافيس أن بروسيا أسست الجامعات حيث
حلت بها الهزائم ، فهي أسست جامعة فيينا مثلاً سنة ١٨٠٤ عقب هزيمة جيوشها في
هذه البلدة ، واحتلال نابليون الأول معظم بلاد ألمانيا ؛ وأسست معظم جامعاتها إثر
هزائم عسكرية ، أو مصائب قومية فادحة من هذا القبيل . فالجامعات لديها قامت مقام
تمثيل النصر وأقواسه لدى الفاتحين ؛ وربما كانت الجامعات أصدق أثراً من تماثيل المجد
والفخار في تحويل الشعوب من حال إلى حال

كذلك نحن في مصر نحاول أن نعمل مثل ما تعملون . وقد لا قينا في هذا السبيل
عقبات لا محل لشرحها في هذا المقام . وإن كان البعض من حضراتكم لا يجيها ، غير أننا
انتهينا بتذليل بعضها ، ولا نزال نعمل على تذليل باقيها

العربية والعلوم

قالوا — من حيث يجهلون أو يتجاهلون منزلة لغتنا — إن اللغة العربية لا تصاح
للتعليم في مدارسنا ، لأنها تقصر عن استيعاب العلوم العصرية . فصبرنا على مضض نرى
التعليم يجرى بلغة غير لغة البلاد ، حتى عاد إلينا بعض الأمر من شؤوننا ؛ فجعلنا التعليم
بالعربية أساساً في الدراسة الابتدائية والمتوسطة والعالية ، ولو أن العلوم كلها لا تدرس
الآن في المدارس العالية باللغة العربية لصعوبات وقتية لا تلبث أن تزول

وفي أثناء هذا النضال كانت اللغة العربية قد تمتشع مع التشريع المصري المأخوذ
عن التشريع الفرنسي ، وانقادت بسهولة في لغة المحاكم ، وأوراق دعاويها ، ومختلف

إجراءاتها ، وفصاحة خطب رجالها في الاتهام والدفاع . أصبحت اللغة العربية عصرية
مرنة قابلة لحوض المعلومات العصرية بسهولة تامة ، سواء أكانت هذه المعلومات أدبية
أم سياسية ، وسواء أكان التعبير بها بواسطة الصحف والسيارة والمجلات المختارة أم
بواسطة النشرات والمؤلفات

ثم نهضت البلاد لتأسيس « بنك مصر » الذي هو أول بنك قومي مصري تأسس
بأموال مصرية بحتة ، وبإدارة مصرية محضة . وقررنا أن تكون المراسلات فيه وبينه
وبين عملائه باللغة العربية ، وأن تكون حساباته باللغة العربية . فها نحن المهازيون وقالوا :
« إن المحاسبة من واردات الغرب ، وإنها فن من فنونه غير قابل للانتقال إلى الشرق بغير
لغة من لغات الغرب ، ولكننا أهملنا استهزاءهم وأجرينا مراسلاتنا ، وكتبنا تقاريرنا باللغة
العربية . وإني أؤكد لحضراتكم — ولي صلة متينة ببنك مصر وبإدارته منذ اليوم الأول
من إنشائه — أننا ما وجدنا أية صعوبة في تعريب معنى من معاني هذا الفن ، أو في تعريب
اصطلاح من اصطلاحاته . وكان مما ساعدنا على سهولة التطبيق في العمل ، أن كانت قد
أنشئت قبل الحرب مدرستان للتجارة ، تكونت فيهما طائفة من الشبان تلقوا العلم فيهما
باللغة العربية ، فسهل قيادهم في حياة البنك العملية

هيئة علمية عامة

ويخيل إلى أنه لو وفقت أمة شرقية أخرى إلى إنشاء بنك قومي صميم في بلادها
مثل « بنك مصر » ، وجعلت اللغة العربية مثله أساساً في معاملاته — لوجد بيننا نحن
المصريين وبين رجال هذه الأمة شيء من الاختلاف في تعريب المصطلحات الحديثة .
وهذا هو ما نشاهده في بقية الفنون التي تكبد فيها عقول الناطقين بالضاد في مختلف
البلاد . حتى إنى قرأت مصادفة في أحد أعداد مجلة المعهد الطبي العربي بدمشق مثال

خلاف علمى لغوى من هذا القبيل بين أستاذ علم التشريح بمدرسة الطب الملكية بالقاهرة ، وأستاذ علم التشريح بكلية دمشق . وكان موضوع الخلاف واقعاً على اختيار الاصطلاحات الطبية باللغة العربية ، مع أن كثيراً مما وقع عليه الخلاف قد يكون ميسور التحقيق فى كتب حكماء العرب وأطبائهم

وسيقى مثل هذا الخلاف قائماً ، أيها السادة ، بين أبناء اللغة العربية ماداموا محرومين من هيئة علمية عامة تمثل فيها الأوساط العامة ، والجامعات العربية ، ويشترك فيها علماء اللغة الممتازون من أى جهة كانوا . بهذه الوساطة ، وبهذه الوساطة وحدها : بإنشاء مجمع علمى عام يضم أكتفاء الرجال لتنشيط اللغة العربية ، وتوحيد مصطلحاتها العلمية — بهذا المجمع وحده يتقى كل خلاف ، ويسهل التقارب فى التفاهم ، والاستفادة من كد الأفهام فى مختلف البلدان

نعم إن المجمع العلمى العربى فى دمشق قد خطا خطوة خليقة بالثناء فى هذا الباب ، غير أن هذه الخطوة يجب أن تعقبها خطوة أخرى — نرجو أن تأتى فى هذه الدفعة من جانب مصر — وهى تأسيس معهد علمى عام للغة العربية ، ينضم إليه كل ذى فضل فى أصول اللغة ومندوبون إخصائىون فى مختلف الفنون والعلوم ، قادرون على إلbasها فى ثوب من العربية قشيب

والواقع ، أيها السادة ، هو أن بين البلاد المتكلمة باللغة العربية — مهما ابتعدت مواضعها الجغرافية بعضها عن بعض — ثقافة واحدة ، مشتركة المظاهر فى كثير من مميزاتها وصفاتها . وواجب هذه الأمم ، واجب أفرادها وجماعاتها ، هو أن يعملوا دائماً على تقريب دواعى هذه الثقافة ، وجعل اللغة الفصحى واسطة نقلها من قطر إلى آخر ، وأن يعملوا دائماً على توحيد اتجاهاتها بمجمع علمى عام مشترك بين الشعوب العربية كما قدمنا — مجمع يختار المصطلحات ويسجلها للاخذ بها فى دور التعليم ، وصحف التأليف

وعليهم أن يعملوا على توحيد أساليب التعليم في بلادهم المختلفة ، وفي أصوله العامة التي لا تنافي جعله مطابقاً لحاجات كل شعب من الشعوب ، في كل وقت من الزمان أيها السادة : إن هذه الروابط التي تربطنا بكم هي روابط سامية في ذاتها ، بريئة في مقاصدها بحيث لا يعوقنا عائق عن النداء بها جهرًا والعمل لها صراحة في ضوء النهار ، وفي كل بلد من البلدان الناطقة بالضاد ؛ والفضل كل الفضل للسابق في العمل . ولقد قام أهل الفضل في هذه المدينة بنصيبهم منه ، دعاني أن أقصر حديثي فيه ولعلنا نحن المصريين نستمر على أداء واجبنا في خدمة الثقافة العربية المشتركة . ولعل جهود البلاد الأخرى تنظم لتنضم إلى جهودنا المتجاورة فيتسكون منها مجموع معلومات ومبادئ عرفان يتغذى بها عقل الشرق فتعيد إليه ضيائه ، وتجعل له نصيباً وافراً في تقدم المعلومات البشرية ، والأخذ بها إلى الأمام في صالح الانسانية والاخاء والتضامن الاجتماعي العام

بنك مصر

حضرات السادة التجار وأصحاب دور الصناعة
كأنني بكم تطلبون إلى الافاضة في الكلام عن بنك مصر . فإن ما سمعتموه عن هذا المعهد دعا الكثيرين ممن قابلتهم في هذه البلاد ، يسألونني عن « بنك مصر » لا سؤال من يجهل ماهيته ومركزه ، ولا سؤال من يسأل ليشبع شهوة من شهوات حب الاستطلاع ، بل سؤال الخبير بهذا البنك ، الداعي له بالنجاح ، الشاعر شعوراً حقيقياً بأن نجاح هذا المظهر العصري من حياة المصريين الاقتصادية والمالية الحرة يؤدي حتماً إلى نجاح أمثاله في بلاد الشرق والواقع ، أيها السادة ، أن تأسيس « بنك مصر » كان تجربة اجتماعية خطيرة الشأن .

وإني أشاطركم الشعور الحق بأن نجاح هذه التجربة في مصر يشجع على ترشيم أثرها في البلاد الشرقية الأخرى . كما أن فشل هذه التجربة — والله سبحانه وتعالى لم يقدر لها الفشل — كان من المحتمل أن يعوق المهعم في الأقطار الأخرى عن تأسيس مصارف مالية قومية مستقلة ، بأموال أبناء البلاد أنفسهم ، وبإدارتهم بالذات ، خشية أن تصاب بما تكون مصر قد أصيبت به من قبل

غير أن غناية الله سبحانه وتعالى ، واتفاق المصريين على القيام بهذه التجربة الخطيرة ، مجردة عن المنازعات الشخصية ، والاعتبارات الحزبية ، وجعلها في مصاف الأعمال القومية المقصودة لذاتها ، وثقة المصريين بعضهم ببعض في هذا الباب ، ومشاربتهم في تعضيد هذا العمل العظيم ، وإدارتهم إياه بإدارة مصرية مستقلة حازمة لا تدخل لأية يد أجنبية أو تأثير أجنبي فيها — كل هذه الاعتبارات قد كللت العمل الذي قامت به مصر با كليل النجاح حتى أصبح « بنك مصر » في مقدمة المصارف المالية حائزاً ثقة المصريين أجمعين ، كما أصبح أثراً أهلياً ثابتاً ، تخطى دور التجربة ، وأخذ يتبهاً للنمو في جو صالح لنموه باستمرار واطمئنان أيها السادة

إن « بنك مصر » ما كان ليصادفه هذا النجاح إذا لم يتفق المصريون على إنجاحه ، وإذا لم تقو إرادة القائمين به على مقاومة الصعاب لا بلاغه هذه الدرجة من النجاح . بل يصح القول بأن الإرادة ، الإرادة القوية ، إرادة فعل الخير القومي المقرون بالاخلاص ، المجرد عن الغايات الذاتية ، هي أس نجاح العمل في أي قطر آخر

إن تجربة « بنك مصر » أصبحت أهلاً أن تحتذى في البلاد الأخرى ، وأهلاً أن تحتذى في فلسطين ، كما تحتذى في لبنان أو في الشام نفسها
اذكروا أن « بنك مصر » بدأ مثل كثير من البنوك الكبرى في الغرب برأس

مال صغير . اذكروا أنه بدأ برأس مال لا يتجاوز ثمانين ألف جنيه . واذكروا أنه انتهى بعد خمسة أعوام إلى نصف مليون جنيه ؛ ولو تركنا باب الاكتتاب مفتوحاً لأقبل المصريون على تفضية أسهمه . وسيفتح هذا الباب حتماً في يوم من الأيام ، وستتدفق منه الأموال المصرية حتى يتضاعف رأس المال . وستنمو بالتالى أعمال البنك تبعاً لسنة التدرج والارتقاء ، بمرور الشهور والأعوام . وهكذا يصح أن يبدأ العاملون عملهم صغيراً ويرعوا بيقظتهم ، وقوة إرادتهم ، العمل ، فينمو من تلقاء ذاته ، حتى يصبح الصغير كبيراً ، والكبير عظيماً

انظروا إلى أرباح بنك مصر تروها تدرجت من ثلاثة آلاف جنيه في سنة ١٩٢٠ إلى ٩٢ ألف جنيه في سنة ١٩٢٤ ؛ وإلى عدد حساباته الجارية ، تروها بدأت بأربعمائة واثنتين وتسعين حساباً في سنة ١٩٢٠ فبلغت ١٢٧٩٥ حساباً في سنة ١٩٢٤ ؛ وإلى الودائع والأمانات فيه ، وهى بارومتر الثقة العامة به ، تروها بدأت بمائتى ألف جنيه في سنة ١٩٢٠ ، فأصبحت حوالى ثلاثة ملايين من الجنيهات المصرية في سنة ١٩٢٤ ؛ بل انظروا إلى توزيع أرباحه تروه وزع ربحاً قدره ٥ ٪ . في السنة الأولى ، وتدرج إلى أن بلغ ما وزعه في سنة ١٩٢٤ : ٨ ٪ ، وهذا كله بعد أن حجز مبلغاً كلياً لاستهلاك أملاك البنك ، من أثاث وعقار ، وبعد تخصيص مبلغ كبير للاحتياطيات التى بلغت فى نهاية سنة ١٩٢٤ : ١١٦٠٠٠ جنيه . وقد ابتدع البنك بدعة حسنة لتأسيس أو تنمية الشركات التجارية والصناعية المصرية ، بدون أن تمس رأس ماله أو احتياطيه القانونى ، وغير العادى : اقتطع من أرباحه الصافية بعد ذلك جانباً ليس بالقليل ، بلغ لغاية ١٩٢٤ خمسين ألف جنيه مصرى لهذا الغرض . وهذا المبلغ صادق المساهمون على اقتطاعه بطيب نفس ، وبكل ارتياح كزكاة لأموالهم ، حتى يبارك الله لهم فيها ، فاشترك البنك بهذا المبلغ فى تأسيس شركة مطبعة مصر ، والشركة المساهمة المصرية للصناعة

الورق ، والشركة المساهمة المصرية لتجارة وحليج الأقطان ، وشركة مصر للنقل والملاحة

مراجعة الشرق إلى البنوك

هذا هو عمل بنك مصر الآن ؛ وسينمو إن شاء الله تعالى . فما أخرج بلاد الشرق إلى بنوك مثله ! وإني لأرجو أن تفكروا ملياً في حالة بلادكم الاقتصادية ، وتدرسوا عميقاً جميع العوامل ذات الأثر الفعال فيها ، وتشخصوا أمراض أمتكم الاجتماعية والاقتصادية — ليتسنى لكم الاهتداء للدواء الناجع ، والعلاج الشافي باذن الله

ولا يكون ذلك إلا بجمع صفوفكم ، وتوحيد كلمتكم ، بدون نظر إلى فوارق دينية أو حزبية ؛ فسوريا أم الجميع . ولتكن لكم سياسة مالية قومية ، لها برنامج كافل لتحقيق أمانكم بالتدريج

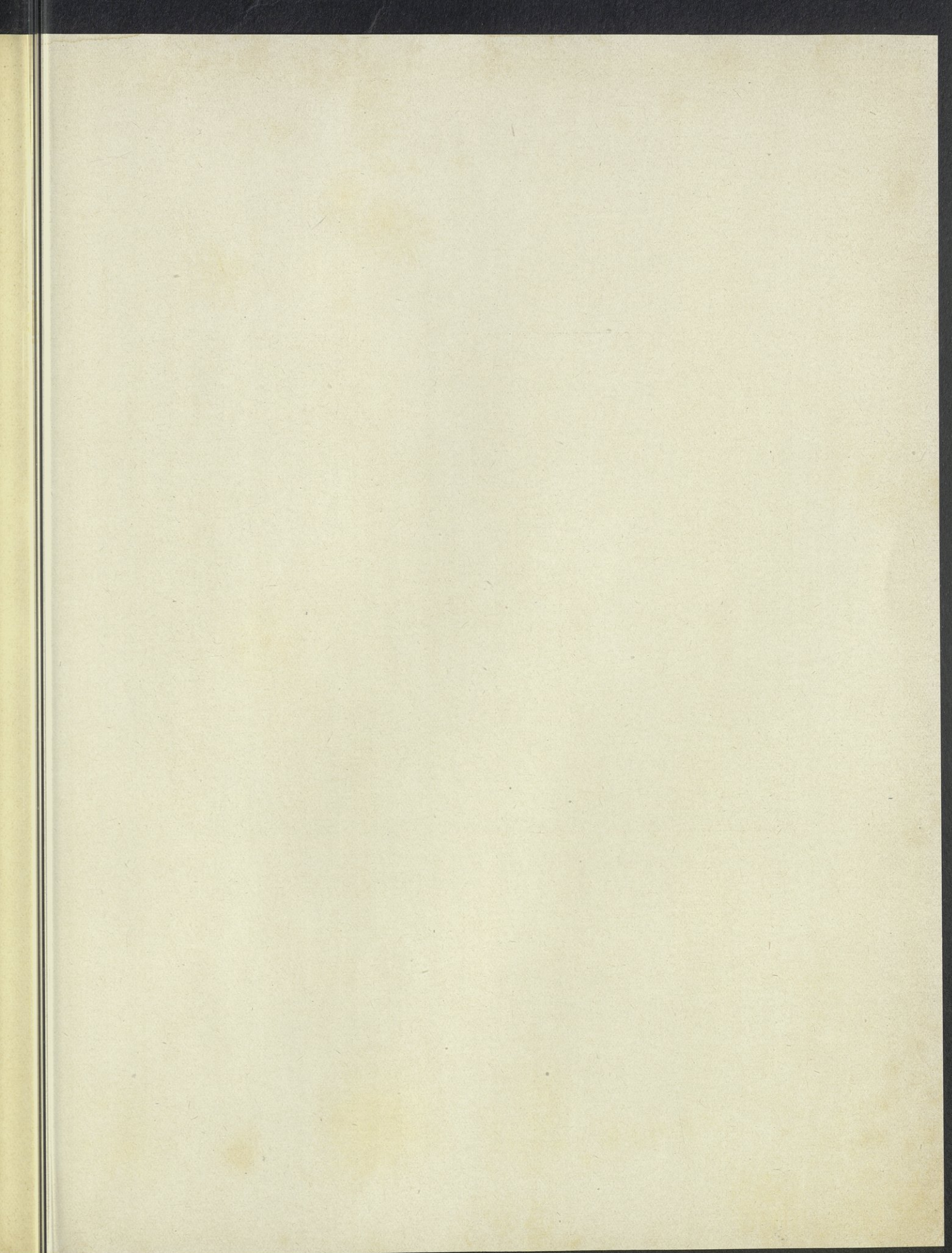
أعيدوا إلى مدينتكم الفيحاء مدينتها السابقة ومجدها القديم . احفظوا ثروة البلاد فيها ؛ واعملوا على بقاء الذهب في بلادكم ؛ وأوقفوا تيار نزوحه من البلاد — ففي ذلك الخطأ كله . أكثروا من الاتاج يقل الوارد الأجنبي بقدر الزيادة ، ويحفظ الذهب بقدرها ؛ وازنوا بين صادراتكم ووارداتكم ؛ وليكن كل همكم أن تربو الأولى على الثانية

وما هذه الحياة إلا حرب اقتصادية . وخيرات بلادكم كثيرة متنوعة ؛ والله تعالى قد أمركم أن تعدوا لكل حرب عدتها ، وأن تحاربوا بذات السلاح الذي تحاربون به . ومن أقطع أسلحة المزارعين النظام وجمع الكلمة والاقدام وقوة الارادة وتجديد آلات الانتاج ، وتأسيس المصارف والشركات المتينة التي تقوم بما لا يستطيع أن يقوم به الفرد ، فالبقاء في هذا العالم للأصالح والأقوى ؛ وما قوتكم إلا بالعلم والمال — فأكثروا منها وكونوا في معترك هذه الحياة عمليين ؛ فحسب العالم نظريات وخياليات . ولله در شاعرنا شوقي ، حيث قال من قصيدة نظمها عند تأسيس بنك مصر :

والمال ، مذ كان ، تمثال يطاف به والناس ، مذ خلقوا ، عباد تمثال
إذا جفا الدور فأنع النازلين بها أو الممالك فاندبها كاطلال
يا طالباً لمعالي الملك مجتهداً ، خذها من العلم أو خذها من المال
بالعلم والمال يبني الناس ملكهم لم يبن ملك على جهل وإقلال
هاتوا الرجال وهاتوا المال واحتشدوا رأيا لرأى ومثقالاً لمثقال
هذا هو الحجر الدري بينكم فابنوا بناء قريش بيتها العالى
دار إذا نزلت فيها ودائعكم أودعتم الحب أرضاً ذات إغلال
وفيكم ، والله الحمد ، المال والرجال : فهاجوا للعمل ؛ وليكن الاتحاد شعاركم ،
والاخلاص رائدكم ؛ واجعلوا نصب أعينكم تحقيق هذه الآية الحكيمة المسطورة
باللوحة المائلة أمامكم : « ولا تنازعوا فتفشلوا » . والله تعالى المسئول أن يحفّ بلادكم
برعايته ؛ ويوفّقكم لتحقيق آمال أهلها . فيد الله مع الجماعة ؛ ومن سار على الدرب
وصل . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته



غرفة اجتماع مجلس الإدارة



خطبة طلعت حرب بك

في فينا

في حفلة الطلبة المصريين لتكريمه

يوم ٢٥ يولييه سنة ١٩٢٥

جاء من أحد الطلبة المصريين النجباء بفيينا ما يأتى :

ما علم الطلبة المصريون بتشريف حضرة صاحب العزة محمد طلعت حرب بك مدينة فينا حتى توافدوا على فندق أمبريال لزيارته ، والتشرف بمعرفته ، وتلقى نصائحه . وقرروا إقامة حفلة تكريمية له فأبى ؛ فأصروا ؛ فرفض فى لطف وإباء ؛ فاشتد الطلبة فى إلحاحهم ، وصمموا على إقامة الاحتفال ؛ فاضطر طلعت بك أن يرضيهم فقبل الدعوة وحقاً لقد أحسن . فلو صمم على رفض دعوتنا هذه لحرمتنا تلك الكلمات القيمة ، وتلك النصائح العديدة التى أسدانا إياها ، وتلك الحكم التى زودنا بها . . .

لقد كنا نعلم إلى الآن أنه مالى كبير ، واقتصادى عظيم . ولكم كانت دهشتنا أن رأيناه يضم إلى هذه الصفات ، وتلك الميزات ، قدرة الخطابة ، وقوة الاقتناع ، وحذق المربى !

وقد أقيمت الحفلة بعد ظهر يوم السبت ٢٥ يوليو سنة ١٩٢٥ . بهو حديقة البلدية ، لجاءت حفلة شائقة ، حضرها معظم المصريين فى فينا من مصيفين وطلبة . وتبارى الخطباء فى مدح مناقب المحتفل به ، والتنويه بمجهوده المالى ، وخطواته السديدة التى حققت الكثير من استقلالنا المالى ، والآمال التى يبنونها على مجهوداته . وذكروا ماله من فضل فى إنعاش حياة مصر المالية والاقتصادية والصناعية ؛ وأبانوا أنهم يقدرون رجالهم حق قدرها . وقد افتتح الاحتفال واختتم بالنشيد الملكى ، ودعا كل خطيب بحياة صاحب الجلالة مليكنا المعظم ، وطلب إلى الله أن يحفظه ويحفظ ولى عهده الأمير فاروق

ولما قام طلعت بك قوبل بالتهليل والتصفيق ، فألقى كلمة كلها درر حازت إعجاب
المصريين أجمع ، وكان لها أحسن وقع بين التمسويين ، أرسلها من طى هذا . والاطلاع عليها
كاف ؛ وقد كانت كلماته تقاطع بالتصفيق ، وجلس بين مظاهر التهليل والاستحسان
وبعد أن تناول الطلبة ومدعووهم الشاي هتفوا ثلاثاً بحياة صاحب الجلالة فؤاد
الأول ملك مصر

وانقض الاحتفال كما ابتدئ ؛ وقد كان سرور الطلبة بأن أجبت دعوتهم لا يقدر

سالم عبد المجيد

وهذا هو نص خطبة حضرة صاحب الغزة طلعت حرب بك

أبناء الطلبة الأعزاء :

السلام عليكم سلام مواطن أبى أن يمر عليكم - وهو فى طريق سياحته يقطع
الأقطار ويزور البلدان - دون أن يصاخبكم ، ويسر بما يرى ويسمع عن أحوالكم .
ذلك بأنى أعرف كثيراً من آباء الطلبة ، وأعرف كثيراً من الطلبة الذين عادوا من
الخارج إلى مصر . وأحس - كما يحس كل مصرى - بأن الطلبة المصريين الذين
يحصلون العلم فى الخارج هم محط آمال الأمة كلها فى المستقبل القريب . فأباؤكم ، وأصدقاء
أباؤكم ، وأصدقاءكم ، وكل مصرى من مواطنيكم - ينظرون إليكم بعين العطف ،
ويتنسمون أنباءكم ، ويسرون كل السرور عند ما يعلمون أن واحداً منكم فاز فى دراسته
فوزاً مبنياً ، جديراً بذكاء المصرى وحسن استعدادده ، أو أنه بلغ فى علم من العلوم ، أو فن
من الفنون ، كفاءة ممتازة ، يعود أثرها عليكم وعلى الوطن العزيز . ولا أقول يعود أثرها
على ذويكم ، فإن آباءكم يمدونكم بكل ما يستطيعون من مال قد يفتطمعون من أسباب
حياتهم ويمدونكم بكل ما يمكن من مساعدة وعطف أبوى أتم أدري به متى . وهم فى

هذا كله ، لا يطمعون إلا في شيء واحد : هو أن تنجحوا في الغاية التي من أجلها ابتعدتم عن بلادكم . وقد تكونون أنتم الذين اخترتم إتمام دراستكم في بلاد الغربه فوافقوا على ما اخترتم : لا ضعفاً منهم ، بل اعتماداً على العهود التي قطعتموها قبيل قيامكم من مصر ، أو التي تقطعونها في مراسلاتكم بين حين وآخر ، بأنكم تبذلون أقصى جهدكم في تحصيل العلوم ، والحصول على درجة ممتازة فيها دالة على هذا الجهد . والوفاء بالعهود أول صفات الرجال . وهذه أول عهود قطعتموها على أيدي آبائكم وذويكم ؛ ولا شك في أنكم جاءلوها نصب أعينكم ، حتى تفوا بها ، وتقدموا الدليل المحسوس على صدق نظركم ، في طريق دراستكم باجتياز امتحاناتها بنجاح . وهذا هو وحده كل الذي ينبغيه آبؤكم ، غير منتظرين منكم جزاءً ولا شكوراً . وهذا هو وحده باب البر بالوالدين الذي يأمركم به الدين الحنيف ، وتأمركم به الأخلاق الحميدة : تكريماً لهم ، وتخفيفاً للمشاق الأدبية أو المادية التي تحملوها ، أو يتحملونها ، في سبيل غربتكم

الطلبة المصريون والجامعات النمسية

والطلبة المصريون في النمسا بالذات يذاع عنهم خطأ — كما يذاع عن بقية الطلبة الأجانب فيها — أنهم قصدوا إلى جامعاتها لظرف مالى خاص هو هبوط قيمة الكرون بالنسبة إلى كثير من أنواع العملة الأجنبية ، ومن بينها العملة المصرية ، فاندفع صوبها تيار من الطلبة الأجانب ، ليتنفعوا من هذا الظرف ؛ وقد يكونون حين مجيئهم على درجة من المستوى العامى غير كافية لتؤهلهم حقاً للانتساب إلى الجامعة واسمحوا لى أن أدفع عنكم هذه الاشاعة الباطلة . وكنت أود أن أعرف حالة الطلبة الأجانب من الأمم الأخرى لأدفعها عنهم أيضاً فالطلبة المصريون ، وإن دخل في اعتبارهم هبوط سعر الكرون في الماضى ، فقد

استمدوا، مع هذا، من بلادهم أموالاً أنفقوها في النمسا، أموالاً هي أقل قليلاً مما ينفق في بلاد أجنبية أخرى، وأقل مما كان ينفق في النمسا نفسها قبل الحرب؛ ولكنهم ينفقون في الجملة مبالغ تنفي عنهم فكرة الانتفاع وحدها بهبوط السكر، لتحصيل العلوم في الجامعات النمساوية

وهذه الجامعات نفسها ما كانت لتقبل أن ينسب إليها الطلبة من أى جنسية كانوا لمجرد أنهم أتوا إليها لرخص عملتها، لو كانوا غير أهل للانتساب إليها. نعم إن رجال الجامعات ربما يكونون قد سهلوا للطلبة الأجانب سبيل الدراسة أكثر مما كانوا يفعلون قبل الحرب. ولعل من أسباب هذا أنهم شعروا بأن تقدير الناس منزلة جامعاتهم — رغم الشدائد التي حلت بالدولة النمساوية — علامة ثقة منهم بالأمة النمساوية، فأراد الأساتذة أن يقابلوها بما هي أهل له، فاعتزوا بالطلبة الأجانب القادمين عليهم، وسهلوا طريق انتسابهم إلى الجامعات ومعاهد العلم المتنوعة. وإني، بصفتي مصرياً — وأود أن أسمع النمساويين أنفسهم تصريحاً بهذا — أعلن صراحة عظيم امتناني للمساعدات النفيسة التي لقيها الطلبة المصريون في الجامعات النمساوية، والمساعدات القيمة التي قوبلوا بها من أساتذتهم. فقد بذلوا لهم كل مجهود لتسهيل دراسة اللغة الألمانية، كما رتبوا أحسن الأساليب التحضيرية لتيسير انتسابهم إلى الجامعات والمعاهد العلمية بحيث يتلقون العلم فيها على قدم المساواة مع أبناء البلاد، دون أن يترتب على انتسابهم أى تأثير فيما هو معروف قديماً عن الجامعات النمساوية من رقي المستوى العلمي.

واجبات الطلبة

فأنتم، أيها الأبناء، تقدرون من غير شك هذه المساعدات حق قدرها، وتقدرون ما تستلزمه من عرفان الجليل، وتقدرون أن مظاهرها الاعتراف بالجميل، أن تكون

سمعتكم في هذه البلاد جديدة بالاعجاب العام ، وخاصة إعجاب النمساويين أنفسهم الذين أضافوكم في بلادهم ، فأحسنوا ضيافتهم إياكم ، وألا يكون من تصرفاتكم ما يؤذى أى فرد من أفرادهم ، أو يجرح أية هيئة من هيئاتهم ، أو يترك في نفوسهم أن المصريين أقل مدنية ومعرفة باللياقات الاجتماعية من أهل البلاد أنفسهم

وليكن شعاركم عدم التدخل في سياسة البلاد التي تعيشون فيها ، وعدم تعضيدكم حزباً على آخر ، أو انتصاركم لفئة على أخرى ؛ فإن واجبات الضيافة ، كما تعلمون ، تقضى على الأجنبي أيا كان — طالباً أو غير طالب — أن يكون على الحياد التام حيال المسائل السياسية التي تخص الدولة التي يتفياً الغريب ظلها

الحالة الاقتصادية في النمسا

وبالرغم من هذا الحياد ، فإنه لا يسعنى أن أمرّ بهذه البلاد دون أن أعرب عن شديد إعجابي بأهلها ؛ فقد عانت الأمة النمساوية أشد المتاعب في الحرب ، وقاست من الأهوال ما قاست بعد انتهائها — ومع هذا بقيت كما كانت : أمة كريمة النفس ، شريفة النزعة ، في أنفة على غير كبرياء . وبقي أهلها لا تفارقهم ابتساماتهم الدائمة ، وجنوحهم إلى تلقى المصائب بشجاعة أدبية نادرة تنم عليها ما فطرت عليه طباعهم من خفة الروح ، وقابليتها للحياة البسامة الفرحة ، وكرهها للحياة المكتئبة الحزينة . والشعوب بطباعها . والطباع السهلة ذاعية إلى تسهيل المعقد من الأمور ، ودافعة للويل والثبور ، مع شمم وشهامة هما سياج كل كرامة

ولعلكم ، أبنائي ، وقد شهد منكم من شهد هذه الحال أو سمع بها ، يتخذ منها مثلاً لقوة النفوس على قوة المكروه

والحمد لله أن تغيرت الحال غير الحال ، وأصبحت البلاد النمساوية على غير ما كانت

عليه من أربع أو خمس سنين ، فقد انتعشت حياتها الاقتصادية والمالية ، ودخلت دور النقاهاة ، وأخذت تخطو خطوات حسنة للأمام ، ستعيد لها مجد مركزها القديم على أسس جديدة من الحياة الفنية القوية . يعاون في تحقيقها همه التسويين ، وقوة ابتكارهم ، ومركزهم العلمى السامى الذى لم ترزعه أعاصير السياسة والحروب ، وجدهم فى اجتياز العقبات وتقريب الغايات . كما يساعدهم عليه مركز فينا كسرة لبلاد الطونة ، ومركز النمسا كقلب لبلاد أوربا الوسطى

بنك مصر

ولا يفوتنى — وأنا أشير إلى حالة النمسا الاقتصادية — أن أذكر كم بينك مصر ، وأن أنبئكم بأنه قد خطا من جهته فى حياة الأمة المصرية خطوة عظيمة ، نرجو أن تكون من أحسن الأسس لبناء الاستقلال الاقتصادى للبلاد . وإذا ذكرتم أن هذا البنك قد تأسس منذ خمسة أعوام ، وأن رأس ماله بلغ نصف مليون جنيه ، وأن فروعه امتدت إلى أنحاء البلاد ، وأن بناء عمارته قائم وسط البنوك ، وأن الودائع والأمانات بلغت نحو أربعة ملايين جنيه ، وعدد حساباته ١٣٠٠٠ حساب ، وأن صافى أرباحه تدرج من ٣٠٠٠ جنيه فى سنة ١٩٢٠ إلى ٩٢٠٠٠ جنيه سنة ١٩٢٤ ، وأنه اشترك فى تأسيس بعض شركات صناعية منها شركة مطبعة مصر ، والشركة المساهمة المصرية لتجارة وحليج الأقطان ، ولها وابوران للحليج بمغاغة والمحلة الكبرى ، والشركة المساهمة المصرية لصناعة الورق ، وشركة مصر للتمثيل والسينما ، وشركة مصر للنقل والملاحة ، وقريباً تؤسس شركة لغزل ونسج القطن ، وغيرها من الشركات التى لا تزال مشروعاتها تحت البحث والدرس — إذا ذكرتم كل هذا ، فاذكروا معه أن البلاد المصرية محتاجة إلى مختلف الأعمال الحرة ، حتى تنصرف إليها جهود أبنائها ، دون أن تقتصر على رغبة التوظيف فى خدمة الحكومة

ولديكم فى النساء من مظاهر الأعمال الحرة المتنوعة ما يصح أن تتخذوه مثلاً لاقتباس ما يصلح منه لبلادكم : كل حسب ما يستعد له من أسباب الدراسة . وإذا ذكركم بنك مصر ، فاذكروا أننا لاندخر جهداً عن مقابلة الجميل الذى عاملكم به القوم بجميل مثله ، هو أننا نفتتح ذراعينا بالحبّة ، وتبادل معهم المنفعة ؛ واذكروا أن بنك مصر لا يدخر جهداً فى توثيق عرى العلاقات المالية بين البلدين

جماعة بنك مصر

وقبل أن أختم كلمتى أشكر حضرات الطلبة أصحاب هذه الدعوة على تلتفهم ؛ وأشكر حضرات الخطباء وإن أخذتهم على إفراطهم فى المديح والاطراء ، وتجاوزهم الحد فيهما ؛ فما أنا إلا واحد من نفر من المصريين فكروا فى خدمة بلادهم من جهة الاقتصاد ، وعقدوا النية على تحقيق أمنيتهم ، وعملوا باخلاص حتى وفقوا بمعمونة الله تعالى ونجحوا

فان تذكروا بنك مصر وما وصل إليه ، وذلك المجهود الانشائي الذى ترتب على وجود بنك مصر - فاذكروا بجانب طلعت حرب أو قبله فؤاد بك سلطان الذى لا يحتاج إلى تعريف ؛ واذكروا جماعة المصريين الذين التفوا حولهما ، وتضامنوا معهما ، من أول يوم اختمرت فيه هذه الفكرة ، وفى طليعتهم معالى أحمد مدحت يكن باشا . وإن تذكروا نجاح بنك مصر ، فلا تنسوا ملاقاه من الأمة ، رجالها ونساءها شبانها وشيوخها ، بلا نظر إلى فارق من الدين ، أو الرأى السياسى أو الحزبى - من تعصيد وإقبال لولاها ما كان هذا النجاح الباهر ، فى هذا الوقت القصير . ولا تنسوا أولئك الشبان النجباء الذين هم نحر بنك مصر ، والذين دفعوا عن بلادهم فرية عدم صلاح المصريين للقيام بالأعمال المالية : وأريد بهم موظفى بنك مصر

وإني أعتبر مديحكم وإطراءكم موجهين في شخصي إلى جميع من ساعدوا على
تنمية الفكرة وعلى تحقيقها وعلى إنجازها
على هذا الاعتبار أقبل بكل سرور مديحكم ، وأشكركم بالنيابة عن إخواني
وزملائي ، بل وعن عملائه ، وجميع المساهمين فيه ، وعن موظفي البنك
وختاماً أستودعكم الله جميعاً ، وأرجوه سبحانه وتعالى أن يجرسكم في غربتكم ، وأن
يلهمكم توفيقه ، فيعيدكم إلى بلادكم نافرين عاملين ، في ظل صاحب الجلالة مليسكننا المعظم
فؤاد الأول

فلتحى مصر ، وليحى مليكها ، ولتحى النمسا

خطبة طلعت حرب بك

في باريس

في حفلة الجمعية المصرية لتكريمه

يوم ١٩ سبتمبر سنة ١٩٢٥

جاء من الجمعية المصرية بباريس ما يأتى :

أقامت الجمعية المصرية بباريس حفلة تكريم لصاحب العزة محمد طلعت حرب بك بفندق « لوتيسيا » يوم ١٩ سبتمبر سنة ١٩٢٥ ، ودعت إليها جميع المصريين على اختلاف نزعاتهم ومذاهبهم السياسية ممن تيسر لها الحصول على عنواناتهم . والجمعية لا يسعها إلا أن تقدم واجب الشكر للأستاذ مجد الدين افندى ناصف الذى كان واسطة التعارف بينها وبين حضرة المحتفل به ؛ فلبى الدعوة أصحاب المعالي والسعادة والعزة محمود فخري باشا وزير مصر المنفوض بباريس ، ومدحت يكن باشا رئيس مجلس إدارة بنك مصر ، وإسماعيل صدقي باشا ، ويوسف قطاوى باشا ، وجناب المسيو يوسف شيكوريل ، والمسيو ريشاردلر ، ومجد أحمد باشا ، وحامد الشواربى باشا ، ومحمد كمال بك قنصل مصر بباريس ، ومحمد عسل بك قنصل مصر بنيويورك ، والدكتور حسن الديوانى بك رئيس البعثة المصرية العلمية بفرنسا ، والدكتور أبو زيد وكيل البعثة ، وويصا بك واصف ، وعلوى بك الجزار ، وتوفيق بك حقي ، وأحمد بك نجيب الجواهرجى ، ومحمود بك أبو النصر ، وفضيلة الشيخ اللبان ، وحامد بك اللوزى ، والدكتور عزت بك ، ومحمد بك على دولار ، والأستاذ كازانوف ، والمسيو جلاسبرج ، والمسيو جلازفلد ، وأعضاء الجمعية المصرية بباريس ، وغيرهم ممن لا تعى الذاكرة ذكرهم . وقد اعتذر صاحب العزة الأستاذ محمد بك حافظ رمضان رئيس الحزب الوطنى عن الحضور لاضطراره إلى السفر فى نفس ذلك اليوم

وكان اليهو غاصاً بالحاضرين . وقد توافد حضرات المدعوين حوالى الساعة الرابعة ،

وفتحت الحفلة الساعة الرابعة والربع ، يتقدمهم حضرة المحتفل به طلعت بك مصحوباً بصاحبي المعالي محمود نخرى باشا ومدحت يكن باشا . وترأس الحفلة حضرة فهم افندى القيعى أمين صندوق الجمعية بالنيابة عن رئيسها المتغيب خارج فرنسا (الأستاذ راشد افندى رستم) . وبعد تناول الشاي والحلوى والمرطبات نهض حضرة فهم افندى رئيس الحفلة وأعطى الكلمة لحضرة مصطفى الخربوطلى أفندى سكرتير الجمعية الذى ألقى كلمة ترحيب تناسب المقام

ثم تلاه حضرة صاحب المعالي محمود نخرى باشا وألقى الكلمة الآتية :

« أيها السادة

« إن من دواعى السرور والفخر لدينا أن نحيى اليوم ركناً من أركان نهضتنا القومية وعاملاً من عوامل الرقى فى بلادنا ، ألا وهو الادارى الحازم ، والمالى القدير ، حضرة محمد طلعت حرب بك . فبالإصالة عن نفسى ، وبالنيابة عن جميع المصريين المقيمين فى فرنسا ، أرحب بقدومه السعيد ، وأرجو له كل توفيق ونجاح فى أعماله الجليلة ومشروعاته العظيمة

« صديق طلعت بك

« إنى عندما أراك فى هذا المجلس الحافل ، وشباب مصر الناهض من حولك ، مبتهجين بقدومك ، مستبشرين بمشروعك ، يتمثل أمامى قوله تعالى « المال والبنون زينة الحياة الدنيا » . وأى زينة أبدع فى نظر ممثل مصر فى هذه البلاد من أن يرى قوى بلاده المالية ماثلة أمام أعينه فى ديار الغرب ، وبجانها قوى بلاده الفكرية ممثلة فى هذا الشباب الناهض ، قدوة للشبان وذخر البلاد . إننى أذكر على الدوام قول الفاتح العظيم عمرو بن العاص : لا ملك إلا بالرجال ؛ ولا رجال إلا بالمال ؛ ولا مال إلا بالعمارة ؛ ولا عمارة إلا بالعدل »

وإنى واثق كل الثقة أن ملك مصر سيرقى ويتأيد بنمو رخاها ورفاهيتها ، وأن استقلالنا السياسى سيتكامل باستقلالنا المالى والاقتصادى . وإذا ذكرنا الاستقلال المالى ، فاننا نذكر بنك مصر الذى وضع أساسه حضرة طلعت بك ، وشيد بناءه ، ورفع قواعده : دليلاً ناطقاً ، وبرهاناً ساطعاً على كفاءة مصر والمصريين

« إن أعمال طلعت بك الخالدة فى مصر ، وخارج مصر ، ومشروعاته المالية فى البر والبحر ،

لا تعد ولا تحصى ، وهى معلومة للجميع ، والجميع يقدرونها حق قدرها ويعجبون بها . وإنما الذى يعجبنى فى مواهب حضرة طلعت بك بنوع خاص ، هو أن يجد من وقته متسعاً ، ويخصص قسماً عظيماً من مجهوده فى خدمة الجمعية الخيرية الإسلامية التى أشرف بمزاملته فى عضويتها . فبلسان العشرة آلاف طالب الذين يتلقون العلم فى مدارس الجمعية ، أسأل الله أن يحزبه الخير ، وخير الجزاء

« وإنى فى الختام أسأل المولى أن يؤيد طلعت بروح من عنده ، وأن يكثر من أمثاله العاملين لتحقيق آمالنا القومية ، فى ظل جلالة مولانا الملك المعظم أطال الله بقاءه ، وأقر عينه بولى عهده ، آمين »

ثم ألقى حضرة فهم افندى القيعى رئيس الحفلة كلمة عن الحالة الاقتصادية فى مصر ، وتأثير « بنك مصر » فيها ، ووجوب العناية بالصناعات — مما حاز استحسان الحاضرين

•

ثم قام حضرة صاحب العزة محمد بك طلعت حرب بين التصفيق المتواصل ، وألقى الخطبة العشاء الآتية :

أصحاب المعالى ، أصحاب السعادة ، أبناء الطلبة ، سادتى الأفاضل

السلام عليكم ورحمة الله سلام مسرور بقاءكم : مصطفىين ، وطلبة علم ، ومقيمين فى عاصمة النور والسرور ، فى عاصمة العواصم — فى باريس

فباريس كانت دائماً ، ولا تزال ، كعبة القصاد من جميع البلاد للمصيفين يأتون إليها من الشرق البعيد والقريب ، والمشتين يأتون إليها من أمريكا والبلاد الشمالية . فهى وسط إقليم معتدل المناخ للزائرين من جميع الشعوب ؛ وهى نقطة مركزية هامة متصلة بأهم الطرق الدولية التى تربط العواصم الأوربية بعضها ببعض ؛ وهى كانت ، وستكون دائماً ، أجمل مدينة غربية تجذب إليها السائحين بجمال آثارها ، وحسن هندامها ، وفسيح شوارعها ، وعديد ميادينها ، وتنسيق غاباتها ، ونهر سينها ينساب فى وداعة وهدوء ، فيمس ماؤه

جدران الكنائس الكتدرائية ، والقصور التاريخية ، ومعاهد العلوم والفنون ، ويمر تحت الجسور ، ويتنقل من حي رشيقي إلى أرشق حتى ينتهي إلى الضواحي الغناء وكأنه قد ثمل بمسه جدران الآثار وحيطان الديار ، فيتغنى إلى مصبه بذكر الماضي الجليل والحاضر الجميل

باريس اللهو والسرور

وباريس مركز اللهو والسرور : فيها المسارح يرجع عهدا إلى ما قبل « مولير » ، وفيها الروايات قد انتحى المؤلفون فيها نواحي مختلفة من الوصف والخيال والحقيقة والواقع وتصوير الشعور والنفسيات الحائرة والطبائع البشرية على أصلها أو على ما يجب أن تكون ، حتى أصبح المسرح الفرنسي الناطق أغنى المسارح قدرة على تصوير الانسانية في أسمى عواطفها الراقية ، وفي تحليل عيوبها على غير إيذاء للنفوس الرقيقة . فان أهل الأدب من رجال هذه الأمة النابغة لا يكشفون الجروح الدامية أمام الأنظار البريئة الطاهرة . وهم إن كشفوها فأنما يكشفونها في رفق ولين وراء ستار شفاف خفيف ، ويمهدون عند كشفها بإبداع الشفقة في قلب النظارة ، حتى لا تقسو قلوبهم على من هوت بهم الظروف إلى درك سفلى

وفي باريس بجوار المسارح الناطقة سستائر بيضاء صامته لعرض الصور المتحركة . وباريس مهد هذا الفن : نشأت فيها الصور المتحركة ، فأخذت بمجامع القلوب شارحات الممثلين ، وبراعة المرتين (Régisseurs) ، وغرابة الحوادث التي كشفت أسرار العلوم والفنون لسواد الجماهير ، وفتحت لنا جوف الأرض ترينا ما في ماضيها من مناجم وأعمال تعدين ، وأضاءت لنا بالمصباح غياهب البحور وسرها المستور ، وأعربت بالإشارة عن نوع من الفكاهة في الطبيعة البشرية كان يأتي عفواً في المسارح التمثيلية ، فأصبح

مألوفاً فوق الستائر البيضاء ، وحولت صنفاً عظيماً من طائفة الفنانين من المسارح الناطقة إلى الوقوف أمام الماكينات الحافظة ، تلقط الحركات وتسجلها ، ثم تطبعها وتوزعها على العالم ، فلا يقف أثرها عند مسرح واحد ، أو فوق ستار واحد ، بل يتعدد إلى الآلاف من المسارح والستائر في أنحاء المعمور ، كما تعددت من قبل أصوات المغنين في أسطوانات الفونوغراف . وبفضل الستارة البيضاء انتعشت صناعات جديدة في الوجود ، حتى أعدت لهذه الصناعات في أمريكا مدن قائمة بذاتها لأخذ الحوادث ، وتصوير الحركات الروائية في محيط مناسب لها متناسق وجمالها

ولباريس فضل في إذاعة صناعات السينما وتحسينها في العالم ؛ فلولا ممثلوها وممثلاتها ، ولولا مهارة العاملين على ترقيتها — لما تقدم هذا الفن ، ولما اتسع اتساعه الهائل في أنحاء العالم ، حتى لقد صار لكل أمة من الأمم شركات سينما ، أو اتحاد شركات تعمل على استغلال هذا المظهر الجديد من مظاهر الحياة العصرية الفنية والصناعية ؛ وحتى صار لأصغر الدول شأنًا ، وأقلها ثروة وعدداً جملة شركات من هذا القبيل . ونؤمل أن تصيب مصر حظاً من ذلك في القريب العاجل إن شاء الله

وفي باريس ملاح غير المسارح : فيها القهوات والنوادي تسر الناظر ، وتشرح الحاطر ؛ وفيها أمكنة المداعبة والخلاعة ، قد يغشاها بعض المصريين كما يغشاها كثير من الأجانب والفرنسيين . ولما كنت غير واعظ ، ولا أحب أن أكون واعظاً ، لأنني أعلم أن وعظي سيذهب صرخة في وادٍ — فإن كل ما أرجوه أن يدخلها من يدخلها من المواطنين بحذر ؛ وأدعو الله لهم أن يخرجهم منها سالمين . وفي باريس كبااريه (Cabarets) أو «غرز» كما نقول في بلادنا ، يغنى فيها المغنون غناءً خاصاً بالباريسيين ، ينطوى على لهجتهم المجازية يدرك الشعب الباريسي وحده ظريف نكاتهما ؛ والشعب الباريسي ذو نكتة حلوة عذبة عذوبة أخلاقه وطباعه ، سهلة التحوير والتدوير سهولة لغته في قابلية النحت والمجاز

هذه هي باريس اللهو والسرور
أما باريس الجد فهي باريس العلم وباريس العمل

باريس العلم

هي باريس السوربون (Sorbonne) . والسوربون من أقدم الجامعات في الغرب ، منزلته منه منزلة الأزهر من الشرق ، من حيث القدم في كليهما . والسوربون ، كما تعلمون ، تطلق على كلية الآداب وكلية العلوم ، وقد تطلق أيضاً على معهدين ملاصقين لهما روحاً وجسداً هما كولييج دى فرانس (Collège de France) ومدرسة الوثائق القديمة (École des Chartes) . وهذه المعاهد العلمية تعتبر بمثابة القلب من جامعة باريس . فمن آدابها وتاريخها وفلسفتها تمتد النور إلى كلية الحقوق ؛ ومن علومها الوضعية الطبيعية والكيميائية وتاريخها الطبيعي يمتد ضياء آخر إلى كلية الطب ؛ ومنها جميعاً يشرق نور الجامعة الكبرى إلى بقية الجامعات في الأقاليم ، وينعكس إلى قباب الأكاديميات الشهيرة في سرايها فوق نهر السين

وباريس ، من حيث كونها وسطاً علمياً ، من أمتن الأوساط العلمية وأقدرها على تكوين الملوكات العلمية ، وعلى تعود الافصاح عن الفكر بترتيب ووضوح هما خاصة من خواص الجنس اللاتيني ، ومن خواص اللغة الفرنسية بالذات ولقد كان لهذه الجامعة فضل عظيم في تكوين فئات من المصريين منذ بعثات محمد على العلمية التي أخرجت على مبارك ، والفلكي محمود ، وإسماعيل ، وبهجت ، ومحمد على الحكيم ، وغيرهم من الأدباء والمهندسين والأطباء والمشتريين ، وبعثات الجامعة المصرية والحكومة أخيراً

والطلبة الحاليون في هذه المدينة ، والطلبة المصريون الذين يُحتمل أن يقصدوا

إليها في المستقبل ، جديرون بأن يقتفوا آثار سلفهم من متخرجي جامعة باريس . جدير بهم أن يستقوا العلم من مناهله الحقة ، وأن ينتفعوا بالفرصة السعيدة التي أتاحت لهم تلقى العلوم على جماعة من أكبر أساتذة العالم ، وأن يعودوا إلى بلادهم علماء حقاً قادرين على خدمتها ، والأخذ بأيديها في طريق النجاح والتفلاح

نعم إنه يكون من الشاق على الطالب الأجنبي في هذه المدينة المأججة المملوءة بدواعي اللهو والمسرات أن يضغظ على شبابه ، ويقاوم في هذا الوسط الجذاب أسباب الخلاعة المحيطة به . وإنى لا أستطيع أن أقسو على الشباب ، فأتجاهل طبيعته أو أنكر حقه في اللهو وانسراح النفس والجبور ؛ ولكن هناك لهو ، كما يقول أهل هذه البلاد ، وهو . هناك لهو مصحوب باحترام النفس ، والقدرة على ضبطها ، والحذر من ابتذال الكرامة ، والحرص من الوقوع في أى سبب من أسباب المكروه الأدبية أو الخلقية أو الصحية ؛ وهناك لهو آخر ينحدر به الانسان إلى بخس النفس قدرها ، بالضعف عن كبح جماحها ، وإلى تضييع الكرامة ، والتخبط في ظلمات كل مكروه . وبين هذا اللهو وذاك فرق شاسع . على أن للهو البريء ساعة ، وللجد في تحصيل العلوم ساعات . والعاقل الفائز من عرف كيف يعتدل في حياته : فلا تفريط في الجد ، ولا إفراط في اللهو

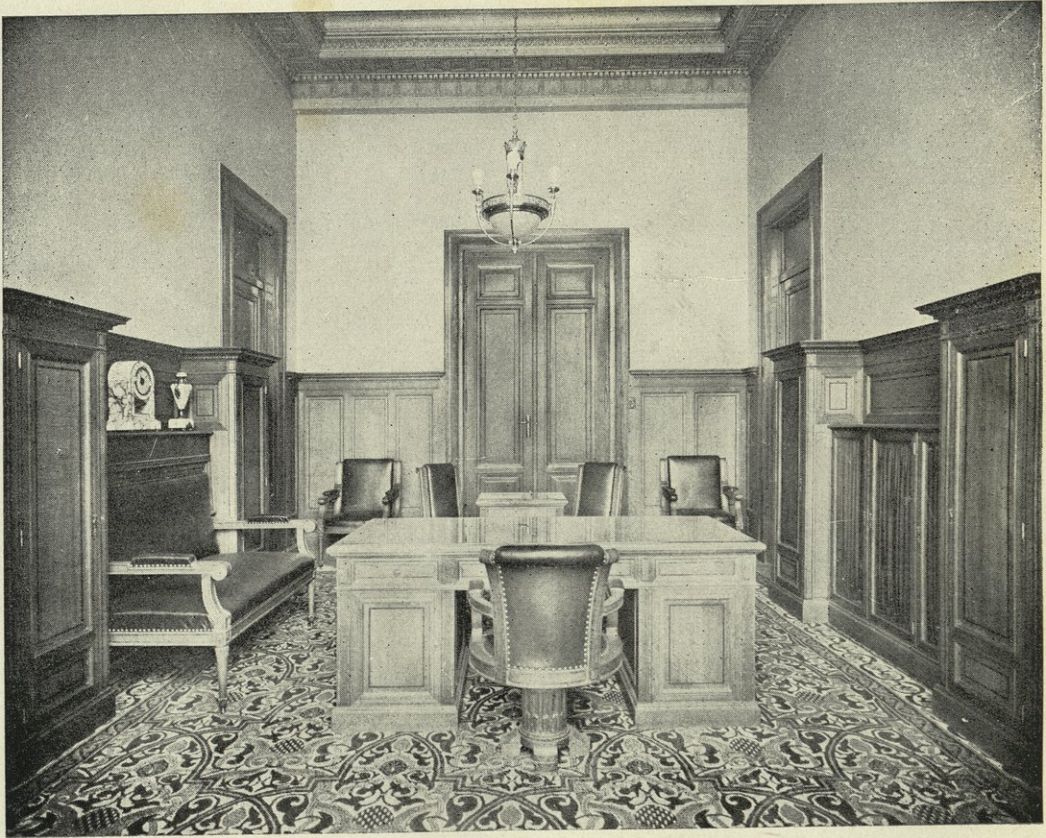
نريد عقلية مصرية

وأنتم تحمدون على اختياركم الجامعات الفرنسية لاتمام دراستكم العالية والخاصة بها ، لما يترتب عليه من تقع يعود على وطنكم
وبيانه هو أن تعدد الجهات والأمم والدول الأجنبية التي يقصد إليها الطلبة المصريون مرغوب فيه أكثر من توجيه أبنائنا المصريين إلى جهة أمة أو دولة واحدة . وذلك لأن توحيد الجهة التي يقصدون إليها من شأنه أن يجعل العقلية المصرية المتعاملة

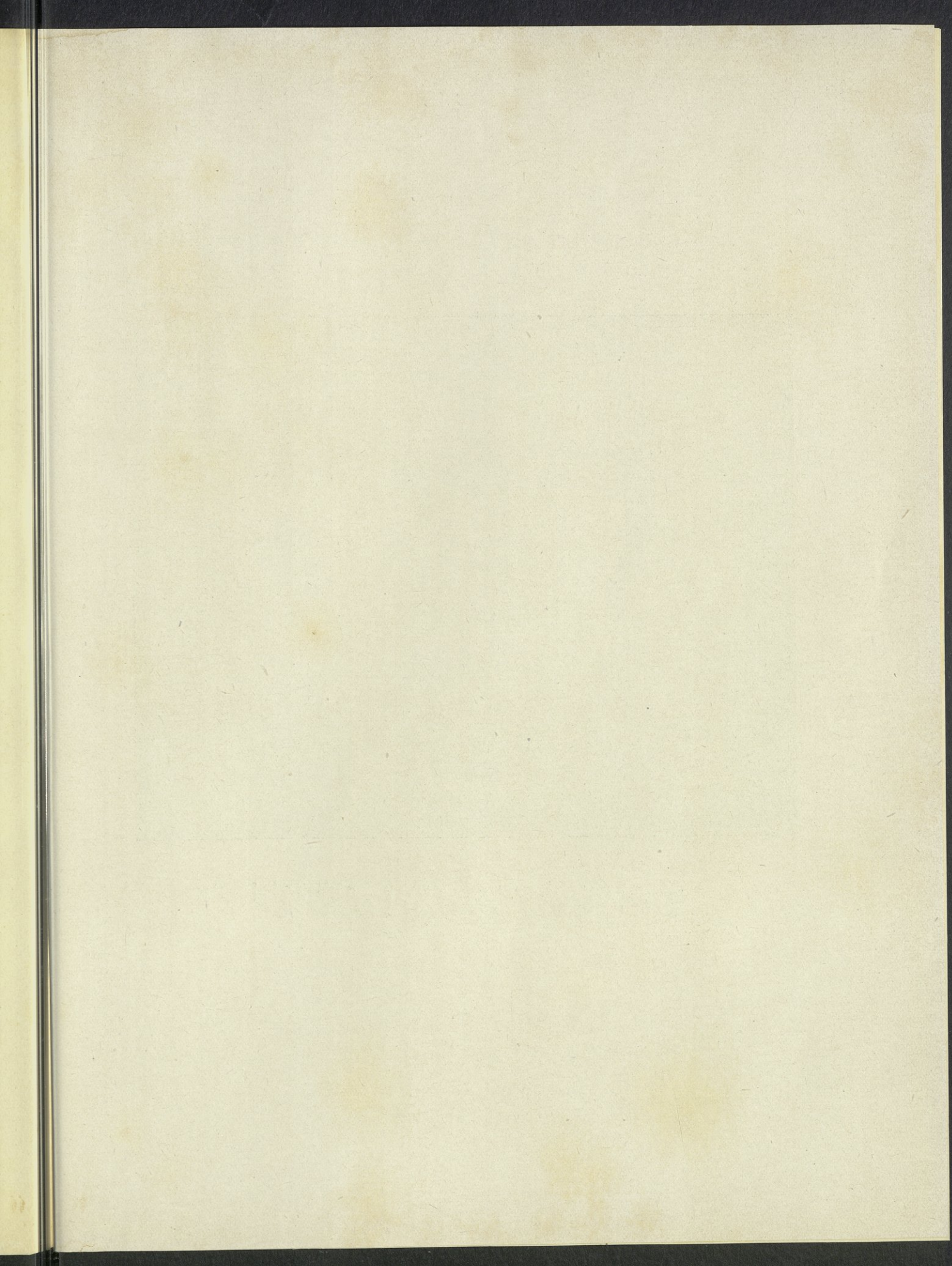
في الخارج تتأثر بطابع الدولة التي تم التعليم فيها ، إلا لمن استطاع أن يخرج بعقلية مستقلة ، وهو ما لا يكون إلا عند جياورة الذكاء . ولا يخفى ما يترتب على التأثير بطابع التهذيبات في دولة واحدة من الأثر الذي قد يكون غير محمود في حياتنا القومية ، بخلاف تنويع البلدان والدول التي يقصد إليها الطلبة المصريون ، فإن من شأنه أن يجعل عدة جماعات من المصريين المتعلمين تعليماً عالياً موسومين بسمة التهذيبات المختلفة التي أثرت في تكوينهم العقلي ، فيحدث من احتكاكهم في العمل بعد عودتهم إلى مصر اتصال فكري وعقلي يجعلهم يتقربون بعضهم إلى بعض تقريباً يساعد على إيجاد عقلية مصرية ، ممتازة بذاتها ، مستقلة في مجموعها عن أثر الدولة التي استكمل فيها المصري علومه العالية

وهذه العقلية المترجمة المتشابهة ، هذه العقلية المستمدة من تهذيبات الشعوب المختلفة ، هذه العقلية القائمة على الملسكة العالمية المشتركة بين البلاد دون أن تكون متأثرة بالبلدة التي تم تكوينها فيها ، هذه العقلية التي يجب أن تكون مشتركة في طرق العلم ، الثابتة مع أسمى الأمم الغربية ، دون أن تصبغ بمميزات هذه الأمم وخواصها ؛ هذه العقلية التي نريدها في شباننا المتعلمين ، ومتخرجي الجامعات ، سامية عالية تناطح العقليات في سمو إدراكها — هذه العقلية ينبغي أن تكون بجهود المتعلمين أنفسهم ، حتى تكون مصرية : لا عقلية ألمانية ، ولا عقلية إنجليزية ، ولا عقلية فرنسية ، ولا عقلية أجنبية أخرى . وهذه العقلية يجب أن تكون مصبوعة بخواص الذكاء المصري ، ومرة صادقة للحسن من الطبع المصري . فلا يفيد تعلم ولا تعليم مالم يكن منطبقاً على طبيعة الانسان ، وطبيعة تكوينه العقلي والخلقي في زمان ومكان محددين

نريد إذن عقلية مصرية متشابهة في سموها مع أسمى الأمم ثقافة ، ونريدها عقلية مصرية مستقلة ، عقلية هي وليدة ماضينا الذي لا مفر من تأثيره فينا ، ووليدة حاضر نسعى إلى أن نربطه بماضينا ، كما نسعى أن نقوده ونسيره إلى مستقبل حسن . والمستقبل ،



غرفة مضرة صاحب العالي احمد مدحت عين باشا



وإن يكن بيد الله ، إلا أنه ، إلى درجةٍ ما ، بيد القوم . ولا يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم

خذوا اليابانيين مثلاً تروا أنهم اقتبسوا من أمم الغرب أشهى ثمرات العلوم والفنون ، غير أن عقليتهم بقيت دائماً عقلية يابانية ، وثقافتهم ثقافة يابانية ، مشتركة مع الأمم الغربية في الأصول الثابتة من رأس مال البشرية العقل العام ؛ ولكنها عقلية مستقلة وثقافة مستقلة . وإذا وجدت مثل هذه العقلية الممتازة في أقلية ممتازة ، هي ذخر التقدم في كل عصر وفي كل بلد ، فإن ضوءها يمتد كضوء النار ، على سواد المجموع ، فتصبغ عقاية الأغلبية بصبغتها ، متخذة الجامعة ووسائلها ، والجامعة سائرة المدارس الأخرى في أثرها ولعل هذا الاعتبار الذي بسطناه لحضراتكم ، القاضى بضرورة تنويع البلاد التي يقصد إليها الطلبة المصريون هو الذي حداً أخيراً بلجنة البعثات العلمية المصرية إلى توجيه الطلبة المصريين المبعوثين على نفقة الدولة المصرية إلى دول متعددة من أنحاء العالم الأوربي والعالم الأمريكى

تلك باريس العلم . نسأل الله تعالى أن يوفقكم فيما هاجرتم إليه من تحصيل علم وأخلاق ، وأن يوفق رجال حكومتنا السنية ، وحضرتى مدير البعثة المصرية ووكيلها الفاضلين ، إلى تحقيق هذه الأغراض

باريس العمل

وما باريس العمل بأقل من باريس العلم جداً . وكم يخطئ الأجانب حين يتصورون باريس بلد اللهو والخلاعة ، فتصرف أبصارهم عن مشاهدة مظاهر الجد من حياتها العملية !

والواقع أن من يمعن النظر في حياة الباريسيين يجدهم من أنشط الناس ، وأقدرهم

على العمل بمثابة ونظام . انظروا إليهم تجدوهم عاملين غير عاطلين ، وتجدوا العاملين منهم إلى أعمالهم نشاطاً مبكرين ، وتجدوهم في مختلف نواحي الانتاج الصناعى والتجارى يعملون . وقد لا توجد أهالى بلدة في القارة الأوربية ، بعد مدينة لوندرة ، أغنى من أهالى مدينة باريس — لا لأن مدينتهم قد تركزت فيها الشركات المالية والزراعية والصناعية والتجارية ، فاستجمعت لديها ثمرات الانتاج فى الداخل وفى الخارج وفى المستعمرات ، بل أيضاً لأن الانتاج الداخلى فى مدينة باريس نفسها يدل حقاً على أن الباريسيين قوم جد ونشاط وذكاء فى الابتكار ، يجعلهم بحق فى مصاف المتمتعين بالرخاء العام الناشئ عن مجهودهم الذاتى

وليس أدل على الحيوية والثراء فى هذه الأمة الفرنسية ، وفى سكان باريس بالذات ، من تقلبات الفرنك عقب الحرب . فانها ، وإن كانت سبباً كافياً لاجداث كارثة فى البلاد ، إلا أن الأمة الفرنسية قدرت أن تعيش ، رغم هذه التقلبات فى سعر عملتها ، قوية مالياً واقتصادياً . نعم إنها تشعر بضغط الأزيمة بين حين وآخر ، ولكنها لا تلبث أن تلتوى على نفسها عاجلاً ، وتطارد هجمات الأزيمة مطاردة عنيفة ، توقفها بها عند حدودها . وهى ، فى صراعها عند نزول سعر الفرنك ، لم تقع يوماً من الأيام فى كارثة من كوارث العملة التى يهد لها كيان الحياة الاقتصادية ، أو يجمد قلبها وتختل أعصابها ، كما حدث فى بعض البلاد الأخرى

بين مصر وفرنسا

هذه القوة الحيوية الاقتصادية والمالية السكامنة هى التى جعلت فرنسا تحافظ على مركزها التجارى فى العالم بصفة باهرة
وإنى لا أحادثكم عن هذا المركز الآن ، فليس اجتماعنا محلاً لبيانته . إنما يكفينى أن

أذكر لحضراتكم أن الحركة التجارية بين مصر وفرنسا شاهد على هذا المركز الراقى الممتاز فواردات فرنسا إلينا كانت في سنة ١٩٢٣ عبارة عن ٣٨٢٦٠٠٠ جنيه ، فزادت إلى ٤٦٨٩٠٠٠ جنيه في سنة ١٩٢٤ — فهي ، بعد إنجلترا وإيطاليا ، في الصف الثالث بمقدار ٩٠٪ من مجموع الواردات . وزادت صادراتنا إليها من ١١ إلى ١٣٪ . وقد استوردت من الأقطان المصرية في السنة الماضية ما قيمته ٨٢٤٩٠٠٠ جنيه . فقرنسا تعتبر ، من هذه الوجهة ، عميلاً من أعظم عملاء مصر

ومن أجل هذا فإن « بنك مصر » — الذي لى به صلة معلومة — يهتم كثير الاهتمام بجميع المظاهر الاقتصادية ، ومنها حركة التجارة الخارجية ، ويسعى بمساعي مقدوره إلى تشجيع وسائل التجارة بين مصر والبلاد الأجنبية . وهو بالجملة لا يدخر جهداً من جهته في توثيق العلاقات التجارية والاقتصادية بين مصر وفرنسا . سيما وأن العلاقات الودية والأدبية التي تربط البلدين ، منذ أوائل القرن الماضي ، لا تزال ذات أثر عميق في نفوس المصريين ، يجعل لفرنسا منزلة خاصة في قلوبهم . خصوصاً أن هذه العلاقات قد أتمها التمثيل السياسي والقنصلي ، فوق اختيار جلالة الملك المعظم فؤاد الأول — حفظه الله تعالى — على جماعة من أفضل المصريين للقيام بأعباء التمثيل السياسي والقنصلي في هذه العاصمة أحسن تمثيل ، وعلى رأسهم صهر جلالة معالي محمود فخري باشا الذي تعرفونه جيداً وتعرفون ما يتحلى به من جميل الأخلاق وحميد الصفات

بنك مصر

سأدتي

أراني قد أطلت عليكم الحديث ، وأراني مقصراً إذا أنا ختمت حديثي معكم دون أن أقول لكم كلمة عن بنك مصر ، الذي هو موضوع التكريم في هذه الحلقة ، لا شخصي

الضعيف . فما أنا إلا واحد من جماعة من المصريين اتفقت كلمتهم على خدمة بلادهم من طريق العمل والاقتصاد ، فصحت عزيمتهم ، وساروا على بركة الله ، متخذين شعارهم الاخلاص ، وأسسوا بنك مصر ، فأخذ الله ييدهم ، وأتاح لهم النجاح التام ، حتى أصبح في مصر مصرف قومي ثابت البنيان ، قائم الدعائم ، مؤسس بأموال مصرية ، ومدار بإدارة مصرية ؛ وصار ركناً من أركان البلاد الاقتصادية بشهادة جميع المصريين على اختلاف نزعاتهم وميولهم الحزبية ومعتقداتهم الدينية ؛ لأنه بنك مصر — ومصر أم الجميع — بل بشهادة كثيرين من الأجانب أنفسهم بمصر وفي الخارج

في طليعة هذه الجماعة زميلي وصديق الدكتور فؤاد سلطان ، ومعالى أحمد مدحت يكن باشا ، رئيس مجلس إدارة بنك مصر ، والذي يسرني أن أراه بين الحضور . كما يسرني أن أرى بين الحاضرين بعضاً ممن مددوا لنا يدهم ، من أول يوم شرعنا في تأسيس البنك ، وكانوا أعضاء مجلس إدارته ، أمثال معالي يوسف قطاوى باشا ، وجناب المسيو يوسف شيكوريل

سادتي — وجد بنك مصر في سنة ١٩٢٠ برأس مال أولى قدره ثمانون ألف جنيه ، وبعدد من الموظفين لا يزيد على ٣٣ . فسار بتدبير وحزم حتى حاز ثقة مواطنيه ، فأصبح رأس ماله ٥٠٠ ألف جنيه ؛ وأصبحت احتياطياته في نهاية سنة ١٩٢٤ : ١١٦ ألف جنيه ؛ وأصبح عدد موظفيه حوالى الأربعمئة ، معظمهم من متخرجى مدارس التجارة . وتدرجت الودائع والأمانات فيه من ٢٠٠ ألف جنيه في أول سنة إلى حوالى ثلاثة الملايين من الجنيهات في نهاية سنة ١٩٢٤ ، وهى السنة الخامسة له

وكان عدد حساباته الجارية في سنة ١٩٢٠ حوالى الخمسمئة ، فأصبح حوالى الثلاثة عشر ألفاً في نهاية سنة ١٩٢٤ ؛ وتدرجت أرباحه من ٣٠٠٠ جنيه في السنة الأولى إلى ١٦٠٠٠ جنيه في الثانية و ٣٨٠٠٠ جنيه في الثالثة و ٦٨٠٠٠ جنيه في الرابعة و ٩٢٠٠٠ جنيه

في الخامسة . ويسرنى أن أبشركم بأنه وردت لى أخيراً هنا ميزانية حسابات وأرباح البنك عن ستة الأشهر الأولى في سنة ١٩٢٥ ، فإذا بأرباح هذه المدة ٦٣٠٠٠ وكسور الألف جنيه ، بدل ٣٤٠٠٠ جنيه وكسور الألف في المدة المقابلة لها من سنة ١٩٢٤ وقد قرر مجلس إدارة البنك في هذا الأسبوع إصدار أسهم جديدة في شتاء هذا العام قدرها ٢٥٠٠٠ سهم بسعر خمسة جنيهات ونصف ، بدل أربعة جنيهات قيمتها الاسمية . وهذا الإصدار بناء على تصريح الجمعية العمومية لمجلس الإدارة ، بأن يزيد رأس المال لغاية مليوني جنيه ، على عدة دفعات في الأوقات التي يراها مناسبة

هذا النجاح المطرد صادفه بنك مصر بفضل مجهود جميع القائمين بإدارته والقائمين بأعماله ، وبفضل الثقة التي أولاها إياه المصريون

ويسرنى أن أرى بين الحضور واحداً ممن خدموه من أول تأسيسه ، ثم جاء ليتعم علومه في فرنسا ، أعني به حسن افندي إبراهيم موسى . وهو يعلمكم أن ما مارسه في بنك مصر من الأعمال ، سهل عليه كثيراً تفهم ما يتلقاه من العلوم

وعلى ذلك فكل ما قيل من شكر ومدح هو في الحقيقة موجه لكل من ساعد على إنهاض بنك مصر وإنجاحه من مؤسسين ومديرين وموظفين وعملاء ومساهمين . وإني ، بالنيابة عنهم جميعاً ، أشكر حضرات أعضاء الجمعية المصرية بباريس ، صاحبة الدعوة لهذا الاجتماع ، كما أشكر حضرات الخطباء وحضرات السادة الحاضرين

أعيان الصناعات القومية

ولقد سن بنك مصر سنة حسنة ، وافقت عليها جمعيات المساهمين العمومية بكل ارتياح وسرور ، وهي تخصيص جانب من فائض صافي أرباح البنك للتنمية وتأسيس الشركات الصناعية والتجارية المصرية . فاشترك البنك في تأسيس شركة مطبعة مصر التي

أصبحت لها دار خاصة بشارع الدواوين ، وفي تأسيس الشركة المساهمة لصناعة الورق التي لا يزال مشروعها تحت الدرس والفحص ، والشركة المساهمة المصرية لتجارة وحليج الأقطان التي بدأت في العام الماضي بوابور حليج في مغاغة ، وشيدت في هذا العام وابوراً ثانياً في المحلة الكبرى - وقد وصلنى بالأمس تلغراف من مصر بأنه تم وجرب بنجاح وسيدور في هذا الشهر - وشركة مصر للتمثيل والسينما التي نرجو أن تسد بعض النقص الذي أشرنا إليه في أول حديثنا ، وشركة مصر للنقل والملاحة التي صدر المرسوم الملكي بتأسيسها في الشهر الماضي . وسيلحق بوابور المحلة فابريقة لصنع القطن الصحي ؛ وقد أعدت معداتها ويؤمل أن تبدأ عملها قريباً ؛ وربما ألحقنا بوابور مغاغة صناعة الزيت والصابون بعد إتمام دراسة مشروعها

ويسرنى أن أقول إن الشركات التي يساهم فيها البنك بجزء من صافي أرباحه ، كما أسلفنا ، ويشجعها كل التشجيع ، إحياء للصناعات القومية في البلاد ، يقبل عليها المساهمون أيما إقبال . وقد غطى أخيراً المبلغ المعروض للاكتتاب في الشركة المساهمة المصرية لتجارة وحليج الأقطان ، وهو مائة وثلاثون ألف جنيه في ظرف ثلاثة أشهر . وسيعلم قريباً عن تأسيس شركات صناعية أخرى سنجد ، إن شاء الله ، إقبالاً على سهومها من المصريين . وما هذا كله في الواقع ، أيها السادة ، إلا نتيجة الثقة الأساسية في بنك مصر . وما الثقة إلا نتيجة قيامه في تأسيسه على فكرة حققة ، وإدارته بيد لا تعرف إلا الاخلاص في إنجاح العمل ، وفي جعله حجراً أساسياً لاستقلال البلاد الاقتصادي

ومن الشركات التي ندرس مشروعها شركة مساهمة مصرية للغزل والنسيج . وقد شرع فعلاً بنك مصر بدرس هذا الموضوع منذ حين . وكان من أهم أغراضنا من سياحتنا في هذا العام أن نتصل بالفنيين وأهل الذكر ، في هذه الصناعة وغيرها من الصناعات التي قد يمكن إدخالها في بلادنا ، وأن نزور الفابريكات أيضاً

وإيجاد صناعات القطن من غزل ونسيج وما إليها ليس مجرد حاجة لوجودها، وإن كان مجرد الحاجة إليها مشروعاً حتى يوجد توازن في الانتاج بين الصناعة والزراعة؛ ولكنه ضرورة قصوى في الأوقات التي تتعرض فيها طرق المواصلات لأي خطر من الأخطار. وقد شاهدنا زمن الحرب الصعوبات التي لاقيناها في تصدير أقطاننا إلى الخارج، ولقينا ما هو أشد وطأة، وهو أننا كنا لا نعتز على ما يلزمنا من المنسوجات والأقمشة القطنية بالسهولة والأسعار المعقولة. فوجود صناعات لغزل القطن ونسجه في مصر يدفع عن البلاد في مثل هذه الأزمات خطر انقطاع الوارد إلينا من الخارج لأي سبب من الأسباب. ونعتقد أن هذه الغاية وحدها، يصح أن توصف بأنها دفاع مشروع عن الذات، يحتم علينا أن نعمل له نحن المصريين مهما كلفنا من جهد وصبر ومال سادتي

أرض بلادنا خصبة وغنية؛ ولدينا خامات كثيرة؛ فلماذا لا نستعملها في حاجتنا، ونصنعها في بلادنا، فتزيد ثروتها، ويكون لنا، مع ربح الزراعة، أرباح الصناعة، مما تخرجه أرضنا؟

أمامنا أهل سويسرا، وهم في الصناعة أهل لأن نحتذى حذوهم. بلادهم كبلادنا ليس فيها فحم للوقود، وهم مثلنا عالة على الغير فيه. وليس في بلادهم وقود سائل، هو البترول؛ والمازوت، والبنزين، ولدينا منها شيء غير قليل. وليس فيها معادن أخرى من حديد وصلب ونحاس — فنحن وهم منها محرومون

هؤلاء القوم الذين حرمتهم الطبيعة وسائل الانتاج الصناعي لم يقعد بهم هذا الحرمان عن العمل المتواصل الذي جعل الأمة السويسرية أمة صناعية بجوار كونها أمة زراعية. فهم قد استعاضوا عن الفحم الحجري بالكهرباء، ولدوها من مساقط المياه، فأداروا بها المعامل والمصانع، وسيروا بها معظم السكك الحديدية حتى تم تسيرها كلها

بعد قليل من الزمان . وعندنا والحمد لله الشلالات والخزانات يمكن أن تولد لنا الكهرباء ، ندير بها المعامل والمصانع بدل الفحم والمازوت ، ونسير بها بعض سككنا الحديدية . ثم هم لم يقعدهم نقص المعامل عن مزاوله الصلب والحديد ، فيحول إلى المحركات الكهربائية ، والوابورات والعدد والآلات اللازمة لمختلف الصناعات ؛ وهم ممتازون قديماً في أدق صناعة الساعات . فالسويسريون — وهم قليلون لا يزيدون عن ستة ملايين ، ولكنهم ينتجون ويعرفون كيف ينتجون في الزراعة والصناعة — جديرون بأن نقدهم ، خصوصاً وأن مطامعنا متواضعة للغاية . فنحن لا نطمح مطلقاً في أن ندخل صناعة لبلادنا إلا ما كان لدينا الخام الأساسي لها ، مستعينين بأهل الخبرة ممن سبقونا في هذه الصناعات ، نستعيرهم من بلادهم ليرشدونا ويعلمونا ويعلموا أبناءنا فتصبح شركاتنا مدارس صناعية عملية ، كما كان بنك مصر مدرسة عملية للمحاسبة وعمل البنوك

ويسرنى ، بهذه المناسبة ، أن أحيي من بين الحضور مواطناً لنا درس بنفسه صناعة الحرير بمدينة ليون . فاما عاد إلى وطنه أدخل فيه النسيج الميكانيكي بدل نسيج الحرير باليد ، وطبق عامه على العمل ، ألا وهو حضرة حامد بك اللوزى ، نجل سعادة عبد الفتاح بك اللوزى العضو بمجلس إدارة بنك مصر ، وصاحب أول مصنع لنسيج الحرير بالآلات بدمياط . فكون بها عمالاً مصريين تعلموا على عمال فرنسيين استحضروهم خصيصاً لهذه الغاية . ونجحت تجربته ؛ وأصبح لأقشة اللوزى صيت كبير بمصر . وترون ، حاضراً مع حامد بك ، أخاه الأصغر سيد افندى اللوزى . وهو يتلقى بألمانيا علم الصباغة الملحق بصناعة المحل . فأتمنى له مثل النجاح الذى صادفه أخوه — أولئك أشخاص جديرون بالاعجاب والاحلال والتشجيع ، وسيكافئهم الله بقدر إحسانهم لأنفسهم ولبلادهم

ولقد سرنى أن من بين الطلبة الذين يتلقون العلم بفرنسا كثيرين يدرسون علم التجارة والمالية والاقتصاد . وازداد سرورى لما علمت أن بين من أتموا هذه الدراسة

اثنين أرادا أن يقرنا العلم بالعمل (يشير عزته إلى حضرتي مصطفى افندي الخربوطلي
وشافعي افندي راضي) فالتحقا بخدمة بنكين في باريس . هؤلاء أيضاً يستحقون كل
تشجيع ، لأنهم خبروا حال بلادهم ، فصحت عزيمتهم على خدمتها بسد جانب من
هذه الحاجة

وختاماً أحيي حضراتكم وأشكركم على هذه الفرصة السعيدة التي جمعتنا ساعة
لذيذة من الزمان في هذا المكان . وأشكركم خاصة على صبركم الجميل لسماع حديثي
الطويل . وعذري فيه أن الحديث ، من القلب إلى القلب ، شجون . وسلام عليكم حين
تقيمون ، وحين تسافرون ، وحين تعودون إلى وطننا ووطنكم سالمين ، آمين
ولتحى مصر ، وليحى جلاله مليكها المعظم فؤاد الأول ، وليحى ولي عهده
القاروق ، ولتحى فرنسا

خطبة طلعت حرب بك

في حفلة موظفي بنك مصر

احتفل موظفو بنك مصر بتكريم حضرة صاحب العزة طلعت حرب بك بمناسبة عودته من أوروبا احتفالاً فخماً بتيارو
حديقة الأزبكية ظهر السبت ١٠ أكتوبر سنة ١٩٢٥ . وقد ألقى عزته لهذه المناسبة الخطبة الآتية :

سادتي الأفاضل وإخواني وأبنائي الأعزاء

السلام عليكم ورحمة الله ، سلام واحد منكم ابتعد عنكم شهوراً وذكركم ماثلة
أمام عينيه . وعاد إليكم ، كما كان ، فامتلاً قلبه سروراً ببقياكم في أحسن حال
سلام محافظ على عاداته ، كان يود أن يحييكم فرادى ، متنقلاً بين مكاتبكم ، متمتعاً
بمشاهدتكم وسط الدفاتر والمحابر والأوراق المالية ومستندات البضائع والتحاويل
والكمبيالات والحسابات والمراجعات - وسط هذا الجو المحبوب من حياتنا العملية التي
هي صورة ناحية من نواحي حياتنا المالية والاقتصادية

نعم ، كنت أود أن أتقل إليكم ، وأن أحييكم في مكان عملكم ، كما
فعلت يوم وداعكم ، وأن أتنشق عطر الحياة العاملة في مكانها - لولا أنكم أردتم أن
تنقلونا إلى هذا المكان وسط هذه الحديقة الغناء - فنحن نشم هنا عطر الطبيعة ،
وفي بنك مصر عطر العمل المنتج الشريف . غير أن عطر اليوم في هذا المكان هو
عطر الخريف ؛ وعطر العمل في بنك مصر هو عطر الربيع الزاهر ، والعمل الخالد ،
بِعون الله تعالى

كذلك كنت أود أن أحييكم فرداً فرداً ، وأن أحييكم بطريقة يعرفها التجار ولا
تجهلون في معاملتكم : أن أحييكم بالقطاعي ، ولكنكم أيتيم ، لما اعتدتم عليه من حساب

الجملة ، إلا أن تكون التحية المتبادلة بالجملة . وإني أخشى — وأنتم الذين لا تخطئون في الحساب — أن تكونوا قد أخطأتم ، هذه المرة ، الحساب ؛ لأن الجملة ، التي هي غاية الغايات في الأعمال ، والتي هي المرمى النهائي في تنظيم الأشغال ، قد لا يصلح تطبيقها في باب المجاملات ، وميدان الشعور ، وتبادل الاحساسات

ويلوح لي أن تبادل التحية الفردية ، ومصافحة اليد باليد ، وإمعان العين في العين — أقوى أسلوباً في تبادل الشعور ، أو أكبر فائدة ، إذا شئتم لغة البنوك ، من تحية عامة متبادلة في الملاء — مهما كان تيسار الكهرباء ، تيار التآلف الذي يصل بيننا قويا أحس به من نفسي ، وأشعر أنكم تحسون به من نفوسكم في هذا الاجتماع . كذلك أخطأتم الحساب في إقامة هذه الحفلة لأنى منكم وأنتم منى ؛ وإذا حاولتم أن تكرموني فأنتم تكرمون أنفسكم . لهذا فاني اعتبر كل ما سمعته من ثناء في هذه الحفلة راجعاً إليكم ، وأترك على عاتقكم التبعة الأدبية في أن تكونوا أنتم — من حيث لا تريدون — مادحي أنفسكم

وإن أملككم على شيء ، فإني لا أؤمكم على تقصير في عملكم فقد كان يصاني من أنبائكم بواسطة زميلي وصديقي الدكتور فؤاد سلطان بك ما يطمئني على أنكم قائمون بواجباتكم أحسن قيام . وهذا ما كنت أتوقعه ، وما كنت لأشك فيه لحظة من اللحظات فليس بنك مصر بقائم ، والحمد لله ، على قوة الأشخاص . ليس بنك مصر قائماً على شخص طلعت حرب أو شخص فؤاد سلطان . والأشخاص قد يزولون لأي سبب من الأسباب ، وهم زائلون حتماً في حكم الحياة — إنما بنك مصر يقوم على مبادئ قومية قوية في ذاتها ، على نظام سائر في ذاته ، متحرك من تلقاء نفسه ، من غير حاجة إلى محرك : شأن الأعمال الدائمة الخالدة التي لا تعيش مرتبطة بحياة الأفراد . ولقد قام في هذا الصيف دليل محسوس على حيوية البنك واستقلاله بذاته عن الأشخاص . وهذا

الدليل هو أنى وزميلي فؤاد بك سلطان غبنا فى وقت واحد عن البنك ، ولم يكن أحدنا به نحو شهر من الزمان — ومع ذلك سارت الأعمال على أحسن ما يرام . أليس هذا برهاناً ساطعاً على أن البنك أصبح غير مرتكز على شخصية أو شخصيات معينة أكثر مما هو مرتكز على قوة النظام الذاتى ؟

أو ليس هذا حجة ظاهرة على أننا ، بحمد الله تعالى ، قد وصلنا إلى أن تكون لدينا طائفة من العمال الأكفاء المخلصين القادرين على تسير شئون البنك بأنفسهم ؟ لهذا فأننى أتفائل خيراً بهذه التجربة ، وأقول حمداً لله على أن بنك مصر أصبح قادراً على أن يسير بنفسه وأن يسير بصرف النظر عن شخصية المعروفين من مديرى أعماله . وهكذا كل عمل صالح قائم على فكرة صالحة ، ينبغى أن يقوم مجرداً عن الأشخاص . إنه قد يقوم ، فى بادىء الأمر ، بقوة الأشخاص ، ولا سيما فى بلاد مثل بلاد الشرق ؛ ولكنه ينبغى بأسرع وقت ممكن أن يعيش بقوة الذاتية ، وأن يخلد بها دون سواها . إنى لا أؤمكم إذن على تقصير فى عملكم ، بل بالعكس أشكركم من صميم قلبى على ما أظهرتم ، وتظهرون ، من دلائل الكفاءة والنشاط والاستعداد للاستقلال فى تسير الأعمال والابتكار فى تدليل صعايبها . وما هذا بغريب عليكم ، فأنتم لا تعملون فى بنك مصر كجرد موظفين بل تعملون فيه بشعور آخر لا يقل قوة عن شعور مسئولية الوظيفة ، وهو شعور أن البنك بنكم قد ارتبطت به حياتكم وارتبط به شئ من مجد وطنكم ، وشئ كبير من تكوين أكبر عدة لاستقلال بلادكم الاقتصادى

إنما أؤمكم — واسمحوا لى أن أؤمكم — لأنكم دبرتم هذا الاجتماع بينكم ، وحرصتم على سره حرصكم على سر المهنة ، حتى إنى لم أشعر بتدبيركم حفلة تكريم لى إلا عن طريق الصحافة . فكأنكم أردتم أن تجعلوا أمام الأمر الواقع ، وأن تجعلوا على قبول هذه الحفلة بالاعلان عنها على غير سابق علم بها . ومثل هذا الحكم العلنى لا مفر من

الخضوع لمقتضياته . وأحياناً ما يخضع الآباء لأحكام الأبناء . وكثيراً ما يضطر الآباء أن
يعتذروا عما صنع الأبناء . وإني ، مع سروري لمشاهدتي في هذا الاجتماع بعض رجال الصحافة
الذين أشكرهم من صميم قلبي لتشجيعهم بنك مصر والأعمال التي يقوم بها البنك ، ومع سروري
لمشاهدتي بالمثل كثيراً من أصدقاء البنك ، دعاهم أبنائنا الموظفون لهذا الاجتماع - مع
سروري من ذلك سروراً زائداً ، فاني أعتذر عن إقلاقهم بحضور حفلة لم يكن لها في الأصل
أى مسوغ . ونشكرهم على أى حال ، فان حفلتنا العائلية أصبحت ساعة جميلة ، بالفرصة
السعيدة التي هيأت لنا أن نراهم معناني هذا المكان ، فقد أشعرونا مرة أخرى بحسن تقديرهم
البنك ورجال البنك . وهي منة كبرى من منن عطفهم ، نحفظها لهم ضمن جمائلهم الشماء
وقد يرد أبنائى الموظفون على لومى إياهم بقول سمعته من بعضهم وهو : كيف لا
نحتفل بعودتك وقد احتفل بمقدمك في سياحتك أكثر من نادٍ في كثير من البلدان ؟ ،
وردى على ردهم أنى ما قبلت وليمة تكريم إلا وأنا أكاد أن أكون أمام الأمر
الواقع : لا بدعوتى عن طريق الصحافة كما فعلتم - ولكن بما يقرب من هذا في أشكال أخرى
وما قبلت دعوة من الدعوات في سياحتى إلا باعتبار أنها لغير شخصى الضعيف ، وأنها لبنك
مصر ، وأنى أمثل فيها المساهمين ، وأمثل الموظفين ، وأمثل المديرين ، بل أمثل فكرة عمل
استقلالى إنتاجى أحب أن يكون لها المقام الرفيع في نفوس الناس أجمعين ولا سيما الشرقيين
وإني ، وقد عدت إلى مصرنا العزيزة ، وتبيأت لى بعد عودتى فرصة الكلام لأول
مرة لا أدع هذه الفرصة السانحة دون أن أعلن من هذا المكان جميل شكرى لجميع
من تفضلوا بحسن لقائى ، حيث سرت في بلاد الشرق أو بلاد الغرب ، ودون أن أعلن
عظيم ولائى لجلالة الملك فؤاد الأول ، الذى شرفنى بعد عودتى بمقابلته ، وأظهر من
عطفه السامى حيال بنك مصر ما هو أهل بكبار الملوك حيال الأعمال القومية النافعة
وسلام عليكم في الختام وشكر ثم ألف شكر

خطبة طلعت حرب بك

في حفلة الغرف التجارية بالقطر المصري لتكريمه

بفندق الكونتنتال بعد ظهر يوم الأحد ١٨ أكتوبر سنة ١٩٢٥

سادتي :

أحيي حضراتكم تحية الشاكر على ما أوليتموه من فضل عظيم برغبتكم في تكريمه هذا التكريم الذي أخجل حين أتصوره — ولو في بعضه — موجهاً إلى شخصي . فاني إن كنت قد أدت عملاً ترون أنه يستحق كل هذه الحفاوة ، فاني ما أدت إلا قليلاً . وما أدت إلا بعض الواجب ، يمليه الضمير والشعور بالمسؤولية الشخصية ، حيال الواجبات العامة . وليس لمؤدّ واجبه ، مهما اتصل عمله بأى مظهر من مظاهر الحياة العامة ، أن يكون موضع التكريم . فان الأصل أن يؤدي الناس واجباتهم ، والأصل أن يؤدوها في الوسط الفاضل ، في المدينة الفاضلة — على غير انتظار شكر ، ولا توقع تكريم . وكلما أمعن الوسط الاجتماعي في الرقي والفضل ، كان المران على الواجبات العامة خاصة طبيعية من خاصيات النفوس ؛ وكان أداء هذه الواجبات أمراً طبيعياً ، لا يلفت الناظر ، ولا يدعو إلى شكر شاكر

ولولا بقية من أدب كنت أخشى أن أتجاوز حدودها لشكرت الداعين الذين ألحوا في عقد هذا الاجتماع ، ولا عذرت عن قبول دعوتهم توفيراً لنفسى عن الوقوف بها الآن موقف الاعتذار بقبول حفاوة لا أستحقها ، وتعريض أذنى لسماع ثناء لا أستحقه وإنى ، مع تأثرى غاية التأثير بما شاهدت اليوم من عطف القلوب السليمة ، وبما سمعت

من أفواه الخطباء الكرام ، فاني أسألكم مكرمة فوق مكارمكم الجملة . أسألكم أن تغيروا العنوان ، وأن تعتبروا ما وجهتموه إلى شخصي موجهاً ، في الحقيقة والواقع ، إلى « بنك مصر » ، هذا المعهد المصرفي الذي يعمل ، ونعمل كل يوم ، على أن يكون أثراً قومياً شائعاً لجميع المصريين ، لا أثراً شخصياً قائماً بشخص أو بأشخاص معينين . وإن أكبر أمنية لنا أجمعين أن يصبح بنك مصر اسماً قائماً بذاته ، غير مرتبط باسمي ، ولا باسم زميلي الدكتور فؤاد بك سلطان ، ولا باسم رئيس مجلس إدارته ، صاحب المعالي مدحت يكن باشا ، ولا باسم زملائنا في الإدارة ، ولا باسم المساهمين . نريد « بنك مصر » أثراً قومياً قائماً بذاته ؛ إذا ذكر ، ذكرت القوة المصرية في الصبر والمثابرة والاقتصاد والتوفير والمال وحسن التدبير ؛ وإذا ذكر ، ذكر العنصر الفعال في تكوين استقلال البلاد الاقتصادي ؛ وإذا ذكر ، ذكر كأنه علم بذاته كما يذكر بنك إنجلترا وكما يذكر بنك فرنسا . وإني أسألكم العذرة في هذه المقارنة ، فانه ليس ببعيد عليكم ولا على الأمة المصرية جمعاء أن تجعل « بنك مصر » في مصر لا يقل في مركزه عن « بنك إنجلترا » في إنجلترا ، و « بنك فرنسا » في فرنسا — مع بقاء الجوهر واحداً ، وحفظ النسب بين الثروة والثروة

وبنك مصر في الواقع أثر قومي قائم بذاته : إدارته مستتية ، ونظامه سائر من تلقاء نفسه ، على مبادئ سليمة قوية . إنما هو أثر قومي لم يبلغ بعد في عظمته وقوته ما عليه الأمة المصرية ، وما ينبغي أن تكون عليه الأمة المصرية من عظمة وقوة . ولقد بلغ الشعور العام بأن هذا المصرف هو مصرف الأمة حقاً ، وأنه مؤد للأمة ولأفراد الأمة خدمات صادقة حقاً — أنه ما كدنا نعرض للاكتتاب العام في زيادة أسهمه مقدار ٢٥٠٠٠ سهم جديدة حتى أقبل المكتتبون عليها ، وحتى بلغ الاكتتاب في نهاية اليوم الثالث من افتتاحه في نهاية أمس ٢٧٧٠١ سهم . ولست أدري أمام هذا الاقبال وأمام

هذه الثقة التي نشكر الأمة عليها جزيل الشكر ، ماذا تصنع إدارة « بنك مصر » : أتقبل باب الاكتتاب وقد زاد عن المطلوب ؟ أم يستمر الاكتتاب حتى نهاية الموعد المضروب ؟ وإذا استمر الباب مفتوحاً : أتقبل المبالغ المكتتب بها كلها ؟ أم يقبل الأسبق فالأسبق إلى حد معلوم ؟ كل هذه أسئلة معلقة ؛ أسأل عنها منذ عودتي إلى مصر ؛ وقد أسأل عنها الآن بوجه أخص في حين أنى لا أملك عنها جواباً ، لأن الجواب عنها ملك لمجلس إدارة البنك الذى سيجتمع لهذه الغاية في القريب العاجل

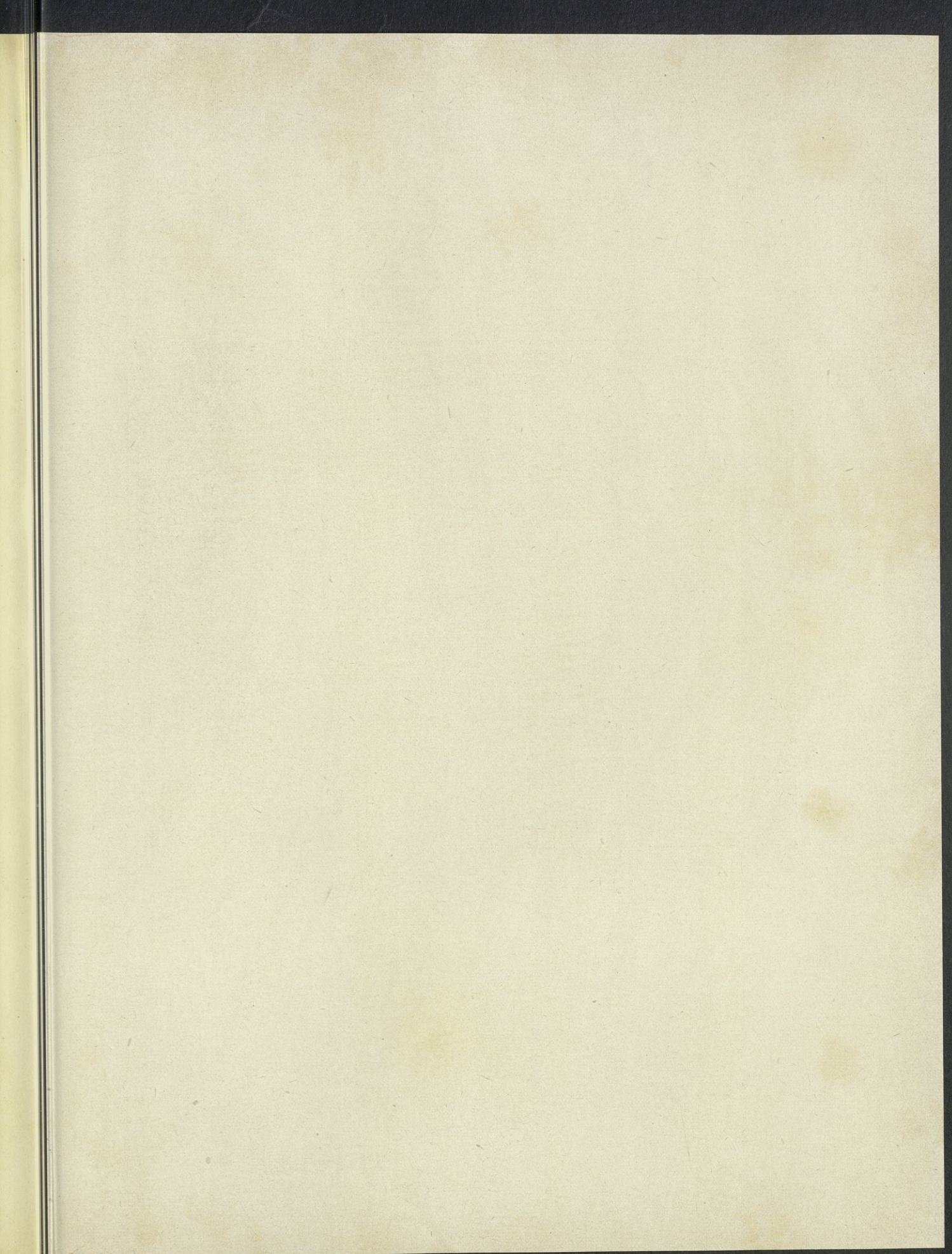
وغريب أن يكون هذا الاقبال والمصريون على حافة صراع اقتصادى عنيف بين محصول من القطن وفير ونزول في السعر كبير

نعم ، إننا نفهم أن يتجاوز المحصول الأمريكى حد كل تقدير وأن يبلغ — على ما يقولون — سبعة عشر مليوناً من البالات ، وأن تؤثر هذه الكمية في سعر القطن الأمريكى ، وبعض التأثير فى المصرى . ولكن الذى لا نفهمه أن يبقى قطننا معلقاً للغرم دائماً ، وقل أن يكون معلقاً للغنم ، وأن تكتسح الكمية الكبيرة الكمية الصغيرة مع الفارق بين النوع والنوع

وهذه الحالة تستدعى علاجاً ثابتاً بتحضير وسائل دائمة تقضى على أسباب المضاربة المتعقدة ، وتصون مصالح القطر الزراعية . وأهم هذه الوسائل بث الروح التعاونية بين الزراع بتعميم النقابات الزراعية ، وجعلها حقيقة ممتزجة بحياة الزراعين امتزاجاً كلياً واقعياً لا صورياً ، وإيجاد أداة أو تنظيمات مالية من شأنها أن تساعد على تمويل النقابات وتمنع أسعار المحاصيل من التدهور الضار ، وتنظيم أساليب استخبارية لمعرفة الحقيقة فى حالة الزراعة القطنية فى العالم وفى التوصيات الصناعية الدالة على مقطوعة العالم من الصنف المصرى والصنف الأمريكى ، واكتشاف الأسواق الخارجية الجديدة للتصدير ، وفى الحالة التجارية القطنية فى العالم ، وفى السيطرة سيطرة فعلية على بورصتى الأقطان فى



غرفة حضرة صاحب السعادة محمد طه صرب باشا



مصر ، وفي إنشاء صناعة للغزل والنسيج وطنية ، والتشجيع على إيجادها برؤوس أموال
مصرية وإدارة مصرية

هذا هو البرنامج الدائم لعلاج أزمة الأسعار التي تتأبنا من آن إلى آخر في
حاصلاتنا الزراعية . وبنك مصر لا يألو جهداً في بذل أقصى ما يستطيع للوصول لهذه
الغاية . أفليس « بنك مصر » في ذاته مثالا بارزاً لفكرة التعاون ؟ أو ليست فكرة
التعاون بين مساهميه لا تختلف عن فكرة التعاون المراد بها في نفوس الزارعين ؟ فالبنك
قائم على فكرة تعاونية مالية ؛ والنقابات الزراعية قائمة على فكرة تعاونية زراعية . والبنك
يشعر شعوراً حقيقياً بوجوب تشجيعها ويغبط بالارتباط بها في حياتها ، ولو استدعى
الحال إنشاء إدارة خاصة بالنقابات الزراعية داخل بنك مصر . وهو ، مدفوعاً بهذا
الشعور ، قد رضى أن يكون بنكها ، تودع فيه أموالها على أن يقرضها ما تحتاج إليه من مال
بشروط حسنة ومشجعة لهذه النقابات . ونحن نحى هذا الارتباط الجديد بيننا وبين
النقابات الزراعية الجديدة ، ونرجو أن يكون مقدمة لحركة مالية واسعة النطاق يكون
من أهم أغراضها صيانة أسعار المحاصيل من النزول عن المستوى المعقول

كذلك يعمل « بنك مصر » على تأسيس شركة مساهمة مصرية للغزل والنسيج ،
لا زالت موضوع اهتمامه وبحشه حتى الآن . وهذا المشروع متى تم ، وسيتم بعونه تعالى ،
ومتى بدأ نجاحه في أعماله ، ونجاحه مضمون بمشيئة الله ، سيقضى حيزاً كبيراً من الأقطان -
مهما تكن قليلة أو كثيرة - تخفف من ضغط المعروض على الأسواق ، فتساعد بمض
المساعدة على بقاء أسعاره في حدودها المعقولة

على أن قطننا ومحاصيلنا وصناعتنا تبقى ضعيفة في ثمرتها إذا لم تكن مدعمة في
حياتنا الاقتصادية بنظام تجارى مصرى قوى متين

وهذا النظام ، أيها السادة ، على قسمين : قسم منه يرجع إلى التشريع الخاص بالتجارة :

من معاهدات تجارية ، وتعريفات جمركية ، وحماية للصناعات المحلية ، أو إباحة الحرية
للمصنوعات الأجنبية ، وتعريفات للنقل فيما تملك الدولة من وسائل للنقل لا غنى للتاجر
عن استخدامها في نقل متاجره

وقسم يرجع إلى التجار أنفسهم
وكلا القسمين مرتبط ببعضه ببعض

فإذا لم يكن التجار منظمين في صور غرف تجارية ترتكز فيها المعلومات الخاصة
والعامة عن الاحتياجات اللازمة لأداء التجارة مهماتها ، ولتشجيعها وتنشيطها في
غاياتها ، فانهم لا يستطيعون أن يصلوا إلى ما هم محتاجون إليه من إصلاحات يوضحونها
للسلطات العامة حتى تقر هذه السلطات ما لا يتعارض منها مع سواه وما يتحقق منه
النفع الأكيد

وإذا لم يكن النظام التشريعي والعمل الحكومي قائماً على فكرة تشجيع التجارة
المصرية ، فان التجار ، مهما نظموا أنفسهم في صور غرف تجارية أو جماعات تعاونية ،
يرون أنفسهم دائماً مثقلين بالعراقيل الناشئة عن عيب النظام القائم

ومهما يكن ارتباط التشريع التجاري بالتجارة فان على حضراتكم ، أيها السادة
التجار ، واجبات لا أحاول أن أبينها لكم فأنتم خير العارفين والعاملين على السير بمقتضاها
فحضراتكم تعرفون جيداً ما تستدعيه أعمالكم من وجوب تنظيم محالكم التجارية ،
وضبط دفاترها على قواعد حسابية ، وعمل الموازين اللازمة لمعرفة حالة التجارة من
الربح والخسارة ، والعمل على إحسان الشراء ، وإحسان البيع ، وتقليل الوسطاء بينكم وبين
المنتج لتصريف الحاصلات والمصنوعات بين المستهلكين بأرخص الأثمان ، وتحديد ثمن
البيع بما يضمن الربح في حدود المنافسة المشروعة ، والاعلان عما تباعون باعتبار الاعلان
قوة عصرية من القوى اللازمة لحسن التصريف

وحضراتكم تعرفون كيف تكونون تجاراً بمعنى الكلمة ، وكيف ترتبطون بتمهدياتكم ، وكيف لا تخدعون أنفسكم فلا ترتبطون بما لا قدرة لكم على القيام به ، وكيف تحترمون تمهدياتكم وتوفون بها في مواعيدها ، وكيف تحرصون كل الحرص على شرف المهنة ورفع الاسم وإزالة ما كان يعلق بأذهان الكثيرين من المستجيبين الأجانب من أن التاجر المصري لا يعرف قيمة المواعيد ولا قيمة المبادئ التجارية — هذا وذلك تعرفونه وتؤدونه طبعاً في حياتكم العملية بما هو أهل لأجل الشناء

إنما لما كانت الحياة المصرفية التي أعيش فيها وسط • بنك مصر • ، والحياة التجارية التي تعيشون أنتم فيها وسط متاجر كم — متصلتين اتصالاً وثيقاً ، فاني أريد فقط أن ألفت حضراتكم إلى وجه واحد من وجوه هذا الاتصال . لا لأنه خاف عليكم ، بل لأنه من الأهمية بحيث يستحق الإشارة والذكر

هذا الوجه هو أنه إذا كان التاجر لا غنى له في هذا العصر عن الارتباط بأعمال البنوك ، فإنه يحسن لكل تاجر أن يجعل أعماله محصورة في بنك واحد . لا لاني بذلك أدعو أن تكون أعمال كل تاجر مصري محصورة في بنك مصر وحده ، بل أدعو إلى أن تكون محصورة في أي بنك يختاره هذا التاجر

وحصر أعمال التاجر في بنك واحد من مصاحته ومصلحة البنك الذي حصر فيه أعماله ، بل في مصاحه البلد نفسها . فإنه ، بفضل هذا الحصر ، يستطيع البنك أن يكون واقفاً على جميع أعمال التاجر ، وعلى احتياجاته ، فيسهل له أعماله ، ويوليه الثقة المالية التي يستحقها طبقاً لمقتضيات هذه الحاجات . ويجب ألا يعتبر البنك خصماً له ، بل ينبغي أن يعتبره مساعداً له متمماً لعملياته ، لا غنى لأحدهما عن الآخر . وما البنك إلا كالطبيب ينبغي أن يكون واقفاً على حقيقة الداء ، قادراً على إعطاء الدواء بالقدر اللازم . وما رابطته بالتاجر إلا رابطة متينة تستوجب ألا يخفى عليه شيئاً من حساباته ولا من أعماله

أما إذا تعامل التاجر مع جملة بنوك ، فهناك خطأ وخطر : خطأ في التقدير ، وخطر على سمعة البلاد وسمعة التاجر . إذ ماذا يعمل التاجر إذا تقدم لكل بنك ففتح له اعتماداً ، أو أقرضه ما يستحق من الاعتماد ، إلا أن تكون النتيجة أن التاجر الذي يستحق اعتماداً قدره ألف جنيه يستطيع بهذه الطريقة أن يأخذ من كل بنك قدر هذا المبلغ فيصبح مديناً بمبالغ تفوق كثيراً ما يمكنه القيام بدفعه ؛ وتكون النتيجة إفلاسه ، وضياع أموال كبيرة على جميع البنوك ، وتشويه سمعة البلاد

هذه العملية التي يأتيها أى تاجر تضر بجميع التجار ، وتضر بسمعة البلاد ، خصوصاً في بلد كبلدنا نرى البنوك فيها يزاحم بعضها البعض في جلب العملاء إليها دون أن توجد بينها أى رابطة لمعرفة مراكز عملاء كل بنك . وهذا نقص في هيكل نظامنا المصرفي ، جدير بأن يعنى بازالته

ثم إنا كثيراً ما نسمع بعض التجار يشكون من أن بعض الوسطاء (القومسيونجية) يرمون عليهم البضائع ، فيضطرون إلى أخذ ما يزيد عن مقطوعياتهم ، كما يشكون من شروط البعض منهم الذي يحملهم على قبولها

وعندنا أن الذنب في ذلك ليس ذنب الوسطاء ، لأنه لا يصح لرجل رشيد أن يقول : إنى أكرهت على شراء كذا بشروط كذا . والتاجر الرشيد يعرف اللازم ، ويعرف المقطوعية ، ويقدر الظروف . ولو سار جميع تجارنا على ما يجب أن يسيروا عليه ، ولو نظمت غرفتنا التجارية تنظيمًا جدياً أكثر مما هي عليه الآن — لكان التاجر هو الذى على الشروط ، لا أن تملى هى عليه ، ولوفق بين حاجاته ومقطوعيته ، وبين توصياته ومقدرته ، ولعرف حاجة بلاده ، والوسط الذى يبيع له ، ولما ارتقت البضائع عليه كيفما يرسلها المنتج ، بل لسير المنتج ، وطلب إليه ما تحتاج إليه السوق ، وما يتطلبه المستهلك وإذا كان رقى التجارة من ناحية أخرى بوسائل النقل التى يستخدمها التجار كما

قدمنا ، فان مما يسرنا جميعاً أن تكون قد أسست بمعونة بنك مصر شركة مساهمة مصرية جديدة هي « شركة مصر للنقل والملاحة » ، وأن يكون من أغراضها النقل بجميع وسائله ، والتخليص على البضائع والتأمين عليها والتخزين إلى غير ذلك من الأعمال التي يحتاج إليها كل تاجر ، وأن يكون من وجودها ما يشجع على نقل الأشخاص والبضائع براً وبحراً . فلا تجارة ما لم تكن مدعمة بملاحة ؛ ولا ملاحة ما لم يحقق فوقها علم البلاد المتجارة التي ترد إليها أو تصدر منها المتاجر المختلفة

كذلك قد وجدت للتجار والصناع المصريين فرصة نفيسة للاعلان عن متاجرهم بطريقة الصور المتحركة . وذلك بإنشاء شركة جديدة بمعونة بنك مصر هي « شركة مصر للتمثيل والسينما » ؛ من وظائفها ، فيما يتعلق بالصور المتحركة ، أن تستجمع صور الحياة الاقتصادية : تجارية كانت أو صناعية أو زراعية ، وأن تعرضها على الجمهور سواء في الداخل أو في الخارج — ليعرف الناس ما لدينا من متاجر ومصانع ومزارع وفي الختام أشكر حضرات الداعين على دعوتهم ولطف حفاوتهم ؛ وأشكر حضرات المدعويين على حضورهم هذا الاجتماع الذي أرجو أن يكون باكورة اتحاد وتضامن بين الغرف التجارية المختلفة ، للعمل على ترقية التجارة المصرية وحال التجار المصريين في ظل جلالة ملكنا المعظم فؤاد الأول حفظه الله . والسلام على حضراتكم أجمعين

خطبة طلعت حرب بك في حفلة تكريم أحمد عبد الوهاب بك

أقام نادى التجارة العليا مساء الخميس ١١ فبراير سنة ١٩٢٦ حفلة تكريم لحضرة صاحب العزة أحمد عبد الوهاب بك
وكيل وزارة المالية المساعد ، نخطب لهذه المناسبة حضرة صاحب العزة محمد طلعت حرب بك الخطبة الآتى نصها :

سادتى ، أخوانى ، أبنائى الأعزاء

دعيت لهذا الاجتماع فأجبت الدعوة شاكراً . والحق أنه ما دعانى داع لحضور
اجتماع فى هذا النادى حتى رأيت من نفسى دافعاً قوياً يسوقنى إليه ؛ كأن الرابطة الهادئة
البريئة التى تربط أعضاء بعضهم ببعض ، رابطة الاشتراك فى الاتجاهات التجارية والمالية
والاقتصادية ، قد جعلت منهم شبه عائلة واحدة ، وجعلت منى واحداً منهم ، أمت إليهم
بأكثر من صلة تحملنى على إجابة الداعى إذا دعانى

ثم أنتم يا أهل هذا النادى ، بتكريم زميل من أفاضل الزملاء ، قد أكرمتونا معه
إكراماً ليس بعده إكرام . فنصبتم الموائد حوت مالد وطاب من أصناف الطعام ، ويكفى
أن يقال فيها إنها — على ما نذكر — لم تنصب هنا لسواه من قبل . ولو ذكرنا كيف
يطبق أعضاء هذا النادى ما تعلموه من أصول الاقتصاد ، وما يزاوونه من الأعمال فى
تدبير أموال ناديمهم ؛ لو ذكرنا حرص مجلس إدارته على الدائق والسحتوت من أمواله
وتقديره فى صرفها وسعيه المتواصل فى تنميتها ؛ لو ذكرنا حرص والتقدير والسعى فى خاتمة
منه ، ، وذكر البذخ والسخاء والجود الحاتمى الذى رأيناه الليلة فى خاتمة له ، —
لوجدنا كفى الميزان غير متساويتين ، ولقلنا إن خروج هذا النادى من التقدير إلى السخاء
حادث كبير فى حياته ؛ وهو حادث لم يسوغه إلا شعور قوى عام بأن المحتفل به محبوب

حقاً من أعضاء هذا النادى جميعاً ، وأنه أهل لاحداث هذا الحدث ، وهذا التحول من التقدير إلى التبذير ؛ وسر القوة في هذا التحول نعرفه جميعاً من منزلة المحتفل به في سويداء القلوب

على أنه لو سألتى الداعون إلى تكريم من يكرمون ، قبل شروعههم في توزيع دعواتهم ، لنصحت لهم أن يعدلوا عما ينوون . ليس لأنى لا أحب تكريم أحمد بك عبد الوهاب ، بل لأنى أعتقد أن فى أحمد بك عبد الوهاب قوة ذاتية كامنة : ما ظهر منها حتى الآن أقل بكثير مما عساه أن تجود لنا به من طيب الأثر وأحسن الأعمال . وهى قوة متجددة وسريعة التجدد عاماً بعد عام . وترونى أخشى ، إذا نحن كرمناه اليوم ، أن يأتينا فى كل عام بشيء جديد يستحق التكريم فنكرمه على غير سابق ترتيب ، فيكون لتكريمه حوليات كحوليات خول الشعراء - وهو ما لا يرضاه لنفسه فى كل عام

وإذا صح أن ماضى الانسان كثيراً ما يكون دليل مستقبله ، فإن ماضى أحمد بك عبد الوهاب ينم عن مستقبل باهر ، وأن الذى يتفائل له بهذا المستقبل هو بعينه الذى تفائل له بحاضره منذ عشرة أعوام . فقد عرفته حوالى هذا التاريخ عقب عودته من دراسته العالية فى أوربا . عرفته فتوسمت فيه النجابة ورجحان الفكر وحسن الاستعداد وواسع العرفان . رأيته أستاذاً فى مدرسة التجارة العليا ؛ واتصلت به فرأيت عقل الرجال الناضجين يرسخ عاماً بعد عام . وكان لنا من أثر حياة الأستاذ فى التعليم مؤلفاه فى مسك الدفاتر وطرق التجارة اللذان ، وإن كانا أوليين ، إلا أنهما من كنوز المؤلفات الحديثة التى أخرجها رجال التعليم فى عصرنا الحاضر . وهو قادر فى مستقبل الأيام وبقدر ما يسمح له به الفراغ من أعماله الكثيرة أن يخرج لنا من المؤلفات العالية فى الفنون الحسابية والتجارية والمالية ما يصح أن يكون مضرراً للأمثال فى سمو المدارك وبعد المنال

ثم زاد ارتباطنا به منذ تأسيس بنك مصر ، واختياره مراقب حساباته ؛ فرأيت عقل الرجال الراسخين يتحول بسرعة إلى حكمة الشيوخ المجربين . فهو شاب في عقل الشيوخ ، وهو شيخ في عنفوان الشباب . وقد أيدت الجمعية العمومية للمساهمين اختياره مراقباً للبنك بدون انقطاع منذ ستة أعوام . وإذا كان التعليم التجارى قد خسر أحمد بك عبد الوهاب فان وزارة المالية قد استفادت عاملاً نادر الكفاءة والاقتدار ، بدليل أن ارتقاءه كان عن كفاءة وجدارة وكان نادر المثال ، فقد تدرج سريعاً وبحق في خلال ثلاثة أعوام أو أربعة أعوام من وظيفة تابعة إلى وظيفة رئيسية كبرى ، هي وظيفة وكيل المالية المساعد . ولولا ما يؤخذ عليه ، ولا ذنب له فيه ، وهو أن كفاءته تعدو سنه بمراحل ، لكان الآن في منصب أكبر من منصبه الحالى

ومن عجب أن نكون نحن من أكثر الناس فرحاً بارتقاءه ، وأن نكون مع هذا من أشدهم خوفاً أن يأخذ به حظه الصاعد إلى مناصب الوزارة ، لأننا نعلم أن منصب الوزارة ، بمقتضى الدستور ، يقطع بيننا وبينه صلة العمل المشترك في بنك مصر . ونحن نود دائماً أن يكون بيننا وبينه هذه الصلة . فالى هذا الحد ، وإلى هذا الحد وحده ، تذهب أمانينا لكم ، فى ارتقائكم إلى المناصب الكبرى ، فاقبلوها منا على عذر فانا على بقائكم معنا حريصون

هذا الماضى الجميل ، أيها السادة ، هو دليل المستقبل الباهر ؛ وضمان هذا المستقبل قوام من الأخلاق الفاضلة ، أساسها الحرص على إتقان الأعمال والاعتماد على النفس فى القيام بها ، والاخلاص لها ، والوفاء بالوعد ، والصدق فى القول . وضمان هذا المستقبل ذكاء كالسيف نافذ ، وخبرة جمعت بين العلم والعمل فى مختلف الوجوه : بين العمل الادارى والمالى العام الذى يمارسه فى وزارة المالية ، والعمل المالى الخاص الذى يزاوله فى بنك مصر كلما سمحت له أوقات الفراغ من وظيفته الرسمية . وقل أن تهياً لمصرى نابه فرصة

للاحاطة بشئون المالية العامة وشئون المالية الخاصة ، كالفرصة التي تهيأت لصديقنا أحمد بك عبد الوهاب ، فلم لا تكون هذه الفرصة وهي مقرونة بالعلم المكتسب والذكاء الفطري مدعاة للتفاؤل له بأحسن مستقبل ؟

أنت إذن أيها العزيز ، جدير بكل تكريم . ونحن إذا كنا نكرمك اليوم في هذا النادي ، فانا نكرمك تكريماً عائلياً . نكرمك في المكان الذي أثمرت فيه جهودك ، فتخرج الكثيرون من أعضائه على مبادئك وتعاليمك القويمية . نكرمك اليوم بين عدد محدود من عارفي فضائلك . وما تكريمنا اليوم إلا تمهيد لتكريم أعظم شأناً وأوسع دائرة تقوم به الأمة المصرية جمعاء في وقت قريب من سنى حياتك المباركة . فأنت من أبناء هذه الأمة البارين بها ، العاملين على خدمتها وترقيتها

أمدك الله بروح من عنده ، وألبسك دائماً ثوب العافية حتى تؤدي لبلادك أقصى ما تستطيع قدرتك المتناهية أن تؤديه إليها من خير عظيم ، ونفع عميم والسلام عليكم أجمعين

خطبة طلعت حرب بك

في حفلة افتتاح فرع بنك مصر ببني سويف

يوم الأحد ٥ سبتمبر سنة ١٩٢٦

سأدتي

أشكر حضراتكم جزيل الشكر على هذا الشعور الحى الذى دفع بكم جماعات
جماعات من مختلف جهات مديرتكم العزيزة للاشتراك معنا فى احتفال اليوم بافتتاح فرع
بنك مصر فى بني سويف

ثم أبدي لكم اعتذارنا لأن الترتيب الجغرافى كان يقضى بأن تكون مديرية بني سويف
أول مديريات الوجه القبلى لتأسيس فرع للبنك بها . وقد عدلنا عن هذا الترتيب وبدأنا
بتأسيس أول فرع لنا بمديرية المنيا . ولعلمكم تعتبرون من الظروف المخففة أن مديرية
المنيا كالشقيقة الكبيرة لمديرتكم ، وأن لها مقامها بهذا الاعتبار فضلاً عما يجب أن يكون
بينكم وبينها من حسن الجوار . ولعلمكم قد تعتبروننا محققين فى الاعتذار إذا أنتم وضعتم
أنفسكم موضع أنفسنا ، فى السنة الثانية أو الثالثة من حياة البنك يوم افتتحنا فرعاً فى المنيا .
فى هذا الحين لم يكن فى الامكان أن نتخذ الترتيب الجغرافى مسوغاً لتقديم فرع على
الآخر . بل كان الدافع لنا أن ننظر فى افتتاح الفروع إلى أكثر الجهات حركة وعملاً ،
تجارياً ومالياً ، حتى ينشأ فرع البنك فى يثقا ويستدرّ الربح منها سهلاً حلالاً سائغاً
والآن ، وقد شعبنا من مديرية المنيا التى أغدق أعيانها وأهاليها الكرام علينا من
الثقة وحسن المعاملة ما جعل فرع البنك فيها فى مقدمة الفروع عملاً وربحاً ، فاننا نسر
بافتتاح فرع جديد له فى بني سويف . ونرجو أن يكون وجوده ، قبل كل شئ ، فائدة
لهذه المديرية فى معاملاتها التجارية والزراعية ؛ لأن بنك مصر ، باعتباره مصرفاً مصرياً

صمما للمصريين ، يهيمه ، قبل كل شيء ، أن يؤدي النفع العام المقصود منه ؛ فيعود المصريون على معاملات البنوك النظامية ، ويساعدهم على التوفير وعلى تنظيم أعمالهم المعاشية بالإيداع عندما يفيض الايراد ، والاقتراض الحسن عندما تدعو الحاجة إلى الاقتراض . بنك مصر يريد هذا النفع العام ، بالتعويد على هذا النظام في حياة الأمة ، قبل أن يقصد إلى تحقيق فائدة أو ربح من أعماله . والربح واجب لاشك فيه ؛ والفائدة واجبة لا مراء فيها . ولكن هذا الربح وهذه الفائدة إلى من تؤول ؟ أتؤول إلى شخص معين ؟ كلا إنما هي تؤول إلى مجموع المساهمين في البنك . ومن هم المساهمون فيه ؟ هم المصريون : فكان الربح الذي يصيبه البنك من أعماله عائد إلى المصريين

من أجل هذا كان بنك مصر بنك المصريين أجمعين ، وكان من فضلة القول أن أوصيكم خيراً بفرع البنك الجديد في بني سويف . فإن الفرع ، بل القروع ، بل الأصل والقروع ، ملك لكم أيها المساهمون فيه من مديرية بني سويف أو بقية مديريات القطر . وغاية الأمر أن كل فرع جديد يكون كالمولود الجديد ؛ وكما أن المولود الجديد يستحق عناية خاصة به حتى تمر أيامه وشهوره الأولى بسلام ، كذلك فرع بنك مصر الجديد يستحق منكم هذه العناية . فأولوه ثقبتكم ، وأودعوه أموالكم ، وركبوا فيه أعمالكم . ومن لم يكن منكم مساهماً فيه فليساهم في أسهمه حتى يكون له نصيب من أرباحه . فالبنك موجود بكم ، وقائم لكم وللأجيال التالية من بعدكم . فاذا نصرتموه فانما تنصرون أنفسكم ، وتحسنون بترك أفضل أثر قومي إلى ذرياتكم . ولن ينفع القوم شيء قدر ما تنفع الأعمال الانسانية البارزة التي يؤسس فوقها الاستقلال الاقتصادي الصحيح

وإني ، باسم مجلس إدارة البنك ، أشكر حضراتكم ؛ وباسم الله تعالى أعلن افتتاح فرع بنك مصر في بني سويف ، وأرجو أن تكون حياة الفرع قرينة للرخاء المستمر في هذه المديرية المحبوبة . والسلام على حضراتكم أجمعين

خطبة طلعت حرب بك

في حفلة الغرفة التجارية ببني سويف

يوم ١١ سبتمبر سنة ١٩٢٦

سأدتي

السلام عليكم ورحمة الله ، ثم شكراً على تفضلكم بدعوتي إلى غرفة بني سويف التجارية ، وشكراً على ما تفضل به حضرات الخطباء وما صاغوه من عقود الشفاء . واستسمحهم إذا رددت عليهم بكلمة واحدة ، وهي أن كل ما ينسب إلى من فضل في تأسيس بنك مصر ، أو في أعمال الشركات الأخرى ، ما كنت لأستطيع أن أقوم به وحدي لولا أن دعوتي إلى هذه الأعمال كانت دعوة صادقة لوجه الله تعالى ، لا أبنى منها إلا النفع العام ، وإلا العمل الثابت يقوم به المصريون فيبقى للمصريين ولأبناء المصريين جيلاً بعد جيل . فلولا هم ، ولولا تعاضدهم بعزيمة صادقة نادرة المثال ، لما كان بنك مصر ولا كان غيره مما يشابهه من الأعمال . فاليهم ، وإلى المساهمين خصوصاً ، وإلى المتعاملين مع البنك ، وإلى القائمين بهذه الأعمال من مديريين وموظفين وعمال — يرجع الفضل فيما ينسبونه إلى ، إن حقاً وإن مجاملة ، مما اعتبره من غير حق على أي حال

ثم أشكر بالذات حضرة الفاضل رئيس غرفتكم التجارية الذي ما كنت أستطيع أن أرفض دعوته لأسباب كثيرة : فهو رجل لطف وظرف ليس من المستطاع عدم التأثر بلطفه وظرفه . والمتكلم بينكم الآن من تجار الأموال ، وحضرته من تجار الأقطان ؛ وتجارة الأقطان عماد تجارة الأموال . فالأقطان في بلدنا هي أهم مادة تموّلها المصارف في مصر ، حتى كان لبنك مصر ولا يزال له فيها مركز ممتاز ، وحتى إن الذين رأوا طريقة

معاملته في التسليف على الأقطان اقتنعوا بأنها في الغالب طريقة رشيدة سليمة آمنة ،
وأنها في صالح البلاد وصالح أرباب الأقطان وصالح البنك نفسه . وما وظيفتنا إلا التوفيق
بين هذه الصوالح . وقد يكون بنك مصر هو أكبر هيئة مصرية في وسعها أن تقدر
المركز وما يناسبه للوصول إلى هذا التوفيق أحسن تقدير

وهذه الغرفة جديرة بكل اعتبار في ذاتها ، فضلاً على أنها عنصر من بقية عناصر
الغرف التجارية في القطر المصري . ونحن من أكثر الناس تقديراً لأهمية هذه الغرف ،
واعتقاداً بأنها ضرورة محتمة لتنظيم الحياة التجارية تنظيمًا عاماً يعود أثره عليها وعلى
أفرادها وعلى البلاد . فكيف لا أجيب دعوة غرفة منها ، هي ، بجوار فرع بنك مصر في
بنى سويف ، الهيئة الشقيقة الساعية معه على تحقيق غرض واحد ، هو تعويد القائمين
بالأعمال على فكرة الاقتصاد وحسن النظام

ثم هناك سبب آخر ، وهو أنني قرأت أثناء سياحتي في الخارج أن كل غرفة تجارية
من غرف القطر المصري قد تأثرت ، من تلقاء نفسها وبدافع من ذاتها ، عند ما علمت
بمسألة أموال مجالس البلديات وطريقة إيداعها في البنوك . فشعرت ، وأنا بعيد عن هذه
البلاد ، بأن القلب واحد في أنحاء القطر ، بدليل أن نبض هذه الغرف قد دق بدقة واحدة
من تلقاء نفسه ، وأظهر من الغيرة على بنك مصر ما يدعوني أن أشكر لهذه المناسبة
الغرف التجارية جميعاً وغرفة بنى سويف بالذات . كما أشكر الأمة بأكملها وحضرات
النواب الذين قاموا قومة واحدة فأرجعوا الحق إلى نصابه ، وقرروا قرارهم المشهور .
وليس في وسع بنك مصر إلا حمد الله على هذه الثقة ، وشكر حضراتهم عليها . والله
تعالى يتولى جزاءهم الأوفى

سادق أعضاء الغرفة التجارية

فرغنا من الرسميات ؛ فلنتقل إلى محادثة عائلية صرفة :

حضرات الداعين تجار يعرفون طبعاً ما للتاجر وما عليه من حقوق وواجبات . ولا أتكلم عن الأولى فهي محددة بما للغير من حقوق . ولنقتصر في حديث اليوم على الثانية أنتم وسطاء بين المنتج والمستهلك . فمن واجب التاجر منكم ، أيها السادة ، أن يحسن الشراء ويحسن البيع ويحسن الحساب ، ولا يتأتى له ذلك إلا إذا رتب أموره ونظم أعماله على أحدث طرق الترتيب والنظام ، وأمسك حساباته بطريقة منتظمة ، وهي مرآة حاله تراه في كل وقت حقيقة حالته المالية ، وتوقفه على ماله وما عليه وعلى الثمن الذي به اشترى والثمن الذي يجب أن يبيع به ، بحيث يغطي نفقاته بجميع أنواعها ، ويزيد عليها الربح الذي يريد أن يربحه بشرط مجاراة السوق والمنافسة الشريفة

يجب عليه أن يدرس حالة الأسواق التي يستورد منها بضاعته ، وشروط بيعها ، وشروط الوكلاء عنها ، كما يدرس مقطوعة سوقه من هذه البضائع ومواسم لزومها ، وقيمة الرصيد منها فيها ، وأسعار هذه السوق ، ومقدار الموجود لديه منها وتكاليفها عليه . وما لا يستطيعه هو ، تستطيع الغرف التجارية القيام به لأعضائها

يجب عليه أن يوفق بين طلباته وتوصياته ، وبين حاجة سوقه وحاجته هو منها . فلا يوصى بمقادير تزيد على هذه الحاجة ، ولا على أشكال وأصناف لا تناسب المرغوب فيه في سوقه ؛ بل عليه أن يتبع أذواق عملائه ويواصل مع توصياته ، من المراتب والمشوقات ، ما يجعل لبضاعته سوقاً ويزيد الاقبال عليها

يجب عليه أن يوفق بين تعهداته وموارده ، فلا يتعهد بدفع مبلغ إلا إذا وثق من الوفاء في الميعاد . فيحترم المواعيد والاستحقاق ، ويقضى على تلك الوصمة التي يوصم بها - إن صدقا وإن كذبا - التجار المصريون من أنهم لا يعرفون قيمة المواعيد ولا

الوفاء في الاستحقاق . ولا تنسوا أن الدين هم بالليل وذل بالنهار . اقتصدوا ثم اقتصدوا
في نفقاتكم الشخصية ؛ ودققوا بين صافي ربحكم وبين ما تنفقون ؛ ولا تغتروا بعام فيه
ربح كثير ، فأمامكم أعوام ربما كانت عجافاً ؛ ولا يغرنكم فتح اعتمادات لكم بالبنوك ، فهي
ليست برأس مال لكم ، بل وظيفتها المساعدة لتسهيل المعاملة ثم ترجع لأصحابها ، ولكم
ما تصيرون منها من ربح . واذكروا دائماً أن الدرهم الأبيض ينفع في اليوم الأسود ، أو
كما يقول أهل الصعيد : الدرهم الأحمر ينفع في اليوم الأسمر

يجب على تاجر القطن منكم ألا يندفع ولا يتهور وأن يقنع بالربح القليل ؛ والقليل
في الكثير كثير . وبديل عمل عملية واحدة ينتظر منها ربحاً كبيراً يعمل عمليات متعددة
ويكثر من الحركة — وفي كل حركة بركة

يجب عليه ألا يشتري أزيد من السوق ، لأنه يتاجر في بضاعة حاضرة لها سعر
يوميها . أما تجارة الأمل فليست من خصائصكم ؛ واركوها لذوى المطامع الواسعة . أما
أنتم فحرام عليكم أن تضيعوا فيها قرشاً واحداً وأنتم والبلاد محتاجون إليه . لا تشتروا إلا
إذا ضمنتم الربح يوم شرائكم ، وضمنوا هذا الربح . انبذوا المضاربة الممقوتة ؛ وكونوا
تجاراً حقيقيين يبنون شراءهم ويبيعهم على الحساب

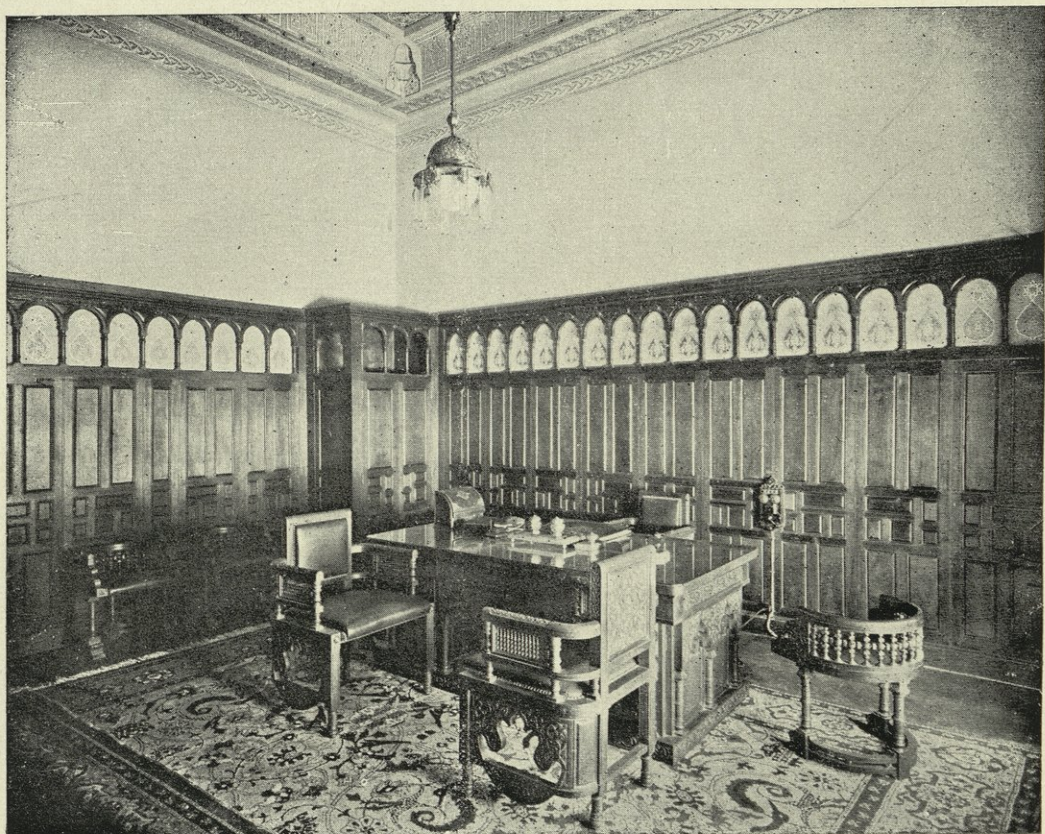
تعلموا وعلموا الحساب ؛ فهو كل المطلوب . فمعظم أسباب فشل كثير من مشروعاتنا
وإفلاس كثير من تجارنا الطمع وعدم الحساب أولاً ، وخرم الحساب يوم الحساب .
فعليكم بالحساب ؛ فمن حسب كسب . انظروا إلى مبادئ الاسلام تجدها تحث على
تعلم الحساب

ففي أصل الزكاة وما يتفرع منه من تبين أنواع الأموال ، وما حال عليه الحول
منها ، ومقدار النصاب الواجب على كل نوع منها ، وفرضه على الزائد من المال بعد
حجز ما على الملك من دين وثيقة العام المقبل — أمر يوجب عمل ميزانية بما للشخص وما

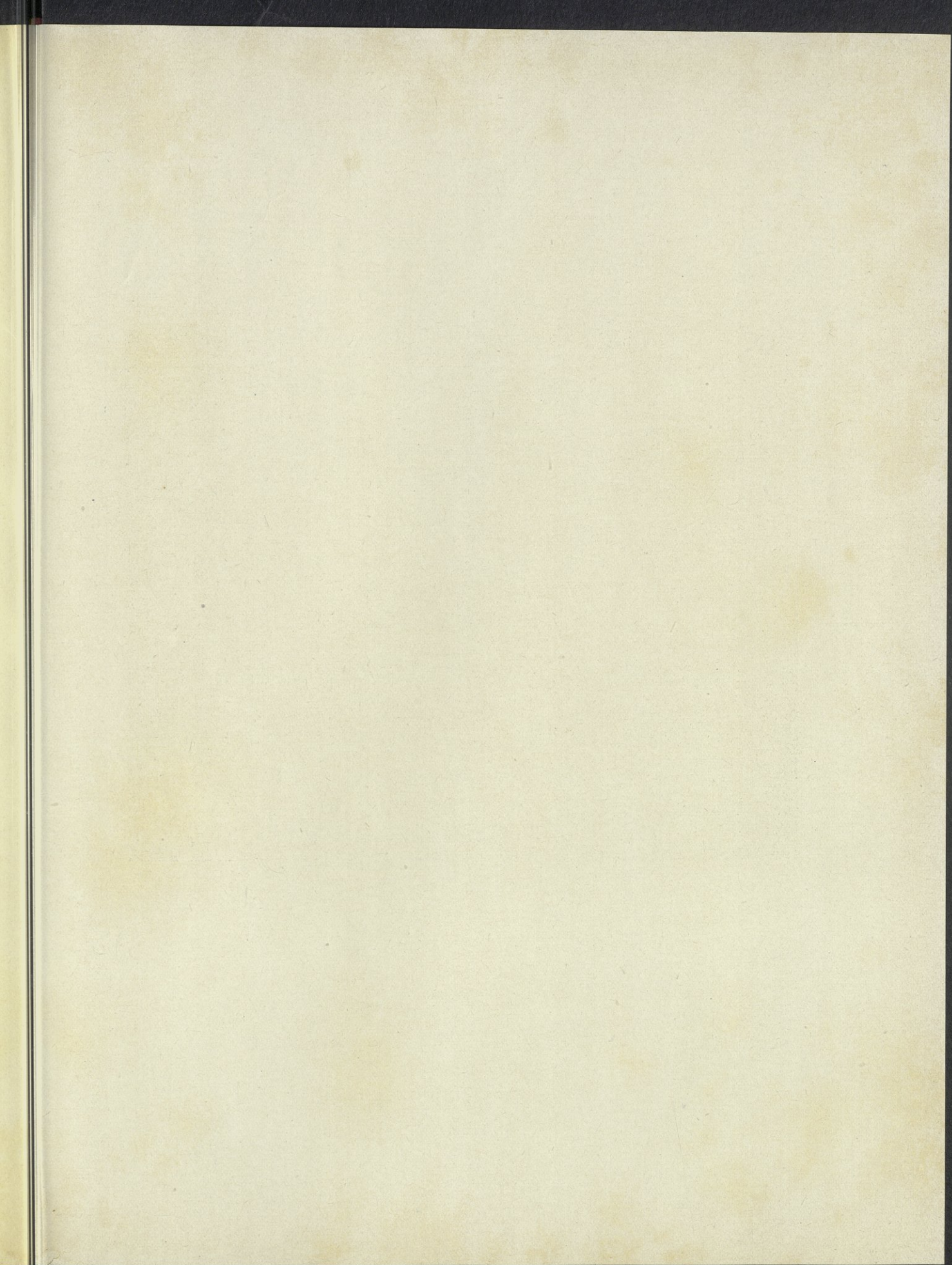
عليه نوعاً نوعاً ، لاستخلاص رأس المال الصافي موضحة أبوابه وأنواعه وعمل ميزانية
لمصروفات السنة المقبلة . ولعمري ما علم المحاسبة غير ذلك
فتعلموا الحساب وعلموه ، كما قلت ، وإن لم يكن ذلك من طريق الواجب على التاجر
فمن طريق الدين الذي تدينون به

أنتم أعضاء غرفة تجارية واحدة أى أعضاء عائلة واحدة . فتضامنوا على إذاعة علم
الحساب والمحاسبة ومبادئ التجارة الصحيحة ؛ وبثوا بينكم وبين شبيبتكم هذه المادة ؛
وعودوهم على الاقتصاد وشرف المعاملة وحسنها والصدق والأمانة — فدينكم المعاملة .
واستفيدوا من علم غيركم وتجاريهم ؛ واستجمعوا من المعلومات ما يفيدكم جميعاً ؛ واجتهدوا
في توحيد جهودكم ، فاشتروا بالجملة مع بعضكم ، توفروا كثيراً من النفقات والعمولات
ولا تستهدفوا للوسطاء ، ومن العيب أن يقول بعضكم إن الوسيط يرمى البضاعة رمية
بلا لزوم . فأنتم الأدري باللازم لكم وغير اللازم . والواجب أن تكونوا أنتم المملين
على الوسطاء شروطكم

وبالجملة ، يا إخواني ، أرجو أن تكونوا تجاراً بمعنى الكلمة ، وأن تكون غرفتكم من
أوائل الغرف التي تعمل على تحقيق ذلك . وكونوا يداً واحدة ؛ فيد الله مع الجماعة . وليكن
شعاركم جميعاً الترتيب والنظام ، الاقتصاد والحساب ، الشرف والوفاء . وفقكم الله وإيانا
إلى ما فيه خير البلاد ونجاحها . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته



غرفة مصرية صاحب العزة الدكتور فؤاد سلطان بك



خطبة طلعت حرب بك

في حفلة افتتاح فرع بنك مصر بمدينة الفيوم

يوم الأحد ١٢ سبتمبر سنة ١٩٢٦

سأدتى

إني سعيد جداً لأن أقف بينكم لمناسبة افتتاح فرع بنك مصر في عاصمة مديرتكم المحبوبة، وأن أرى نفسى غير غريب فيها. فمعظم الحاضرين، إن لم أقل جميعهم، قد التقينا بهم من سنوات هنا وبالعاصمة القطر قبل أن نلتقى بهم اليوم؛ وكثير من الحاضرين كان لهم الفضل في التسابق للاشتراك في تأسيس بنك مصر، ولاظهار الثقة فيه عند كل مناسبة، ولا سيما عند إعلانه الاكتتاب في شيء من أسهمه

ثم لحضراتكم فضل آخر غير هذه الأفضال، فقد تألفت الوفود من كبار رجالكم، وقصدت إلى بنك مصر في القاهرة أكثر من مرة، طالبة ثم طالبة ثم ملححة في استدعاء الادارة المركزية إلى تأسيس فرع للبنك في مديرية الفيوم. والحق أقول لحضراتكم إنا كنا نشعر في كل مرة يزورنا فيها وفد من وفودكم بشيء غير قليل من السرور، ونبتهج بما نرى من علامات الثقة الاجتماعية التي يؤيد بها المصريون هذا العمل القومى العظيم. لكننا كنا نأسف لعدم استطاعتنا إجابة طلبات هذه الوفود من سنتين أو ثلاث سنين. كنا نأسف لأنه لم يكن في الامكان أن نقوم بتأسيس فروع للبنك دفعة واحدة في عدة جهات، فكان لابد لنا إذن من التدرج في هذا التأسيس، وأن نبدأ في جهة قبل أخرى حسب ما يبدو من حاجات العمل العاجلة

وإني أحمد الله سبحانه وتعالى على أن تهيأت الظروف فساعدت على تأسيس هذا الفرع الذى نحتفل بافتتاحه اليوم، وعلى أن وقع من نصيبى أن أنوب عن مجلس

إدارة البنك في هذا الاحتفال ، وأن يكون لى الشرف العظيم لرد زيادة الوفود ، ولشكر
حضراتكم أجمعين على تفضلكم بالاشتراك في هذا الاحتفال . والحق ، أيها السادة ، أن
بنك مصر غير قابل للتجزئة . فهو وحدة متماسكة متجانسة لا تميز فيها بين المركز
الرئيسى وبين الفروع . فالأسهم للمصريين وحدهم ؛ وأرباحهم آتية من أرباح البنك من
أى جهة كانت

ومع هذا فانه ينبغي أن يكون كل فرع من الفروع قائماً ونامياً ومتقدماً ، بحيث
تكون أرباحه علامة النشاط الاقتصادى والمالى فى الجهة التى يعمل فيها ، وحتى يكون
ما يأخذه المساهمون فى أسهم البنك متقابلاً مع ما يمكن أن ينتجه فرع البنك فى هذه
الجهة نفسها . ولهذا فانا لانشك فى أن الأعمال فى فرع بنك مصر فى الفيوم ستكون
أخذة فى الازدياد والتقدم بقدر ما يعرف فى حضراتكم من الهمة العالية والرغبة
الصادقة فى تمضيد البنك وتشجيعه وجعله فى عامه الحالى أعظم من عامه الماضى ، وفى
عامه المقبل أعظم من عامه الحالى ، حيث يكون التقدم مستمراً ، ويكون البنك قوة
حقيقية متغلغلة فى حياة الأمة المصرية ، وسائرة بها فى طريق الاستقلال الاقتصادى
فباسم الله تعالى أعلن افتتاح فرع بنك مصر فى الفيوم ، وأرجو حضراتكم أن
تدخلوا داره ، كما تدخلون داركم ، واثقين سالمين آمنين . والسلام على حضراتكم أجمعين

كلمة

حضرة صاحب العزة محمد طلعت حرب بك

في حفلة تياترو حديقة الأزبكية مساء يوم ٣٠ يناير سنة ١٩٢٧

التي دعا عزته إليها حضرات أعضاء مؤتمر الغزالين

أصحاب السمو والمعالي والسعادة

سيداتى وسادتى أعضاء مؤتمر الغزالين

باسم هيئتين مصريتين بمعنى الكلمة ، هما بنك مصر والشركة المساهمة المصرية لتجارة وحليج الأفطان ، لى الشرف والسرور أن أرحب بكم فى هذه الدار المصرية أيضاً . حيث يقدم لكم فى هذا المساء ما نرجو أن يكون فيه تسلية ، وتكوين فكرة عن مظهر جديد من نشاطنا القومى

ولئن وجدتم بالتأكيد فى بلادنا حسن الضيافة الودية ، فانى أوئل أن تكونوا قد وجدتم فيها ما يدعو إلى زيادة العلم بشؤونها ، ولا سيما فيما يتعلق بالقطن الذى هو أهم حاصلات أرضنا ، والذى تهتم به عدة صناعات عالمية . فان تبادل الآراء فى موضوعه ، وفحص جميع المسائل المتعلقة به ، فى جو من الثقة المتبادلة ، يساعد بالتحقيق على خلق علاقات جديدة ، وعلى تمكين علاقات قديمة ، أو على تحسين حالها فى مصلحة الجميع وفى مصلحة كل طرف فيها بالذات

على أن مثل هذا قد قيل فى حفلة افتتاح المؤتمر بعبارات أدق فى المعنى . أما نحن فقد أردنا ، فقط . أن نتهز فرصة وجودكم فى القاهرة لنقدم لكم فى هذا المساء

بعض مناظر تمثيل روائى مصرى ، أو صور متحركة فى موضوعات مصرية ، لا شك
أنها ستلفت أنظاركم إليها

ونرجو — بجوار جميع المظاهر الأخرى عن الحياة المصرية التى تكونون قد
شاهدتموها — أن تبقى ليلتنا هذه فى نفوسكم تذكراً جميلاً لشديد رغبتنا فى أن تسود
بيننا وبين جميع أصدقائنا القدماء والجدد العلاقات الودية التى أعتبر نفسى سعيداً ، بصفتى
مصرياً ، لتأكيدها لكم فى هذا المقام

ALLOCUTION

de Son Excellence TALAAT HARB BEY

à l'occasion de l'invitation qu'il a adressé aux membres du Congrès du Coton,
au Théâtre du Jardin de l'Ezbékiah, le 30 Janvier 1927.

ALTESSE,

EXCELLENCES,

MESDAMES ET MESSIEURS LES MEMBRES DU CONGRÈS,

C'est au nom de deux Etablissements purement Egyptiens, la **Banque Misr** et la **Société Anonyme Egyptienne pour le Commerce et l'Egrenage du Coton**, que j'ai l'honneur et le plaisir de vous souhaiter la bienvenue dans cette maison également égyptienne, où nous avons cherché, ce soir, en même temps que vous distraire, à vous donner une idée d'une nouvelle manifestation de notre activité nationale.

Vous aurez déjà, j'en suis sûr, trouvé dans notre pays une large et cordiale hospitalité et, je l'espère, matière à enseignement. Le coton, principal produit de notre sol, intéresse de nombreuses industries mondiales, et les échanges d'idées, l'examen de toutes les questions s'y rattachant, dans une atmosphère de confiance réciproque, contribueront certainement à créer des relations nouvelles, à en resserrer d'anciennes, à les améliorer dans l'intérêt de tous et de chacun en particulier.

Tout ceci vous a été dit déjà en des termes plus précis dans la séance d'inauguration du Congrès. Pour nous, ce soir, nous avons voulu, profitant de votre séjour au Caire, vous offrir le spectacle qui va vous être présenté et qui vous intéressera sans doute.

Nous espérons qu'à côté de toutes les autres manifestations de la vie Egyptienne qu'il vous sera donné de voir, notre soirée vous laissera un agréable souvenir de notre vif désir d'entretenir avec tous nos amis, anciens et nouveaux, des relations cordiales, dont je suis heureux, en ma qualité d'Egyptien, de vous donner ici l'assurance.

خطبة محمد طلعت حرب بك عن قوة السينما وطريقة استخدامها في مصر ووظيفة شركة مصر للتمثيل والسينما ، وأعمالها ، وأغراضها

دعا حضرة صاحب المعالي أحمد مدحت يكن باشا رئيس مجلس إدارة شركة مصر للتمثيل والسينما حضرات أعضاء البرلمان وأصحاب الدولة والمعالى الوزراء وكبار رجال الحكومة وكبار الأعيان ورجال الصحافة والأدب وعدداً غير قليل من ذوى الخيالات والفضل لمشاهدة بعض الصور المتحركة التى صنعتها شركة مصر للتمثيل والسينما وعرضتها فى تياترو حديقة الأزبكية مساء يومى ٢٩ و ٣٠ مارس سنة ١٩٢٧ فألقى حضرة صاحب العزة محمد طلعت حرب بك على حضرات المدعوين الخطبة الآتية : —

أيها السادة

باسم صاحب المعالي أحمد مدحت يكن باشا رئيس مجلس إدارة شركة مصر للتمثيل والسينما ، داعى حضراتكم إلى هذه الحفلة ، وباسم مجلس الإدارة الذى أشرف بالعضوية فيه — أشكر حضراتكم جزيل الشكر على إجابة الدعوة ، وتفضلكم بالحضور لمشاهدة بعض مناظر الصور المتحركة التى صنعتها الشركة

وكم كنا نود فى هذه الليلة من ليالى رمضان المبارك ، التى يحلو فيها السمر ، أن تكون الصور التى نستعرضها أمام حضراتكم عبارة عن رواية من الروايات : مصرية فى موضوعها ، مصرية فى أشخاصها ، مصرية فى مناظرها ، مصرية فى صناعتها — لولا أننا أيها السادة ، فكرنا منذ الساعة الأولى من تأسيس هذه الشركة فى سنة ١٩٢٥ أن صناعة السينما صناعة واسعة الأطراف ، متعددة النواحي ، وأن الحكمة تقضى علينا بالتدرج فيها ، فنأخذ بالبسيط من عناصرها أولاً ، حتى إذا أتقنا صنعه انتقلنا إلى تركيب

مزيج وسط من هذه العناصر ، ثم ارتقينا في النهاية إلى وضع الروايات بالصور المتحركة وعرضها على اللوحة البيضاء أمام الناظرين

١ — قوة السينما ورواية السينما

وذلك لأنه من يوم أن اخترعت السينما في سنة ١٨٩٥ ، والرواية مظهرها الأعظم ، لما يترتب على عرضها أمام الأنظار من اجتذاب الجمهور إليها ، ولا سيما إذا كان أشخاص الرواية ممن يمتازون بالجمال أو بحسن الايماء ، وكان موضوعها مما تهتز له حواس الناظرين ومن أجل الرواية ، وإقبال الجمهور عليها ، أصبحت السينما قوة هائلة من قوى العصر الحاضر ، قد تناطح قوة الصحافة وقد تسبقها بعد حين

ومن أجل الرواية ، ومن أجل إقبال الجمهور عليها ، اتسعت صناعات السينما ، فوجدت مصانع لصنع الأشرطة الخام ، ووجدت مصانع لصنع آلات لأخذ المناظر ، ولتحميض الأشرطة ، وتلوينها ، وتنشيفها ، وطبعها ، وترتيب سياقها ، واختيار ما يشاء اختياره منها ، وتقديم ما يراد تقديمه وتأخير ما يراد تأخيره ، وآلات لقياسها ولنفها ، وما كينات لعرضها ، فضلاً عن ما كينات أخرى يستحيل حصرها ، حيث الصناعات ناشئة والتقدم فيها سائر بخطى واسعة عاماً بعد عام

ومن أجل الرواية ، ومن أجل إقبال الجمهور عليها ، تكونت طبقات جديدة من الفنانين : تكون الممثلون ؛ وظهر أن الممثل فوق المسرح قد يبرع في التمثيل الناطق لرنه في صوته أو حرارة في إلقائه ، أما في التمثيل الصامت ، في التمثيل بالسينما ، فالممثل ينبغي قبل كل شيء أن يكون حسن الإشارة والايماء . فبالإشارة وحدها ، الإشارة باليد ، وخصوصاً الإشارة بالعين ، يتفاضل الممثلون الماهرون بعضهم عن بعض . وتكون بجوارهم مديرون فنيون ، بلغت درجات التخصص في أعمالهم حداً يعرفه الاختصاصيون

ومن أجل الرواية ، ومن أجل إقبال الجمهور عليها ، تكونت أحياء كاملة في جميع بلدان العالم الراقية ، بل تكونت في أمريكا مدن قائمة بذاتها : بجبالها ووهادها ، وأنهارها وبحيراتها ، وأشجارها وغاباتها ، وبيوتها وقصورها — لتجرى فيها حوادث الروايات المراد أخذها بآلة التصوير الخاطفة . وعملت قوة الخيال على التصرف بموجودات الطبيعة في المكان ، مقرونة بقوة الابتكار ، في اختراع وسائل مصطنعة ، سرها عند أهل الفن من رجال السينما . ترىنا الانسان طائراً ، أو ساقطاً من شاطئ ، أو خارجاً من انفجار — وهو في كل هذه الحالات سليم لا يمس بأذى . وكم في هذه الابتكارات من نكات لطيفة وأساليب طريفة ، أثارت الاهتمام من أضعف الناس خيالاً ، أو الضحك من أشد الناظرين عبوساً ، وأقلهم في الحياة ضحكاً

ومن أجل الرواية ، ومن أجل إقبال الجمهور عليها ، تكونت الشركات لاستغلال عرض الصور المتحركة في دور خاصة بالسينما تحكى دور التمثيل ، ولو أنها تختلف عنها في عدم الاحتياج إلى المناظر ، وفي أن أحسن مقاعدها ما كان منها بعيداً عن اللوحة البيضاء وبفضل هذا النظام الدقيق في الغرب ، المبني على التخصص وإتقان كل عامل ما يخصه من عمل ، وبفضل الذوق الذي هو الحجر الأساسى في كل عمل فنى — استطاع القائمون بأمر الروايات أن ينفقوا على الرواية الواحدة عشرين أو أربعين ألف جنيه أو أكثر من ذلك . ولكنهم استطاعوا أن يطبعوا منها بدل النسخة الواحدة عشرات النسخ ، تطوف داخل بلادهم ، ثم توزع بترتيب محكم من قطر إلى آخر حتى لا ينقضى العام الواحد إلا كان أكبر عدد من دور السينما الراقية قد استعرضها على لوحته البيضاء

فالسينما أكبر اختراع عصرى صادف هوى فى النفوس ، فأصبح قوة جاذبة من قوى العصر ؛ وسيتبقى كذلك مع توالى العصور ؛ ولا سيما أن التحسينات المتوقعة له فوق ما يتصوره العقل . وقد يكون أهمها تسجيل الأصوات وأداءها فى وقت واحد

مع شارة الممثلين بجهاز يحاكي جهاز الفونوغراف يسير بسرعة واحدة مع سرعة عرض الأشرطة المتحركة

وإذا كان اختراع السينما قد أدى حاجة نفسية من حاجات البشر فإنه ، ككل اختراع ، له محاسنه وله عيوبه

له محاسنه فى خلق صناعات جديدة ، وفى خلق ميادين للذكاء الانسانى ، أو الذوق الفنى ، يعمل فيها بنشاط غريب . وله محاسنه فى تسليية الناس والتفريج عن صدورهم بالضحك الساذج ، وفى تلقينهم معلومات مفيدة كانوا يجهلونها قبل أن يروها على اللوحة البيضاء ، وفى وقوفهم على مناظر بديعة للطبيعة والبلدان كان من المتعذر الوقوف عليها بغير عرض الأشرطة المتحركة ، وفى إثارة الحماسة فى نفوسهم فى مواقف الحماسة ، وتحجيد الشجاعة والهمة والمروءة فى مواقف الأخلاق الفاضلة

ولاختراع السينما من الجانب الآخر عيوبه . فان الفضائل لا تعرف إلا بمقابلتها بالردائل : فالشجاعة بالجبن ، والمروءة باللؤم ، والبراءة بالجرام ، والاحسان بالاساءة . ومن هنا ظهرت على اللوحة البيضاء المحاسن والأضداد ، فظهرت صورة منحنة من الناس ، وأعمال منطوية على خبث نياتهم . وظهرت الجرائم كيف تدبر ، والجنايات كيف ترتكب ، والحيات كيف يحبك شباكها الخائنون . فكان لعرض هذه المساوىء تأثيرها السيئ فى بعض النفوس الساذجة أو المستعدة للشر لآى سبب طبعى أو خلقى أو اجتماعى ، حتى أثارت فى بعض الأحيان عاطفة الشر منهم ، فاندفعوا بعامل التقليد إلى ارتكاب الجرائم ، بجرأة مأخوذة تماماً مما شاهدت العيون على اللوحة البيضاء . بل قد ترتكب معائب لا تذهب إلى حد الاجرام المعاقب عليه ، ولكنها تذهب فقط إلى الحط من الأخلاق دون التعرض لعقاب القانون

ومن أجل الاغراق فى عرض هذه الأضداد التى أصبحت المبالغة فيها عيوباً ظاهرة

من عيوب السينما ، تقرر الرقابة على الأشرطة في معظم البلدان . ومع هذا فإن الرقابة خفيفة في بلاد الغرب ؛ وهي خفيفة بالمثل في بلادنا . وهي لو تشددت عندنا في اختيار الروايات لدور السينما لوجب أن يقضى على معظم ما يرد إلينا من الغرب وللمؤلف في البلاد الغربية أن يؤلف في أى موضوع يشاء ، لأن حرية التفكير مطلقة لأهل الفكر . غير أن عرض ما يؤلف الروائى ينبغى أن يمر برقابة . وإذا أجاز الرقيب عرض ما لا يجد مانعاً من عرضه ، فإن بعض الدول ، كسويسرا ، يحتاجى عيوب السينما بمنع دخول الصبيان والفتيات دورها ما داموا لم يبلغوا السادسة عشرة من أعمارهم . وهم ، مع هذا ، غير محرومين من بعض روايات صبيانية بريئة تعرض لهم خاصة في بعض الأعياد السنوية . وفي تركيا الآن مشروع يقضى بحرمان الفتيات والفتيان من دخول دورها لغاية الثامنة عشرة من أعمارهم

أما في بلادنا فقد يكون من المتعذر منع الصبيان والفتيات من دخول دور السينما بسبب الامتيازات الأجنبية ، فضلاً عن أن الوارد من روايات الغرب كثيراً ما يحوى أشياء لا يصح عرضها على الكبار سواء بسواء . لهذا فالتفكيرنا منذ تأسيس شركتنا ، ولا زلنا نعتقد ، في أن الحطة المثلى لمقاومة الفاسد من روايات السينما التى تصل إلينا من الغرب هو أن نتجش شركتنا في أعمالها المتواضعة التى تراولها الآن ثم تكبر وتقوى حتى تكون قادرة على إخراج روايات مصرية ، ذات موضوعات مصرية ، وآداب مصرية ، وجمال مصرية - تكون في منزلة عالية من الفن تسمح بعرضها في بلادنا وفي البلاد الشرقية المجاورة ، وتكون أقرب لعاداتنا وطقوسنا وأحوالنا الاجتماعية من الروايات الأجنبية التى تكتظ بها دور السينما في الشرق ، والتى كثيراً ما تحوى حوادثها ومناظرها ما لا يتفق مع عاداتنا وآدابنا الشرقية

ومع أن هذه أمنية من أمنياتنا ، فالتنا نسرع فنقول : إنه لتعذر إخراج الرواية في

الوقت الحاضر فقد أدركنا عند تأسيس شركتنا أن الرواية التي لا ننكر أهميتها وسلطانها على النفوس غاية من الغايات البعيدة ، تأتي بعد مراحل أخرى ينبغي أن تسبقها ويتحتم علينا قطعها إذا شئنا أن نسير بعملنا في طريق النجاح

٢ - مصنع مصرى للسينما

وقد بدأنا فعلاً في السينما بما نعتقد أنه واجب في البداية . بدأنا بإيجاد مصنع لدينا كامل الاستعداد لأخذ المناظر بما كينات ، وتحضيرها فيه تحضيراً فنياً ، وإخراجها منه صالحة للعرض فوق اللوحة البيضاء . وقد عانينا ، أيها السادة ، في إنشاء هذا المصنع المصرى شيئاً غير قليل من المتاعب حتى انتهينا بإقامته في شقة كبيرة من عمارة مطبوعة مصر . ونعتقد أنه لا يوجد مصنع في القطر المصرى مستعد استعداد مصنعنا لإخراج الصور المتحركة بدرجة مشكورة من الاتقان . فلدينا فيه ما كينات متعددة لخطف المناظر ؛ ولدينا غرفة للتحميض قادرة على إخراج شريط من ألفى متر في اليوم الواحد ؛ ولدينا غرفة لتنشيف الأشرطة بعد تحميضها ، وغرفة أخرى لطبع الأشرطة أى لنقلها من الشريط السالب إلى الشريط الموجب ، وما كينات لصنع العناوين ، وما كينات وآلات ومعدات أخرى يطول أمر بيانها

وطبعاً إن كل هذه الماكينات قد استحضرتها من الغرب لاستحالة صنعها الآن في مصر . غير أننا أوجدنا بمصنعنا غرفة للميكانيكا الدقيقة يعمل فيها مهندس كهربائي على إصلاح ما يقع في الماكينات أثناء العمل من عطب أو تعقيد طارئ ، يصعب اتقاؤه ولا نستبعد أن تكون هذه الغرفة الصغيرة هي النواة لمصنع آخر من مصانع الميكانيكا الدقيقة ؛ نحن نرى على الأقل أنها فرصة حسنة لموظفي شركتنا المصريين يألّفون بها خبايا الماكينات التي يستعملونها عند ضرورة فكها لتصليحها

وإعادة تركيبها كما كانت . فما عاشت صناعة في بلدة من البلدان ما لم تكن الأيدي العاملة فيها قادرة على فهم ما كيناتها تمام الفهم على أنه لم يخطر ببالنا أن نصنع ما كينات للسنيما . فان هذه غاية بعيدة ؛ تأتي كنتيجة محتمة لتقدم السنيما في الشرق وارتقاء الصناعات المعدنية في مصر . إنما نحن ، باقامة هذا المصنع من ما كينات حديثة الطراز مستحضرة من الغرب ، نريد فقط أن نعرف كيفية استعمالها في أخذ المناظر بالأشرطة الخام التي تصل إلينا من الغرب أيضاً ، وفي جعل الشريط الخام شريطاً مصنوعاً ، أى مطبوعاً عليه ما نشاء أن يطبع عليه من مناظر ، وجعل الشريط المصنوع متقناً في صناعته لا ينم عن أى عيب فنى عند عرضه فوق اللوحة البيضاء

وللوصول إلى هذه النتيجة . أى إلى إخراج أشرطة مصنوعة صنفاً ، كم عانينا من المتاعب أيضاً في تكوين جماعة الفنانين اللازمين لهذه الأعمال حتى انتهينا بعد عامين الى استخدام جماعة من الفنانين الأوروبيين القادرين على مزاوله هذه الأعمال الفنية . وتبعاً لخطتنا ، وهى أن تكون المعاهد التي نقيمها بمثابة مدرسة لتدريب المصريين ، ألقنا بجوار كل فنى أوربى شاباً مصرياً ليستفيد من احتكاكه بالأوربى . وطامنا الأوربى على مستقبله معنا حتى لا يبخل بتعليم المصرى . على أن المصرى الذى يعمل فى مصنعنا ويقدم البرهان على حسن استعداده وقابليته للتقدم فى فنه لا نبخل فى إلحاقه بالمصانع الكبرى فى أوربا بضعة شهور على نفقتنا حتى يزداد خبرة بدقائق الفن وأسرار العمل

٣ - دائرة عمل الشركة

وجد المصنع ووجد العمال ، فماذا نصنع به وبهم ؟ سؤال قد أجبنا عليه بعض الجواب بتقريرنا أنه ليس فى نيتنا أن نشجع الآن على

وضع رواية السينما ، ولا على طبعها وعرضها ؛ لأن الرواية ، وإن كانت هي العامل الأقوى في حياة السينما ، إلا أننا لا نستطيع أن نعز فيها وأسناننا ما زالت ، في هذا الميدان ، طرية وإذا طرحنا الرواية من عملنا وقتياً فماذا نحن صانعون ؟

إن هناك ، خلاف الرواية ، ميادين واسعة للعمل تناسب حالتنا المبتدئة ، وتناسب حاجتنا الاجتماعية

هناك مناظر مصر الطبيعية ؛ وكم في مصر من مناظر تسترعى بجمالها الأبواب : هناك النيل ، ووادي النيل ، وزرع الوادي وشجره وشادوفه وسواقيه ونخيله ومراعيه ، وهناك صحراؤها ورمالها وقوافلها وجمالها وواحاتها تبكي عزلتها وبعدها عن الوطن العزيز ، وهناك بحيراتها وبحارها تثير أمواجها الشجون وتنعكس فوق لجينها أشعة القمر ساطعاً في سماء مصر قدر صفاء الأضواء في النهار ، وهناك الوديان المنبسطات والجبال الشاهقات مختلفة الألوان باختلاف تكتونها الجيولوجي وباختلاف ما تحويه من معادن في جوفها السحيق

ثم هناك ما استحدثته يد الانسان ، من قرى لها جمالها مهما كان بناؤها من الطوب الأخضر ، ولها شعارها الخاص بطرقها الضيقة ، وما يحيط بها من قنوات أو يكتنف أجرامها من أشجار . ومدن لكل مدينة منها طابعها الخاص القريب منها على الفطرة ، والمستحدث في العمارة أجمل

وهناك ثم هناك آثار الأجداد قائمة من ثلاثة إلى ستة آلاف عام بين أهرام ومسلات ومعابد ومقابر وقصور ؛ أحجارها من أسوان قد حار في كيفية نقلها الانسان ، ونقوشها ورسومها لا زالت حافظة روائها وزهوها مهما تعاقبت الأحداث

وهناك الآثار العربية بمجوامعها ، تمتد منائر الدقة نحو السماء ، وتبدو منابر آية في دقة الصناعة ، ومقابرها بنقوش سر جمالها في استقامة خطوطها وتعاشق مثلثاتها

ومربعاتها ومسدساتها ، وتجانس ألوانها البهيجة ، ودقة الصناعة في أبوابها ونوافذها ومشربياتها مطعمة بالصدف تدهش الناظرين
وهناك زراعة البلاد . وكم من مقيمين في مدنتنا ، ونحن في بلاد زراعية ، يجهلون كيف ومتى يزرع ويحني القطن أو القصب أو القمح أو الذرة أو الأرز فضلاً عن بقية الفواكه والخضروات والمحاصيل الزراعية ! فلو أن آلة السينما الخاطفة تتبعت زراعة كل صنف من أصناف المحاصيل في أوانه ، لخرجت لنا مجموعة ناطقة بأحوالنا وعاداتنا الزراعية في هذا الزمان

هناك الصناعات المصرية الكبيرة كصناعة حاميج الأقطان وتكرير السكر ، والصناعات الصغيرة كصناعة الحرير وصناعة السلات من القش ، فإن هذه الصناعات تتطور الآن تطوراً غريباً . فالموجود منها يتحسن ؛ وغير الموجود يتهيأ للوجود . ومن الصناعات ما يخشى أن يزول من البلاد تماماً . وكم يكون من المفيد تاريخياً أخذها وتصوير حركاتها بالسينما قبل الزوال !

فضلاً عن أن الصناعات المصرية في ذاتها في حاجة إلى أن يعلن عنها في الداخل وفي الخارج . وأى شيء أوقع في الاعلان عن صناعة مصرية أو غير مصرية من إظهارها في شريط سينما يعد لها خاصة ؟ فتستعرض فيه المواد الخام ومصادرها وطريقة تحويلها والمكينات أو الآلات والمعدات المستخدمة في هذا التحويل ، كما تستعرض الأيدي العاملة وقوة المجهود المبذول حتى يخرج الشيء المصنوع معداً للتداول بين أيدي الناس

ثم هناك التجارة والمتاجر ؛ هناك السواحل والأسواق ؛ وهناك المخازن الصغيرة والمخازن الكبيرة ، والمعارض والمعروضات ، والغرف التجارية ، والموازن والمسابيل ، والعملة المتداولة ، والمصارف على اختلاف أنواعها . كل هذه مناظر جديدة أن تؤخذ

بشريط الصور المتحركة لتعرض حسب خطة ماهرة للعرض يعود أثرها بالفائدة على
تجارة البلاد

وهناك الوزارات والادارات العمومية ودورها وقصورها مع إيضاح شىء من
تاريخها . والمدارس الأميرية على اختلاف درجاتها ، والمدارس الأهلية على اختلاف
جمعياتها ، والجمعيات العامة والفنية ومظاهر نشاطها في البلاد

وهناك الصحة العمومية ومقاومة الأمراض التي تتعرض البلاد للإصابة بها خاصة ،
وقانا الله شرها . نعم قد توجد أشرطة تأتينا من الخارج لكن تأثيرها محدود ؛ لأن
الأمكنة أوربية غير مألوفة من سواد الناس ، والأشخاص أجانب عنا . أما لو أخذت
أحوال الأمراض في مستشفياتنا المعروفة من الناس ، ولو أخذت صور الوقاية منها
بأشخاص معروفين من الهيئة الاجتماعية المصرية - لكان العرض في اللوحة البيضاء أعمق
أثراً في نفوس الناظرين

وهناك أعمال الري من خزانات قائمة ، وقناطر مشيدة ، وطرق تصريف المياه
وضبطها وتوزيعها في الترع وطرق صيانة الجسور وحفر الأقنية وطرق الصرف وتطهير
المصارف كبيرها وصغيرها

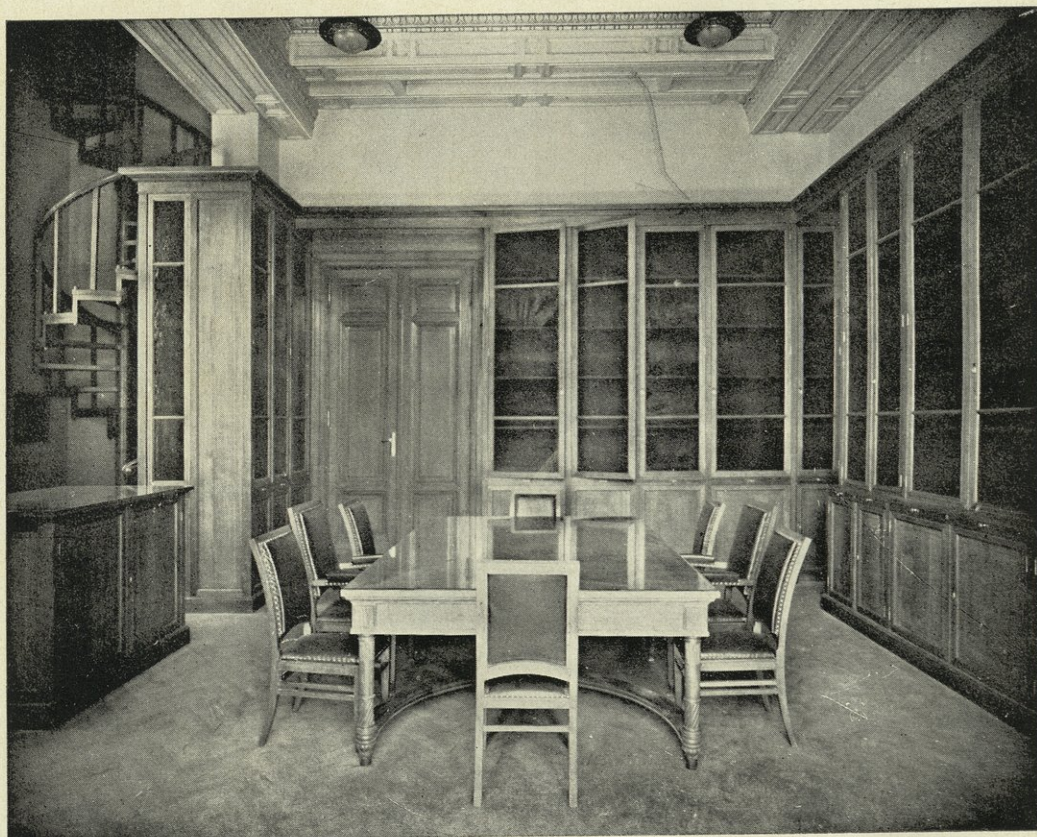
وهناك المواصلات بالسكك الحديدية واسعها وضيقها وبالطرق العمومية براً
تجتازها دواب النقل والعربات والسيارات على اختلاف أنواعها ، والمواصلات النهرية
أى الملاحة النيلية بمراكبها الشراعية وزهبياتها ورفاصاتها وبواخرها ، والأهوسة التي
تخترقها ، والملاحة البحرية من موان وأحواض ومنارات ، والملاحة الجوية

وهناك غير هذا موضوعات شتى يقصر البيان من حصرها في هذا المقام ، ولو أننا
مرتبون موضوعاتها في شركتنا ترتيباً عاماً نظامياً ومستعدون أن نعمل في تنفيذ كل
موضوع من الموضوعات بإرشاد إخصائى . ففي المناظر الطبيعية نسترشد بأى شاعر مصرى

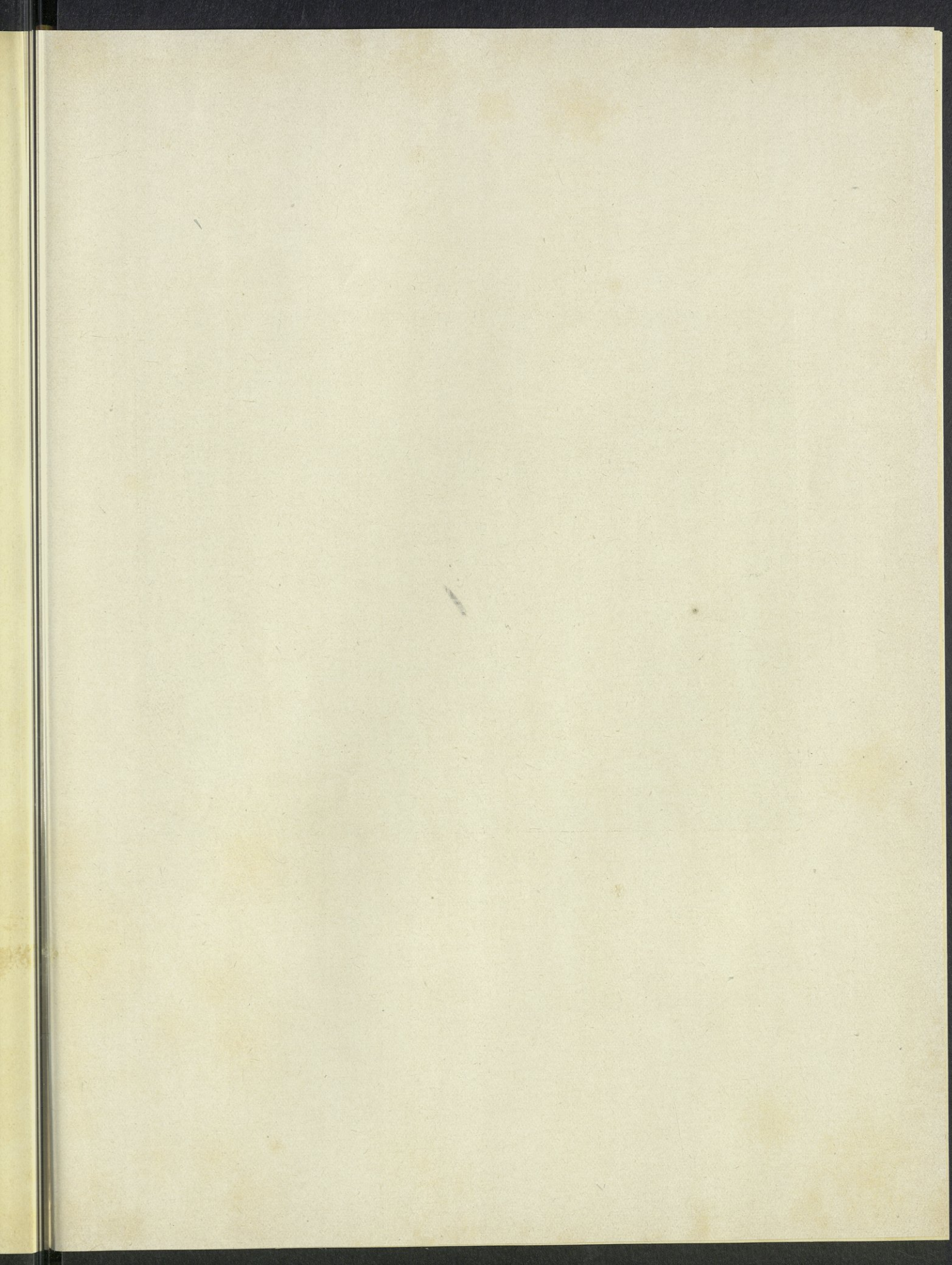
يتفضل بإرشادنا للدلالة عن مواطن الجمال في الطبيعة المصرية . وإذا لم يتفضل علينا شاعر أو عالم بهدايته استرشدنا بإحساس الجمال يسوق عمالتنا إلى الجميل من الأشياء ونماذج الأحياء أيان يجدونه وأنى يعثرون عليه . وفي الآثار نهتدى بأهل خبرتها من علماء في تاريخ مصر القديمة أو تاريخها في القرون الوسطى ؛ وفي الزراعة بالاختصاصيين الزراعيين يعرفون طرق الزراعة قديمها وحديثها ، ويدلون عليها دلالة تحسن إنتاجنا الزراعى ، وتحبب إلينا تنوع المحاصيل حتى لا نبقى تحت رحمة محصول واحد ؛ وفي الصناعة بكل خير في صناعته ؛ وفي التجارة بالرأغبين في الاعلان عنها أو العارفين دخلها ؛ وفي مقاومة الأمراض واتقاء وقوعها بالأطباء الذين يملكون ، بجوار خبرتهم الطبية ، ملكة روائية تساعد على ترتيب المناظر وجعلها منسقة في قالب ذوقى لطيف على النفس غير ثقیل الوقع ولا جاف الوضع ؛ وفي الرى بمهندسين نابغة ؛ وفي المواصلات بالخبراء فى مختلف أنواعها برا ونهرا وبحرا وجوا . وبالجملة نستعين فى كل مادة بالخبر فيها ، يعاوننا فى وضع خطة أو ترتيب لكل موضوع يراد أخذه بالآلة الخاطفة كما يعاوننا فى وضع الايضاحات والعناوين بين أجزاء الشريط الواحد حتى تحصل الفائدة عند عرضه من قراءة العناوين والايضاحات ومن تتابع المناظر الخاصة

وهذه الموضوعات كلها تعتبر موضوعات وصفية عن أشياء محسوسة قائمة

إلا أن هناك موضوعات وصفية أخرى عن حركات المصريين وحياتهم الاجتماعية وحوادثهم الهامة يجدر تركيزها فوق اللوحة البيضاء . وفي هذه الموضوعات يدخل وصف الأعياد القومية والحفلات السنوية ، كحفلات الكسوة الشريفة ، والمحمل ، وفتح الخليج ، والمولد الشهيرة ، وافتتاح البرلمان ، واستعراض الجيش ، والمسابقات الرياضية ؛ والحوادث الطارئة الهامة ، كمؤتمر الملاحة ومؤتمر الغزالين اللذين انعقدتا أخيراً فى القاهرة ، واللذين صورنا حوادثهما وموضوعاتهما بقدر المستطاع . وسيعرض على حضراتكم



مکتبہ بانک مصر



شئ، منهما في هذه الليلة . والحوادث الهامة في حياة الجماعات والأفراد التي يراد تدوين تذكارها بشريط الصور المتحركة ، كأخذنا تذكار اجتماع الجمعية العمومية للمساهمين في بنك مصر السنة الماضية حيث كان الاجتماع نهاراً ؛ وأخذنا صور حفلة افتتاح مدرسة خيرية في هليوبوليس ، واستعدادنا لأخذ صور حفلة افتتاح عمارة بنك مصر الجديدة قريباً إن شاء الله تعالى ، واستعدادنا لأخذ مثل هذه الصورة التذكارية للجماعات والعائلات بل للأفراد ، كتذكار حفلة زواج يراد حفظها في مدخرات العائلة . وبالجملة فإن في هذا الميدان ، ميدان حياة المصريين العمومية ، وحياتهم العائلية والفردية ، لمتسعاً للعمل تقوم به شركتنا بغاية الارتياح تثبيتاً للحوادث أو بقاء لتذكاراتها

وهذه الصور ، على بساطة موضوعها ، تعتبر في الواقع مستندات قيمة في تاريخ المصريين . أرايت كيف يصعب علينا أن نتصور بالضبط أية حفلة من حفلات أجدادنا منذ مائة عام فقط ؟ بل أرايت كيف يصعب إعادة تصوير الحفلات الهائلة التي أقامها إسماعيل لافتتاح قناة السويس ؟ فالسينما تحفظ الحوادث : تبقى للأحياء تذكارها ماداموا أحياء ، وتبقى للمؤرخين مادة حية يستأنسون بها خير استئناس في تاريخ الحياة الاجتماعية

بل هناك موضوعات هامة ينفع أخذها بالصور المتحركة نفعا عظيماً من الوجهة العامة أو الفنية ، كأخذ شريط مناظر عن طريقة إجراء بعض الأعمال النادرة المثل ، كالطريقة التي تتبع في تشييد كوبرى غريب في بابه ، أو الكشف عن أثر قديم ، أو ترميم بناء أثرى على شفا السقوط وطريقة ترميمه بواسطة عالم من علماء العاديات ؛ فإن الطرق التي تجرى في هذه الأعمال لا تكون طرقاً عادية مألوفة بحيث يحسن إثباتها فوق شريط الصور المتحركة والانتفاع بها علمياً وفنياً ؛ إذ أنه من المستحيل أن يبلغ قلم أى عالم من علماء العاديات ، أو أى مهندس في وصف دقائق أى عملية من عملياته

قدر ما يبلغه شريط الصور المتحركة ، فهو صورة متحركة طبق الأصل بغير حاجة إلى تسجيل قلم العقود

وكل هذه ، أيها السادة ، موضوعات شتى ، يضيق النطاق عن حصرها ؛ ولكن في تعداد بعضها ، وفي فوائد أخذه بالصور المتحركة ، ما يكفي لتقدير كم أهمية العمل الذي يمكن أن تقوم به شركتنا

على أن ما قدمنا من أمثلة الموضوعات يخص مصر وحدها . ولمصر جارات تتطلع إليها ، وتقتدى بها ، وترسم خطواتها . ونحن إذا استوعبنا الموضوعات المصرية ، واستوفينا خدمتها ، نجد دائماً فيها موضوعات أخرى قابلة للتجديد ، وإظهارها في مظهر جديد . ونحن إذا وصلنا إلى هذه النقطة انتقلنا إلى البلاد الشرقية القريبة ، وطبقنا على إقليمها ، ومناظرها الطبيعية ، وأحوالها الاجتماعية والاقتصادية ، عين الطريقة التي نستعملها ، أو نكون قد استعملناها في مصر . وبفضل ذلك نستطيع استخدام قوة السينما في زيادة التعارف بين مصر وجاراتها الشرقية القريبة ؛ لمصلحة الثقافة المشتركة ، والمنافع التجارية المتبادلة من هذا ترون حضراتكم أن ميادين العمل ، خارج رواية السينما ، واسعة الأطراف في مصر وفي البلاد الشرقية المجاورة

ومع هذا فإننا نقصر الكلام عن مصر ونقول : إننا ، بعد أخذ هذه الصور ، يتحتم علينا عرضها والانتفاع بها

فما هي طريقة العرض وما هي طريقة الانتفاع ؟

٤ — عرض الطريقة المصرية للتعليم

أما طريقة العرض فإننا ننتفع بما نصنع ليعرض في أكبر عدد من دور السينما نستطيع عرضه فيها بمصر والاسكندرية ، وننتفع بما نصنع ليعرض في عواصم المديريات

والمراكز ، بل في القرى بواسطة سيارات متقلة حديثة الطراز على مثال أفضل سيارات مستعملة في الغرب ، أوصينا على عدد منها ، بحيث يكون داخل كل سيارة جهازها الكهربائي ، ولوحها البيضاء ، وجميع معدات العرض بسهولة مدهشة

ولما كانت أشرطتنا تعليمية ، وكان فيها بعض أشرطة لا يخلو من الاعلان عن الصناعات والمتاجر والمحاصيل والمنتجات المصرية ، فقد لاحظنا أن عرضها وحدها قد لا يجتذب العدد الكبير إليها ، فاتفقنا مع بعض البيوت الأجنبية على استئجار بعض الروايات المضحكة التي تناسب حياتنا في الأقاليم ؛ لعرضها فيها ، وتشويق الناس إلى ما يكون بجوارها من أشرطة تعليمية نافعة

والواقع ، أيها السادة ، أن الصفة الغالبة في الأشرطة التي نصنعها هي الصفة التعليمية ؛ يستفيد منها الناس ، خاصتهم وعامتهم ، كما يستفيد منها طلبة المدارس وتلاميذها على اختلاف درجاتها

ولهذا فالتنا نعقد أن مهمة شركتنا التعليمية في صنع الأشرطة وفي عرضها تجعلها شركة من الشركات التي تؤدي خدمات ذات منفعة عامة ، وترشحها بحق لأن تتولى هذه المهمة في مدارس الحكومة بالاتفاق مع وزارة المعارف العمومية ، وفي المدارس الأهلية بالاتفاق مع إداراتها ، خصوصاً وأن العادة في البلاد الغربية هي أن صنع الأشرطة وعرضها في المدارس عمليات فنية تختص بها الشركات مثل شركتنا أو الجماعات التعليمية التي تعضدها الحكومة والبلديات بالاعانات المالية السنوية ؛ ويبقى اختصاص وزارات المعارف محصوراً في الاتفاق مع هذه الشركات ، وفي اختيار الأشرطة التي يحسن عرضها على المدارس ، وفي مراقبة تنفيذ الاتفاق

هذا كله فيما يتعلق بطريقة العرض داخل القطر المصري

٥ — عرض الأشرطة المصرية لمقاومة الدعاية الأجنبية الباطلة

أما في الخارج ، ولا سيما في أوروبا وأمريكا ، فإننا نسعى لربط روابط مع الشركات المشتغلة بالسينما لعرض أقصى ما يستطيع عرضه في دور السينما الأجنبية من صورنا المتحركة التي نصنعها في مصر

وغرضنا من هذه المساعي في الخارج هو أن نظهر مصر على حالتها الحقيقية ؛ فإنه من العيب الفاضح أن تأتي شركة كبيرة أجنبية من شركات صنع الأشرطة ولا تجد في تصوير القاهرة في مجموعة مدن العالم إلا رسم رجل حاوٍ يلعب بثعبان أمام السياح عند مدخل فندق الكونتنتال ، كأن القاهرة كلها ليس فيها غير هذا المنظر لتصويرنا نحن المصريين في عاصمة بلادنا

ومن العيب الفاضح أن تستمر الدعاية الفاسدة في الخارج تصورنا في شكل أمة قريبة من حالة الهمجية ، حتى إن بعض السياح الذين اجتمعنا بهم في مؤتمر الملاحاة والقطن أعربوا لنا صراحة أنهم كانوا لا يتصورون مصر كما رأوها ، بل كانوا يتصورونها قطعة من شعوب أفريقيا الوسطى

ومن العيب الفاضح أن يصورنا المغرضون من الأجانب في صورة أمة تقتك بها الأمراض ، ويتعرض السائحون فيها للأوبئة ؛ حتى يمنعوا السياح من زيارة بلدنا ولا بقاءهم في الشتاء في بلاد أخرى قل أن يبلغ جوها منساعة جونا في مصر خريفاً وشتاء . وشريط الصور المتحركة وحده هو الذي ينبغي استخدامه في الغرب للقضاء على هذه الدعاية الفاسدة

ومن العيب الفاضح أن يصورنا الأجانب المغرضون في الخارج من طينة منحطة عن طينة البشرية المتمدينة ، وأن نبقي مكتوفي الأيدي لا نعمل شيئاً لظهار أن المصري

متمدين كبقية الشعوب المتمدينة ، ولاظهار آثاره العملية الماضية والحاضرة في حياته المهدبة . وشريط الصور المتحركة وحده هو الذى يتحتم استخدام قوته لاطهار الأمة المصرية في صورتها الواقعية الصحيحة

٦ — أغراض الشركة العمومية

نحن إذن أيها السادة :

١ — نعمل للصناعة : نأخذ بيدها صغيرة في مصر حتى تكبر وتشابه الصناعات الكبرى في الخارج

٢ — ونعمل حتى لا نخضع لقوة السينما تأتينا من الخارج حسب أحكام الخارج وأذواقه ، دون أن يكون لنا قوة قومية تنتج الأشرطة التى تناسبنا ، وترد بعض الأشرطة التى لا تصلح لنا الى مصادرها الأجنبية

٣ — ونعمل لأداء وظيفة هامة هى استخدام أقوى سلاح عصرى للإعلان عن محاصيل البلاد الزراعية ، وعن منتجاتها الصناعية ، وعن تجارتها التى نرجو أن تتسع يوماً بعد يوم

٤ — ونعمل خصوصاً لأداء مهمة ذات صفة عامة ، تسوقنا في حياة هذه الشركة بقوة اعتقادية ، وهى أن السينما سلاح عصرى للتعليم ، لا غنى لمصر عن استخدامه في إرشاد سواد الناس الى ما يراد إرشادهم إليه حتى تزول الأمية ، وفي تعليم الطلبة والتلاميذ في مدارسهم أسوة بالدول الأجنبية الراقية ، وفي إفادة الخاصة بتعريفهم أشياء قد لا يعرفونها قبل أن يروها فوق اللوحة البيضاء

٥ — ونعمل أيضاً لمقاومة الدعاية الفاسدة في الخارج ضد مصر والمصريين ولاذاعة أحوالنا وشؤوننا المصرية في صورها الحقيقية

هذه هي أعمالنا التي نعمل لها ، أو هذه هي أغراضنا التي نسعى إليها: حدثنا كم فيها طويلا ، لأننا أردنا أن تعرفوها ، طمعا في أن نحظى بتعزيدكم الأدبي فيها

٧ - الشركة مخدوم المصلحة العامة

أما جوابنا على سؤالنا الآخر الذي سألناه ، الخاص بطريقة انتفاعنا بما نصنع من أشرطة . فهو أننا لا نصنع أشرطة لنتاجر بها تجارة الأجانب في الأشرطة المصنوعة في الخارج . إنما نحن أنشأنا شركتنا ونصنع أشرطةنا لأداء خدمة عامة هي المعاونة في بث المعلومات النافعة وأداء وظيفة متواضعة في التعليم بطريقة السينما الحديثة التي تتم طرائق التعليم القديمة المعروفة

ونحن في عملنا هذا مسوقون باعتبارات عامة في المصلحة العامة ، تجعل شركتنا بالاسم شركة مساهمة تجارية ، وبالفعل شركة من الشركات القومية التي تؤدي خدمات عامة ليس من خصائص الدولة أن تقوم بها مباشرة . ولهذا فأننا في عملنا لا ننظر إلى الربح ، ولكننا لا نريد ، كشركة مساهمة مصرية ، أن نعيش بخسارة ؛ لأن الشركة التي تؤدي وظيفتها بخسارة لا تستطيع أن تعيش طويلا

لا نقصد إلى الربح في ذاته ؛ ولكن إن جاءنا ربح فأنما يجيئنا في حدود معتدلة للغاية ؛ ومهما جاءنا من ربح فالغاية العامة مقدمة على ربح الشركة الخاص

وأظن أن حضراتكم تقدر هذه العوامل قدرها ، وتقدر فائدة شركتنا في الأعمال التي قامت بها حتى الآن من البيان الذي قدمناه ، ومن الأشرطة التي ستعرض على حضراتكم في الحال . كما تقدر فائدة العمل الهام الذي تنوى أن تقوم به هذه الشركة وإنا نشكركم في الحثام ، ونؤكد لحضراتكم أن أكبر سرور لنا هو أن نشعر بأنكم تشاطروننا الأحساس بقوة السينما في العالم . وبأنكم معنا في طريقة استخدامهما في

مصر وفق البرنامج الذي بسطناه أمام حضراتكم ، والذي دفعنا إلى تصوره والشروع
في تنفيذه رغبتنا الصادقة في نفع المصريين ونفع الوطن بهذه القوة العصرية
والسلام على حضراتكم أجمعين

ALLOCUTION

DE S.E. AHMED MIDHAT YEGHEN PACHA

Président du Conseil d'Administration

Le 5 Juin 1927.

ALTESSES, EXCELLENCES, MESSIEURS,

Au nom de la Banque Misr, que j'ai l'honneur de présider, j'adresse à Sa Majesté le Roi l'expression de notre reconnaissance pour avoir daigné Se faire représenter à cette cérémonie, donnant une nouvelle preuve de Sa sollicitude pour tout ce qui touche au progrès du pays sur lequel la Providence L'a appelé à régner, et je prie le Représentant de Sa Majesté de porter au pied du Trône l'assurance de notre dévouement sans bornes.

MESSIEURS,

Je vous remercie d'avoir bien voulu répondre à notre invitation en assistant aujourd'hui à l'inauguration de notre Etablissement. Nouveaux venus dans le monde bancaire puisque nous ne datons que de sept ans, nous n'avions pas un local pouvant répondre aux besoins sans cesse croissants de notre Siège et de ses filiales. Nous avons donc voulu nous mettre, comme on dit, dans nos meubles et nous inaugurons aujourd'hui nos nouveaux locaux, où le public en général, sans distinction d'origine ou de croyance, trouvera, toujours, l'accueil le plus empressé, le plus large, le plus cordial.

Mon collègue Mohamed Talaat Harb Bey, Vice-Président et un des Administrateurs-Délégués, va faire un exposé de l'œuvre accomplie à ce jour. S'adressant surtout aux actionnaires et à la grande partie de la clientèle égyptienne, cet exposé sera fait en langue arabe et nous espérons que ceux parmi vous qui ne sont pas familiarisés avec notre langue voudront bien nous excuser.

Je vous remercie encore pour l'honneur que vous nous faites en assistant à cette cérémonie et je termine avec l'assurance que, dans cet Etablissement où nous serons chez-nous, vous serez, également, tous, chez vous.

ترجمة كلمة معالي أصغر مرصت بكباشا

رئيس مجلس إدارة بنك مصر

في حفلة افتتاح دار « بنك مصر » الجديدة يوم ٥ يونيو سنة ١٩٢٧

يا أصحاب السمو ، ويا أصحاب الدولة والمعالي والسعادة ، أيها السادة :

باسم بنك مصر الذى أشرف برياسته أتقدم إلى حضرة صاحب الجلالة الملك بعبارات العرفان ، لتفضله بإيفاد من يمثل جلالته في هذه الحفلة . فقدم بهذا دليلاً جديداً على عطفه على كل ماله مساس بتقدم البلاد التى دعتة القدرة الإلهية إلى ارتقاء عرشها . وأرجو من ممثل جلالته أن يرفع إلى عتبات العرش تأكيد إخلاصنا الذى لا حد له سادى

أشكر لكم تفضلكم بأجابه دعوتنا ، وحضوركم اليوم حفلة افتتاح دارنا ولتدجننا إلى العالم المصرى حديثاً ، إذ لم نقض فيه بعد أكثر من سبع سنين . ولم تكن لنا دار تسد حاجات مقرنا ومتفرعاته ، وهى حاجات متزايدة بلا انقطاع . فأردنا أن « نسكن بيتنا » ، كما يقولون ، وهما نحن أولاء نفتتح اليوم دارنا الجديدة التى سيلقى فيها الجمهور عامة من غير تمييز بين الأصل والعقيدة ، كما لقي إلى اليوم ، كل إكرام . وسيشرح زميلى محمد بك طلعت حرب نائب رئيس مجلس الإدارة ، وأحد عضويه المتدبين ، العمل الذى أتمه البنك إلى اليوم . وحيث إنه سيوجه كلامه خاصة إلى المساهمين وإلى جانب كبير من عملاء البنك المصريين ، فانه سيتكلم بالعربية . وإنا لندرجو أن يعذرنا فى ذلك الذين لا يجيدون من حضراتكم اللغة العربية بعد

وإنى لأشكر لحضراتكم مرة أخرى ما أوليتمونا من شرف ، بحضوركم هذه الحفلة ، وأختم كلمتى بأن أؤكد لحضراتكم أنه كما سنكون نحن هنا فى بيتنا ، فانكم ستحسون ، إذ تجيئون إلى دارنا ، أنكم كذلك فى بيتكم .

خطبة صاحب العزة محمد طلعت حرب بك

في حفلة افتتاح دار بنك مصر الجديدة

يوم ٥ يونيه سنة ١٩٢٧

سادتي

تقدم حضرة صاحب المعالي أحمد مدحت يكن باشا، رئيس مجلس إدارة بنك مصر، فشكر باللغة الفرنسية حضرات ممثلي الدول وكبار الجاليات الأجنبية الذين تفضلوا بإجابة دعوتنا، واشتركوا معنا في هذا الاحتفال

وإذا كان معاليه قد سبق بالشكر يوجهه إلى حضرات هؤلاء الأماثل، فلأن شعار المصريين: «أحرار في بلادنا، كرماء لضيوفنا» - يستدعي تقديم الشكر للضيف الكريم قبل تقديمه من حارس الدار، من مجلس الإدارة، إلى أصحاب الدار

وإذا كان حضرات الأجانب كرماء بتشريفهم هذا المكان، فإن حضراتكم سمحاء بقبول دعوة مجلس الإدارة، التي يضاعف لكم الشكر الجزيل على تفضلكم بإجابتها وحضوركم مستبشرين فرحين. نشكركم شكر الوكيل إلى الأصيل؛ ونخص بالشكر حضرة صاحب الجلالة ملكنا المعظم الذي تفضل بانابة حضرة صاحب الدولة رئيس ديوانه العالي عنه في هذا الاحتفال؛ ونرجو دولته أن ينوب عنا في الاعراب عن ولائنا وإخلاصنا، ومزيد تشكراتنا على عطفه السامي

على أننا كوكلاء في إدارة أموالكم - نملك بعض ما تملكون لضمان حسن إدارتنا حسب القانون المكتوب؛ وإن كان ضمان حسن الإدارة مستمداً من الوجدان

وحبات القلوب — قد نحسب مثلكم من أصحاب الدار ، وأصحاب الدار لا يشكر بعضهم بعضاً على التعاون في إقامتها ، إنما يهتئون أنفسهم على حسن التوفيق في إتمامها على أحسن حال

وإن هذه الابتسامات التي تملو الشغور ، والأفراح التي تبرق بها العيون ، وتتم عما تنطوي عليه الأفتدة من آى السرور — لكافية في الاعراب عن التمانى المتبادلة . وكثيراً ما تغنى الإشارة عن العبارة

فهيئاً لكم إذن في داركم تدخلونها في سلام ، وتشاهدونها في اطمئنان ، وتباركون لها ، وتعاملون فيها بالحق ، وتحرصون على بقائها المجموع : قائمة على أساس الثقة والتضامن والتعاون . فما كانت هذه الدار دار مال قبل أن تكون دار أخلاق . وما بقيت دار مال أو غير مال ما لم تكن قائمة على أسس متينة من الثبات وقوة الأخلاق

ونحن في هذه الدار ، وفي التي قبلها ، لانستغل المال حباً فيه ، فأننا لسنا من عباده أو ممن يتعلقون بنواصيه . إنما نحن نعرف أن المال قوة في هذا العالم ، وأنه كما يكون قوة للشر في أيدي الأشرار يكون قوة للخير في أيدي الأخيار ، وأن المصريين ، إلى عهد قريب ، قد انصرفوا عن استخدام قوته إلا في بعض أحوالهم الفردية . فتركوا قوة الأموال الأجنبية المنظمة تحز في حياة جماعاتهم ، وتسند بقوتها خيرات الأموال العمومية والأموال الخصوصية ، حتى كادت تستأثر بجهود الأمة عن آخرها ولم ينتبهوا إلى تنظيم قوتهم المالية لجماعة ، فكان أظهر أثر لاتجاهاتهم الجديدة التفافهم حول بنك مصر بقوة من الايمان ، وشعور من الوطنية ، وإحساس بضرورة الدفاع عن الذات — حتى أصبح بنك مصر بفضلهم قطعة ظاهرة من الحياة القومية المصرية ، يحفونه بحميتهم ، وبتعاضيده من غير قيد ولا تحفظ

ولولا حسن إدراك المصريين ، وخفيف إلهامهم ، وقدرتهم على تقدير النافع من

الأعمال - ما كنا وصلنا إلى ما وصلنا إليه اليوم . فقد بدأنا في سنة ١٩٢٠ صغاراً يهزأ بنا الهازئون ، ويتساءلون : أثمانين ألفاً تقام البنوك ؟ ! وقد نسوا أن العمل الصالح يولد صغيراً وينمو حتى يصير كبيراً . ونحن بحمد الله ما لبثنا طويلاً حتى تضاعف رأس المال وبلغ ٧٢٠.٠٠٠ جنيه ، وقد يزيد إلى ضعفه بعد حين . وسخروا من أعمالنا في السنة الأولى ، لأنهم رأوا أرقامها ضئيلة ؛ كأن الشجرة المثمرة ، الشجرة المعمرة لمئات السنين تورف ظلالها ، وتؤتي أكلها - في خلال عام ! ولكنهم ما سخروا حتى عدلوا عن سخريتهم ، وأقروا بالحقيقة ، وهي حيوية البنك ، وقطعه مسافات الرقي إلى الأمام بخطى لا يعرف لها مثيل في حياة المصارف المالية قاطبة . يدل على ذلك عدد الموظفين ، وكانوا يعدون على الأصابع ، فبلغوا الآن فوق الخمسمائة ؛ تدربوا جميعاً في البنك على تجارة الأموال ، وسير الأشغال ، بعد أن كانت الأبواب مقفلة في وجوه الشباب لمثل هذا التدريب . وبفضل تدريبهم تيسر التوسع في افتتاح الفروع والمكاتب في الداخل ، والشروع في تأسيس أول فرع جديد في الخارج هو « بنك مصر - فرنسا » الذي سيحتفل بافتتاحه في صيف هذا العام

قلنا : إن المال قوة للخير في أيدي الأخيار ؛ ولعل بنك مصر لم يكتب حتى الآن في عداد الأشرار . فهو لم يقف عند حدود الأموال يتاجر بها كما تتاجر المصارف المالية العادية . وهو مع هذا لو وقف عند حدودها لكان عمله خيراً لمجرد حفظه حق امتلاك الأسهم للمصريين - لا تعصباً منهم ، ولكن حرصاً على أن يدير المصري دفة شأن من شئونه الحيوية بذاته ، وإثباتاً لاقتداره على هذه الإدارة إن هو تولاها بنفسه في دائرة اختياره ، ولكان عمله خيراً لمجرد اتخاذ اللغة العربية لأول مرة في الحياة المصرفية لغة البنك الرسمية - وكانوا يقولون إنها لا تنفع لغة للمحاسبة ، ولا للشركات والمصارف - ولكان عمله خيراً لمجرد تشجيعه موظفيه المصريين على معالجة

المسائل المالية ، وتدريبهم على أن يكونوا عدة للبنك وللبلاد في مستقبل الأيام . بل كان يكفيه خيراً فوق هذا وبدون هذا أنه ، كوكيل على مال ، قد أدى الأمانة حقها ، وأوفى أصحاب الأسهم حصة من أرباحه ، بدأت بخمسة حتى بلغت ثمانية ونصفاً في المائة ، وأنه كمصرف مصرى قد خطب وده الكثير من المصارف المالية الكبرى في الخارج ، وطلبت ، ولا تزال تطب ، أن تتعامل معه ، لما ثبت لديها من حسن سير أشغاله ، والدقة في ضبط أعماله ، والحكمة في ربط أنظمتها ، بما يدعو إلى تمام الثقة والطمأنينة في سير دولابه

كان يكفي هذا العمل مجهوداً من البنك في سبيل الخير العام . لكن « بنك مصر » ليس كسكل البنوك : هو أول بنك قومي في بلاده . وهو ، بطبيعة مولده ، ونموه ، والثقة فيه مضطر أن يشعر بحاجات البلاد الاقتصادية ، وأن يجتهد في تحديدها تحديداً علمياً عملياً ، وأن يجد في المعاونة على تحقيق ما يستطيع تحقيقه من الأعمال اللازمة لتكوين هيكل الاستقلال الاقتصادي للبلاد

أيها السادة

كان من الطبيعي ، أمام اتساع دائرة الأعمال ، أن يفكر مجلس إدارة البنك في بناء مكان خاص به ؛ فاختار قطعة أرض في شارع عماد الدين ؛ وأراد أن يشيد فوقها عمارة فخمة تتناسب وحاضر أعماله ومستقبلها ؛ فأذاع المسابقة بين المتسابقين لرسم هذا البناء . فكان أفضل رسم تم الرأي عليه — بواسطة لجنة تحكيم من كبار المهندسين — هو الرسم المقدم خارج المسابقة من شيخ المهندسين المعماريين وكبيرهم من غير منازع في مصر ، المسيو أنطوان لاشاك بك ، الذي تفضل فباشر بدقة فنه إقامتها من البداية إلى النهاية . وعاونته فيها كبار المقاولين تعضدهم الأيدي المصرية في كل جزء من أجزاء العمل ،

وها هي ذى العماره ماثلة أمام حضراتكم ؛ ستشرفونها اليوم بزيارتكم ، فترونها
عمارة من العمارات النادرة فى القاهرة ، بل فى القطر المصرى : من حيث نخامة البناء ،
ورشاقتها ، وحسن هندامه ، وجميل هندسته ، وتجانس أجزائه طبق ذوق واحد ،
وتماسك مجموعه تحت إحكام هذا الذوق

واليوم نودع دارنا القديمة فى شارع أبى السباع . نودعها رسمياً فى هذا اليوم ، ولو
أننا سبق بها بضعة أيام حتى يتم النقل منها إلى دارنا الجديدة . نودعها ذاكرين بالجميل
أمكنها المباركة التى ضمت حياة البنك فى طفولته سبعة أعوام متوالية . نودع منها تلك
الغرفة التى كانت مكتباً بالنهار ، حتى إذا جن الليل كانت محلاً لاجتماع مجلس الإدارة
ولسكد الأفهام فى تدير الأعمال

واليوم نستقبل دارنا الجديدة بقلوب فرحة ، ووجوه ضاحكة مستبشرة بالخير .
ونرجو أن تكون ، كسابقتها ، مباركة . ولا نبطر فندعو أن تكون أكثر منها بركة .
وما ذلك على الله بعزیز

اليوم نعلن افتتاحها باسم الله وتوفيقه وعونه ، باسم الأمة المصرية الكريمة ، ومليكيها
المعظم . ندعوه سبحانه وتعالى أن يلهم العاملين فيها طريق الصواب ، ويثبت المتعاملين
على الحرص فى الوفاء ، ويزيد المساهمين قوة فوق قوة إيمانهم بما فى أيديهم من وديعة
أصالح البلاد ، وأن يجعل أعوام هذه الدار طويلاً ، مقرونة بالسعادة والرخاء . إنه سميع
مجيب الدعاء

قصيدة

أمير الشعراء أحمد شوقي بك

نبتَ الهوى وصحا من الأحلام شرقُ تنبّه بعد طول منام
ثابتَ سلامته وأقبلَ صحوه إلا بقايا فترة وسقام
صاحت به الآجام - هنت - فلم ينع أعلَى الهوان يُنام في الآجام ؟
أم وراء الكهف جهدُ حياتهم حركاتُ عيشٍ في سكون حِمام
نفضوا العيون من الكرى واستأنفوا سَفَرَ الحياة ورحلة الأيام
من ليس في ركب الزمان مغبراً فاعدده بين غواير الأقوام
في كل حاضرة وكل قبيلةٍ هممٌ ذهبن يرمن كل مرام
من كل ممتنع على أرسائه أو جامعٍ يَعدُّ بنصف الجام

يا مصرُ أنتِ كِنانة الله التي لا تستباح ولا كِنانة حِام
استقبلي الآمال في غايتها وتأملِي الدنيا بطرفٍ سام
وخذي طريفَ المجد بعد تليده من راحتي مَلِكٍ أغرَّ همَام
يُعنى بسؤدد قومِهِ وحقوقهم ويدودُ دون حِياضِهِم ويُحامي
ما تاجبك العالى ولا نُوابه بالخالئين إليك في الإقسام
جربتِ نَعَمَ الحادثاتِ وبؤسها أعامتِ حالاً آذنتِ بدوام

عَبَسَتْ إلينا الحادثات وطالما نزلتْ فلم تُغلبْ على الأحلام
وثبتَ بقومٍ يَضُمُّونَ جراحهم ويرقِّدون نوازي الآلام

الحقُّ كلُّ سلاحهم وكفاحهم والحقُّ نعمٌ مُثَبَّتُ الأقدام

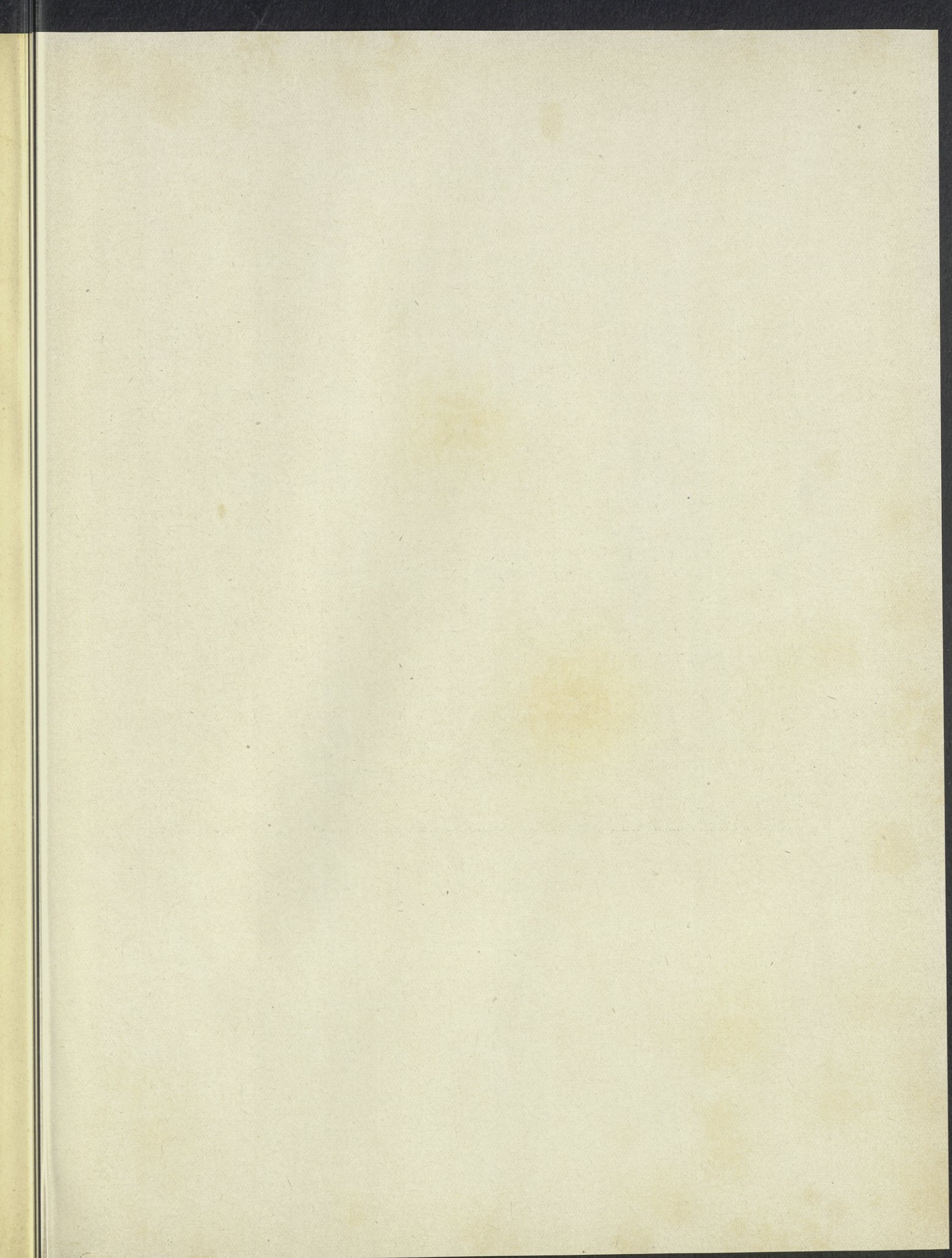
بينون حائطٌ مُلكهم في هُدنةٍ وعلى عواقبِ شِحنةٍ وخِصام
قلُّ للحوادثِ : أقدمى أو أحجمى إنا بنو الإقدام والإحجام
نحن النِّيامُ إذا الليالى سالمت فإذا وثَّبنَ فنحن غَيْرُ نِيام
فينا من الصبرِ الجميلِ بَقِيَّةُ لحوادثٍ خلفَ الغيوبِ حِسام

أين الوفودُ الملتقون على القرى المنزكون منازلَ الإكرام
الوارثون القدسَ عن أحبارِهِ والخالفون أُميَّةً في الشام
الحامو الفُصحى ونورِ بيانها بينون فيه حضارةَ الإسلام
ويؤلفون الشرقَ في برهانها لم الضياءِ حواشيَ الإظلام
تاقوا إلى أوطانهم فتحملوا وهوى الديار وراءَ كلِّ غرام
ما ضرَّ لو حبسوا الركائبَ ساعةً وثنوا إلى الفُسطاطِ فضلَ زِمام
ليُضيفَ شَاهدُهم إلى أيامه يوماً أغرَّ مُلَمَّحَ الأعلام
ويرى ويسمعُ كيف عادَ حقيقةً ما كان ممتنعاً على الأوهام
من همةِ المحكوم وهو مكبَّلُ بالقيدِ لا من همةِ الحُكَّام

مصرُ التقتْ في مِهْرَجانِ محمدٍ وتجمعتْ لتحيةٍ وسلام
هزَّتْ مناكبها له فكانه عرسُ البيانِ وموكبُ الأقلام
وكانه في الفتحِ عموريةً وكاننى فيه أبو تمام
أسمُ العصورَ بحسنه . وأنا الذى يروى فينتظمُ العصورَ كلامى



باب خزانہ السنک



شرفاً ، محمد ، هكذا تُبنى العِلا
 همُّ الرجالِ إذا مضت لم يثنِها
 بالصبر آونةً وبالإقدام
 وتَمَامُ فضلك أن يعيبك حُسَدُ
 خُدْعُ الثناء ولا عَوَادِي الذَّام
 يجدون نقصاً عند كلِّ تَمَام

المال في الدنيا منازلٌ نُقِلَ
 من أين جئت له بدار مُقَام ؟
 فرفعت إيواناً كركن النجم لم
 يُضرب على كسرى ولا بهرام !
 صيرت طينته الخلود وجئت من
 وادي الملوك بجندل ورغام
 هذا البناء العبقري أتى به
 بيت له فضلٌ وحقٌّ ذمام
 كانت به الأرقام تدرك حِسْبَةً
 واليوم جاوز حِسْبَةَ الأرقام
 ياطلما شغف الظنون وطلما
 كثُر الرجاء عليه في الإلمام
 ما زلت أنت وصاحبك برُّ كنه
 حتى استقام على أعزِّ دعام
 أسستُم بالحاسدين جداره
 وبنيتُم بمعاول الهدام
 شركتك الدنيا العريضة لم تُنل
 إلا بطول رِعايةٍ وقيام
 الله سخر للسكنانة خازناً
 أخذ الأمان لها من الأعوام
 وكان عهدك عهد يوسف كله
 ظلَّ وسُنْبلة وقطر غمام
 وكأن مال المودعين وزرعهم
 في راحتك ودائع الأيتام
 ما زلت تبنى ركن كلِّ عِظيمةٍ
 حتى أتيت برابع الأهـرام

أقوال الصحف المحلية

عن دار ، بنك مصر ، الجديدة وحفلة افتتاحها

انتهينا من مجموعة خطب حضرة صاحب العزة محمد طلعت حرب بك عند خطبته التي خطبها لمناسبة حفلة افتتاح دار ، بنك مصر ، الجديدة . وهي خطبة يحسن الوقوف عندها ، لأنها تشير إلى حادث تاريخي هام في حياة البنك : حادث انتقاله من داره القديمة التي نشأ فيها سبعة أعوام ، ولم تكن ملكا للبنك ، إلى داره الجديدة ، وقد شيدها من ماله ليقم فيها عشرات الأعوام إن شاء الله

وإننا ، إتماماً للفائدة من هذه المجموعة ، رأينا أن نأتي هنا على بعض ما كتبت الصحف المحلية أو نشرت من أقلام أفاضل الكتاب عن دار ، بنك مصر ، الجديدة وحفلة افتتاحها ، إثباتاً لتقدير الرأي العام المصري لبنك مصر في الوقت الحاضر وقد راعينا في تقديم ما نشره بعض الصحف على البعض الآخر ترتيب نشرها حسب تواريخ ظهورها

مطبعة مصر

بنك مصر (١)

اليوم يستطيع المصري أن يفاخر بعمل قومي جليل في بناء النهضة الاقتصادية الحديثة . واليوم تحتفل البلاد بافتتاح ذلك البناء الشامخ الخالد الذي شيده بنك مصر من فيض أرباحه وصميم ماله بعد جهاد سبع سنوات في الميدان المالى شاء الله أن يكمله بالفوز والفلاح ؛ ذلك أن السيادة القومية الحققة في العصر الحديث ترتكز على المال وما إليه من المنشآت الصناعية والتجارية . وإذا كان المصريون أن يفخروا بهذا المجهود الجليل ، وببهاؤهم بثمرات ذلك النضال المنتج النبيل ، فجدير بهم أن يقدروا جهود أولئك البنائين الذين كان لهم فضل التفكير والتنفيذ والسعي والنجاح — كل ذلك في غير جلبة ولا زهو ، مخلصين في سعيهم ، مضحين بأوقاتهم ، جادين في أعمالهم ؛ حتى قضوا على فرية المفترين ، ودعاية المدعين ، من أن المصري غير أهل للأعمال العامة ، والمشروعات العملية والمالية منها على الخصوص

ولما كان نجاح تلك الأعمال يتطلب الحزم ، والعزم ، وأصالة الرأي ، ومجادة الصعاب ، والاعتماد على النفس ، واستثمار الكفايات ، واختيار أنسب الظروف ، وانتهاز أحسن الفرص ، — فقد أتاح التوفيق لمؤسسى البنك أن يسيروا في سبيل تحقيق فكرتهم مشربين بهذه الروح متحلين بتلك الصفات

ولقد كنا إلى ما قبل عام ١٩٢٠ لا نكاد نتسم بارقة أمل في قيام مصرف وطنى يقوم بأموال وطنية ، وتعهده أيد وطنية ، حتى هبأ القدر لمصر رجالا ذوى رأى وإرادة أقدموا على تحقيق تلك الأمنية . وما هى إلا أعوام قليلة نما فيها البنك نمواً عاجلاً وطيداً حتى أصبح اليوم ذا أثر فعال في حياة البلد الاقتصادية ، وها هو ذا ينتقل اليوم من مهده المتواضع الصغير إلى أنخم بناء لمصرف في البلاد ، بل من أنخم أبنية المصارف في العالم

وقد برهن البنك خلال تلك السنين القصيرة المباركة على أنه المصرف الوطنى الصميم الذى يهتم بكيان الدولة المالى ، ويقوى شرايين الحياة فيها ؛ ودل على أنه ، بحق ، محط آمال المالىين المصريين ، ومنبع الحركة الانتاجية المصرية

وقد شق البنك في طريقه كثيراً من الصعاب ، وذلل غير قليل من العقبات ، وجاز تيار المنافسة المشروعة منها وغير المشروعة . أليس مما يدعو إلى الاغتراب والفخار أن ترى الآن مبلغ تهافت

المصريين من غنى و فقير على اقتناء أسهم « بنك مصر » بشئ يربو كثيراً على سعرها الأساسى ، على حين نذكر ما لاقته تلك الأسهم عند نشأة البنك من تردد واحتياط ، حتى لقد كان الاكتتاب فى أسهم البنك إحدى التضحيات الوطنية إذ ذاك ، طالما جاهد الطلبة فى سبيل إذاعتها والدعاية لها ولئن ذكرنا لبنك مصر يده على الحركة الاقتصادية العامة ، فأنما يجب أن نذكر ، إلى جانب ذلك ، فضله على طائفة من الشباب المصرى ، درهم وكان لهم بمثابة مدرسة عملية استثمر فيها مواهبهم ، واستغل كفاياتهم ، وأكمل تدريبهم — فأصبح فيه اليوم نخبة من خيرة من تستطيع البلاد أن تعتمد عليهم فى مستقبلها المالى ، ومن لا يقولون خبرة وكفاية عن نظرائهم الأجانب الذين مارسوا الأعمال المالية فى المصارف الأجنبية . وإن كثيراً من الفضل فى نجاح ذلك المشروع الوطنى الكبير ليرجع إلى الروح المباركة الجديرة بالتقدير ، التى يعمل بها ذلك الشباب فى أداء واجبه ، واعتباره نجاح المصرف أمراً مرتبطاً بروحه وحياته ومجد بلاده

كما يجب أن نسجل لبنك مصر جعله لغة البلاد « لغة مصرفية » لها شأنها ومكانتها بين اللغات الأجنبية الحية فى المصارف الأجنبية

ولم يكتف بنك مصر بما سده من فراغ وما أداه من خدمات ؛ فانه لما أُنعت شجيرته الطيبة ، وورف ظلها ، بذر بذور منشآت تجارية وصناعية استطلت بظله ، فتعهدوا وعاون على تكوينها ، فتمت وأصبحت شركات تحمل اسم « مصر » وتحذو حذوه بثبات ونجاح إن دار البنك الجديدة لمفخرة من مفاخر الفن ، وآية من أبدع آيات البناء ؛ حق إنها لتستحق أن يفد إليها الزوار والسياح ليروا ، إلى جانب نهضة مصر الاقتصادية الحاضرة ، مثلاً عالياً من أمثلة النبوغ المصرى الحديث فى فن الزخرفة والبناء .
وإننا لنحمد الله الذى حقق آمالنا وهياً لنا مصرفاً وطنياً نفخر به جهوداته ، وإدارته ، وموظفيه وداره

نادى التجارة العليا

بنك مصر وداره الجديدة^(١)

خير ما يدفع الأمم إلى الأمام ، وينشطها للرقى هو شعورها بالعزة في نفسها ، وبالقدرة على أن قليلا من الهمة يؤدي بها إلى كثير من التقدم . وتزداد هذه العزة تمسكنا في نفوس أبنائها إذا أبصروا أنهم قادرون على أن يساووا غيرهم ويجاروهم في إقامة الأسس العظيمة التي تبني عليها الأمم والشعوب

ولقد كانت مصر ، إلى وقت ما ، تحس بحاجتها إلى بنك اقتصادي يجمع شتات أموالها ، ويقوم بحاجتها من هذا الجانب ، ويعفيها عن اللجوء إلى المصارف الأجنبية التي تتمشى مع الروح السياسية في أغلب الأحيان ؛ لأن السياسة لا تجد لها جناحاً تطير به إلى حيث شاءت غير المال . بل أنبأتنا التجارب أنها لا تدور إلا على المحور المادي ، ثم دارت الأيام دورتها فاذا بالهمة العالية والنشاط الممدوح يضع بنك مصر ، فيضع ، في الوقت نفسه ، دعامة الحياة الاقتصادية للأمة ، وينيل هذه ما كانت تبغى من آمال

لسنا الآن في مقام سرد الحوادث التي تقدمت لإنشاء هذا البنك أو التي أعقبته ، وإنما نستطيع أن نقول : إن هذه البذرة التي غرسها اليد الغيرة على مصر ، وتعهدها بالرى والسقيا ، أصابت أرضاً طيبة خصبة فتمت وأصبحت ناضرة الأوراق وارقة الظلال . وهي تمشى ، على الدوام ، إلى النمو والرياح . فحبذا الغارس وما غرس ، وحبذا أمة أنبتت هذا النبات الحسن

أقام بنك مصر داراً جديدة لتكون موضع إدارته ومشروعاته المتفرعة عنه ، فما هي هذه الدار الجديدة ؟ إنها بنية من البنى الفخمة ، تتألف من أربع طبقات غير الطبقة الأرضية (البديرون) . خصصت الطبقة الأرضية منها للخزانات الخاصة بالبنك والمعدة للأفراد الذين يريدون استثمارها لوضع أموالهم ونفائسهم فيها ؛ وفيها ١٨٠٠ خزانة من هذا النوع ، جهزت كلها بالأجراس المنبهة والأنوار الدالة فيما إذا أراد غريب أن يمسه ، بحيث إذا سولت له نفسه ذلك قرعت الأجراس وضأت المصابيح ، فتنبه الحراس إليه ، ولم يستطع الإفلات منهم . وفي هذه الطبقة أيضاً وضعت الدفترخانة ، الخاصة بالبنك . وأما الدور الأول والثاني فقد خصصا لإدارة البنك وموظفيه ، وأفردت بعض غرفه لمكتبة أهدها إلى البنك ذلك الرجل العظيم : محمد بك طلعت حرب واضع أساسه ، وصاحب اليد الطولى في إنهاضه . وعدد ما في هذه المكتبة عشرة آلاف مجلد كلها في الشؤون الاقتصادية وما إليها . وستكون هذه المكتبة نواة لمكتبة عظيمة يرجع إليها في الاقتصاديات على

اختلاف أنواعها . وأما الطبقتان ، الثالثة والرابعة ، فقد خصصتا لتكونا محال إدارة المشروعات المتعددة التي تفرعت عن البنك ، مثل مشروعات الطباعة ، والملاحة ، والحلاجة ، والغزل والنسيج ، وما إلى ذلك مما ابتدأ البنك في إنشائه ، ومما هو قيد التنفيذ

وضع رسم هذا البنك المهندس المشهور الموسيو « لاشاك » . وقد برهن به على أن العقول الكبيرة لا ترضى إلا بعظام الأمور . ولم يكفه أن يضع الرسم على خير مثال بل تعهد تنفيذه ، ووقف نفسه على إبراز كل دقيقة وجليلة فيه ، فظهرت هذه البنية من عجائب فن البناء والزخرفة العربية التي تليق بمصرف مصرى عربى

اقتطع لها الأعمدة ودرجات السلم من جبل الجرانيت بأسوان ، وأرسلت إلى ألمانيا لتسوى وتصل ، ثم وضعت في أمكنتها فكانت أشبه بمرايا تلاقى على سطوحها المشاهد والمرئيات ؛ ثم فرشت أرضه بالبلاط المنقوش الذى يشبه في لمعانه قطع الفسيفساء . وقد اختار أن تكون نقوشها تشبه نقوش البسط والسجاجيد الزاهية الألوان ، الجميلة تناسب والتقاطيع ؛ وقد صنعت هذه في إيطاليا . أما السقوف والأبواب وما بها من زخرفة ونقوش فحسبنا أن نقول : إنها صنعت على الأشكال العربية الدقيقة في وضعها والبديعة في تناسقها . وبالجملة فهذه الدار آية في فنى الهندسة والبناء ، دالة على أن الموسيو لاشاك قد راعى فيها الفن فأرضاه ، والأذواق فاجتلبها ، والأبصار فاجتذبتها والنفوس فسرّها وشرحها ، والعلم فبر به - لأنه من خيرة المهندسين وأفضلهم . وناهيك بدار لا يجد الخطأ الفنى والعلمى والمهندسى إلى جهة من جهاتها سبيلا ، وهذا نهاية ما يصل إليه الكمال

وإذا نحن أثبتنا على الموسيو لاشاك بما أَرْضى به العلم والفن ، فهناك رجال يستوجبون ثناءنا - نستغفر الله بل ثناء شعب بجملة - هم الذين أسسوا هذا البنك ، وفي مقدمتهم طلعت حرب بك نحر مصر ، وأنجب بنينا ، والذين قاموا للسهر عليه وعملوا له وهم صامتون . أجل نشئ على هذه المهمة التي تقدمت بهذا العمل الاقتصادى العظيم كل هاتيك الخطوات المبرورة ، والتي تتحفز لتقطعها أشواطاً أخرى في سبيل مصلحة هذا الشعب الذى شعر بالعزة القومية ، وعلم أن من بين أبنائه من يحوطه بفضله وعلمه وتجاربه وغيرته ووطنيته ، ويسرى فيه سريان ضوء القمر فى الدوح فتلون أزهاره ، ويعبق أريجها

ولقد بلغت تكاليف هذه الدار مائة ألف جنيه . وهو مبلغ قليل بجانب الفخامة التي تبدو به هذه البنية الضخمة الضاحكة زخرفة وتنساقا ، والتي ستبقى على الدهر فخر مهندسها والقائمين بإدارة هذا البنك الذين أشرفوا عليها ، ونصبوها مثالا للمهمة والنشاط . وسيحتفل بافتتاح هذه الدار رسمياً مساء اليوم . وقد أقيم سراقق لهذا الاحتفال يسع الألوف من الذين دعوا ليروا بحدهم ، وأساس حياتهم الاقتصادية . أتم الله على الأمة سعادتها وأنجح مقاصدها

يوم بنك مصر

الاحتفال بداره الجديدة ، وصف الدار^(١)

احتفلت مصر أمس بافتتاح الدار الجديدة لبنك مصر . فأمّ نائب ملكها ، وأمرؤها ، ووزراؤها ، وشيوخها ، ونوابها ، وعظماؤها ، وأعيانها ، وكل ذى مقام وحيثية فيها السراقد الواسع النطاق الذى نصب أمام تلك الدار التى تعد حجر الزاوية فى صرح استقلال مصر الاقتصادى فمن الساعة الرابعة والنصف من بعد ظهر أمس أخذ المدعوون يفدون على مكان الاحتفال زرافات وجماعات ، فيستقبلهم حضرات أصحاب المعالي والعزة أحمد مدحت يكن باشا ، ومحمد طلعت حرب بك ، وفؤاد سلطان بك ، وعبد الفتاح اللوزى بك ، بالحفاوة والاكرام . ثم يتولى كبار موظفى بنك مصر إرشادهم إلى أما كن الجلوس المعدة لهم

وقد كان سمو الأمير عمر طوسون فى مقدمة الذين بكروا إلى سراقد الاحتفال ، فقبل بما يليق به من التجلّة والاحترام . وفى تمام الساعة الخامسة كان ذلك السراقد الذى أعدّ لأكثر من ثلاثة آلاف شخص قد غص فى كل شبر أرض فيه ، وفى كل ناحية من نواحيه . وما هى إلا برهة وجيزة حتى أقبل حضرة صاحب الدولة عدلى يكن باشا ، فقبله موظفو البنك الذين كانوا مصطفين عند مدخل السراقد بالتصفيق . ولما دخل دولته السراقد وقف له الحاضرون وصفق له كثيرون . وعقبه حضرة صاحب الدولة عبد الخالق ثروت باشا رئيس مجلس الوزراء ، فقبل بالتصفيق . كما قبل أيضاً بعض الوزراء الحاليين الذين كانوا يفدون الواحد تلو الآخر

وجلس فى صدر المكان حضرة صاحب الدولة توفيق نسيم باشا مندوب جلالة الملك ، وإلى يمينه حضرة صاحب السمو الأمير عمر طوسون . وجلس حضرات أصحاب الدولة عدلى يكن باشا وعبد الخالق ثروت باشا وسائر أصحاب المعالي الوزراء إلى الجهة اليسرى ، ووراءهم حضرات أعضاء مجلسي الشيوخ والنواب . أما المقاعد الأمامية من الجهة اليمنى فخصصت لحضرات وزراء الدول الأجنبية المفوضين ، وقد حضر منهم الماركيز باترنو وزير إيطاليا المفوض ، والمسيو دوج وزير البلجيك المفوض ، والمسيو هوربان وزير تشكوسلوفاكيا المفوض ، والجنرال يحيى الدين باشا وزير تركيا المفوض ، والمسيو بلجر قنصل ألمانيا ، والقائم بأعمال مفوضيتها . وحينما كان الحاضرون

يصغون إلى قصيدة شوقي بك لمحوا الدكتور مورتن هاول مقبلا ، فصفقوا له تصفيقا شديدا . وجلس جنبه إلى جانب حضرات الوزراء المفوضين زملائه . أما المسيو جيار وزير فرنسا المفوض فانه وصل بعد الفراغ من إلقاء الخطب ، فسار إلى حيث كان مدحت باشا واقفاً مع طلعت بك ، وهما بدار البنك الجديدة

ويصيق بنا المقام لو حاولنا أن نأتى هنا للقراء على أسماء الكبراء والعظماء الذين لبوا الدعوة إلى هذا الاحتفال الباهر ، فقد كانت مصر بجميع طبقاتها ممثلة فيه أكمل تمثيل وحسب

وبعد ما استقر المقام بالحاضرين ألقى معالي مدحت يكن باشا باللغة الفرنسية الكلمة التي ترجمها فيما يلي . (وأتت الجريدة على ترجمتها) . ثم وقف حضرة صاحب العزة طلعت حرب بك وألقى الخطاب الآتي (وذكرت الجريدة نصه)
ثم ألقى قصيدة شوقي بك المنشورة في صدر السياسة . . وكانت هي ، وما سبقها من خطب ، تقاطع بتصفيق الارتياح والاستحسان

وبعد الانتهاء من الخطب دعى الحاضرون إلى زيارة الدار الجديدة . فكان أول ما استرعى أبصارهم بابها الضخم الفخم الذي جمع بين الصلابة والمتانة وسلامة الذوق وقد عني برسم زخرفته المسيو لاشاك بك المهندس الايطالى البارع الذى عهد إليه فى وضع تصميم الدار وهندستها ، فجاءت آية من آيات الفن والابداع ، ومفخرة من مفاخر الهندسة وأيدى الصناع . وقد قال لنا المسيو لاشاك بك ، ونحن نهنته بنتيجة مجهوده : « لقد وضعت فى هذه الدار كل ما يضطرم بين جنبي من الروح الوطنى المصرى » . وما يؤثر ذكره هنا عن حضرته أنه قضى عمره فى مصر التى هاجر إليها أبوه فى شبابه . وهو الذى تولى بناء دار المحكمة المختلطة بالاسكندرية ، كما تولى هو بناء قصر الزعفران ، وقصر الأمير سعيد حليم ، ودار حضرة صاحب الدولة عدلى يكن باشا

ولما وصل المدعوون إلى قاعة البنك الكبرى وقفوا أمامها معجبين حائرين لا يدرون هل يصوبون أنظارهم صعوداً أو بوجهونها نزولاً : فالسقف مجموعة نقوش وزخارف عربية فارسية شرقية تتجلى الدقة والعناية فى كل جزء من أجزائها ، وتظهر للعين المجردة مهارة يد الفنان الماهر فى كل رسم من رسومها . خيل إلينا ونحن نسرّح الطرف فى جمال ذلك السقف وبهائه ورونقه أننا نتطلع إلى سقف جامع الرفاعى ، أو إلى سقف الجامع الأموى فى دمشق ، أو إلى سقف قاعة العرش فى قصر من قصور شاه العجم القديمة

أما الأرض فمآة من الرخام الجميل الشكل والصنع والاحكام ، عبارة عن مجموعة من السجاجيد المختلفة الأنواع والأحجام . هي سجاجيد برسومها ، وتقاطيعها ، وكيفية وضعها ، وسبكها : ولكنها رخام في مادتها وصلبها . رسمت رسوم هذه السجاجيد « الرخامية » في مصر ثم أرسلت إلى إيطاليا فجلب الرخام اللازم لها . وصقل وقطع بموجب تفاصيلها ، وشحن بعد ذلك إلى مصر حيث ركب في مكانه الحالى طبقاً للرسوم المرفقة به . أما الرخام الذى صنعت به سلم البنك الرئيسية وبعض الأجزاء الأخرى ، فجلب من أسوان وأرسل إلى إيطاليا حيث صقل الصقل المطلوب ، ووضع في القطع المرغوب

ويحيط بجوانب القاعة المناضد الرخامية المستطيلة التى يجلس الموظفون خلفها ، وقد جهزت هذه المناضد بأدراج من الحديد متينة الصنع ، خفيفة الوزن ، يسهل فتحها وإقفالها بسرعة وقد صنعت جميع أبواب هذه القاعة وأقفالها وقناديلها وفاقاً لرسوم عربية شرقية ، على المسيو لاشاك بك بوضعها

ونزلنا إلى الدور الأرضى . وإذا كان الدور الأول يمتاز بدقة نقوشه وبهاء زخرفه ، فالدور الأرضى يمتاز بصلاية أبوابه وجدرانها ، ومئانة حوائزه ومفاصله وقد جهز بأحدث الخزائن الحديدية والأبواب الفولاذية . وهى الخزائن التى ستحفظ فيها الأموال المودعة فى البنك . وقيل لنا إن بهذه الخزائن أجراً خفية وأنواراً كهربائية تفرع وتير إذا ما امتدت إليها يد سرية لتسلب ما فيها من مال وأوراق مالية وفى جانب آخر من هذا الدور مكان فسيح لحفظ أوراق البنك ومستنداته حتى إذا قضت خمس سنوات فى ذلك المكان نقلت إلى الدار التى سيشيدها البنك فى جهة شبرى خصيصاً لهذا الغرض فتحفظ فيها

أما الدور الثانى فيمتاز بالقاعة الكبرى التى أعدت لاجتماعات مجلس الإدارة . وقد وضعت هندستها على الطراز الأوربى الحديث ، وبقاعة المكتبة التى ستحتوى عند افتتاحها عشرة آلاف مجلد فى مختلف الشؤون المالية والتجارية والاقتصادية ، وهى المجلدات التى تتألف منها مكتبة حضرة طلعت بك حرب الحالية . أما سائر أدوار الدار فأفردت للشركات التى تفرعت من بنك مصر وبعد ما فرغ المدعوون من طواف الدار الجديدة ، ومشاهدة نخامة بنائها ، وجمال نقشها وزخرفها ، أقبلوا على حضرات القاسمين بأمرها يهنئونهم بالنتيجة العظيمة الجديدة التى أسفرت عنها جهودهم الصادقة التى يرجو كل محب لهذا البلد أن تظل موضع التوفيق لتستمر فى خطتها : تلك الخطة الرشيدة الحكيمة ، المنظوية على خدمة الوطن خدمة اقتصادية جليلة ، هى حجرة الزاوية فى صرح استقلاله كله

عدد ٦ يونيو سنة ١٩٢٧

« السياسة »

بنك مصر^(١)

[زار حضرة الفاضل الأديب الكبير الشيخ عبد العزيز البشري الدار الجديدة لبنك مصر فראה ما فيها من جمال صناعة وفن فأبدع وصفها في هذه الآية :]

لا أحاول في هذا المقال ، وهيأت لي ، أن أبسط بين يديك صورة كاملة لتلك البنية العزيزة التي أقامها « بنك مصر » في شارع عماد الدين لتكون مثوى له ، ولما يرفد من الشركات في القاهرة . وكيف للغة بأن تتناول ما لم يجر على مثال ، ولا وقعت عليه العيون ، ولا تعلق به الخيال ؟ ولقد كنا نقرأ أفاصيص « ألف ليلة وليلة » ، وما افتنت فيه الأخيالة من وصف مجالس الملوك ، إنسهم وجنهم ؛ وكنا نقرأ ما جاءت به السير من حديث قصر غمدان ، وإيوان كسرى أنوشروان ، وما حوى الخورنق والسدير ، وما أبدع الفاطميون في القصر الكبير والقصر الصغير — كنا نقرأ هذا فلا تتمثل إلا ركاماً من الذهب والفضة والياواقيت واللاآلئ ونحوها من ثمين الجواهر ، ثم يقبل البناؤون فيديفون هذا بهذا بعد أن يعالجوه بالعنبر ، وبالمسك الأذفر ، حتى إذا علمت هذه الطينة ، رفعوا منها قصراً ذا شرفات ، وكوى ومقاصير ، وإيوانات وأبهاء !

هذا الذي تنفضه عليك أخيلة القصاص من صفة القصور الدائرية في العصور الغابرة . فإذا أنت انبعثت من هذا النوم ، وشخصت ، على قدميك لا على جناحي خيالك ، إلى تلك البنية التي أقامها بنك مصر . فسرعان ما تتفقد نفسك وتجس مواقع حسك لتعرف : أهبيت من النوم أم عقد جفئك المنام . وكان حقاً ما ترى أم كان حلماً من الأحلام ؟ !

لم تقم في هذا البناء كله لبنة واحدة من الذهب ولا أخرى من الفضة ، ولا رصعت جدره بشيء من الدر ولا اللؤلؤ ، ولا ضمخت حوائطه بالعنبر ، ولا تدلت من سقوفه معاليق الجواهر : على أنه يملأك من روعة وجمال ، لم تستشعرهما دهرك في حقيقة ولا خيال ! إنما هو المال ، والعلم ، والدوق — تظاهر ثلاثها على إخراج هذا البدع كله ، وما شاء الله كان

دعك من ظاهر هذا البناء ، فلقد تجد له في البنيات أشباهاً ، على أنه أوفى على الغاية من الفخامة والاحسان . وخذ بنا في جوفه ، فهناك ينغمر الفم ، ويتحير النظر ، ويتعلق النفس ، ويزيغ اللب في هذه الفتنة

يستقبلك من الباب مصرعان عظيمان طبعاً من مصفى النحاس (البرنز) ، قد جالت فيهما

أمهر الأيدى بأخف النقش والتزيين ، فتراه كله قائماً على أشكال هندسية بدیعة مفرغة في متن المصراع تقریفاً . فاذا جزته وصرت إلى المدخل فرفعت النظر إلى حوائطه ككاد ينزلق عليها انزلاقاً ، فقد كسيت بالمرمر الأملد من الصبح ^(١) واللؤلؤاني ، تمشي في صفحتها جداول دقيقة من الخضرة حتى إنها تمثل لك عروساً صقلت عارضها حتى تم إشراقه ، وشف جلده فبان من دونه أعراقه

وتجد سلماً بين يديك أي سلم : لقد اقتطعه بنسك مصر صخراً من جبال أسوان من ذلك الجرانيت ، الأحمر الصلب الذي تراه في تماثيل قدماء المصريين ، ثم حمّله إلى ألمانيا فنحت وسوى درجاً عظيماً مؤطراً بأبدع النقوش

فاذا أنت ارتفعت على هذا السلم حتى غايته : فأنت في بهو عظيم يترامى فيه النظر . وأول ما ينطق به اللسان : ما شاء الله كان . وأول ما يحول به خاطر : الندامة على أن ليس لك في كل جارية عين - ففي كل شبر بدع ؛ وفي كل فتر إحسان . وهيات أن تحط بصرك على موضع في سقف هذا البهو ، أو في أرضه ، أو في جدره ، أو عمده ، وكل ما قام فيه - فهان عليك أن تحوله عنه من حسن ومن افتنان

وقد سقفت حواشي البهو الأربع بسقوف تعتمد على جدره من جهة ، وعلى عمد من الممر الأصفر مربعة من الجهة الأخرى . وأما بهرته فقد ارتفع سقفاً إلى مدى الطابق الثاني . وهذا السقف كله مؤلف من قطع مربعة من البلور ، افنت فيها أيدي الصناع بمختلف الأشكال في مختلف الألوان . فاذا رفعت النظر إليها خيل إليك أنك في يوم عرس تبارت فيه الكواكب الحسان ، من كل مكحولة العين وكل مخضوبة البنان . وإن كنت قد غشيت دار الآثار العربية فاقطعت نظرة من تلك القناديل الزجاجية التي خلقها الفن الفاطمي ، فلا شك في أنك ستخيل أن هذه القناديل الرائعة قد بسطت بسطاً ، ومهدت في هذا السقف حلية ، ونظمت فيه سمطاً

وأما تلك السقوف التي قامت على حواشي البهو فقد قسموها مربعات أيضاً بحيث يتناهى عرض كل مربع إلى مدى ما بين العمودين ، وأجروها كلها على الطراز العربي ؛ فحدث ما شئت بلسان الذوق الجديد عن جمال الفن القديم . فبعد أن أبدعت الصناع حفرها وتكريشها طوعاً للأشكال الهندسية العربية المقسومة لها عادت عليها تكيفتها بالفضة ، وتموهها بالذهب ؛ وتشجرها بأزهي الألوان : من أخضر ناضر ، وأصفر فاقع ، وأحمر قان . والعجب أن لكل رقعة من رقايع تلك السقوف رسماً خاصاً ، تجرى فيه ألوان خاصة في أشكال خاصة ؛ وكلها ، مع هذا ، عربي ، فلا

(١) الصبح ، بفتح الصاد وسكون الباء ، لون يضرب إلى الحمرة

تدرى أيها أجمل وأحسن ، وأيها أبداع وأفن ؟ فلا يسعك أن تنصرف عنها إلا وأنت تردد قول الشاعر : ... كل مليحة بمذاق ،

وقد فصل بين حواشي البهو وبين بهرته بحجاز قائم على مسامحة تلك العمدة ؛ يرتفع إلى نصف القامة ليقوم عمال المصرف من خلفه على قضاء حاجات الناس . وهذا الحجاز كله قد اتخذوه من المرمز الأبيض ، نحت على صورة أنصاف دوائر بارزة متجاورة ، تقوم أطرافها على سوق من المرمز الأسود ، وقد بسطت عليها مناوذة صفيقة من المرمز الأصفر ، مدت في داخل حواشي البهو مهاداً لأسباب عمال المصرف ، ومتكاً لأذرة المتمثلين إليهم من الناس

ومن فوق هذا السقف طابق آخر ، له كل ما للأول من دقة فن ، وروعة جمال . وهو يشرف على بهرة الايوان من أفطارها الأربعة . وترى من فوق كل عمود من تلك العمدة المربعة التي حدثتك عنها عموداً أسطوانياً قد أحسنت يد النحات في قاعدته وهامته أيما إحسان ، وافقت في نقشهما أيما افتنان

أما أرض الايوان فاذا لم يحدثك أحد أنها من الرخام لخلتها فرشت بحلجود الصلال ، أو بالوشى الصنعاني نمن بمثل أكارع النمل ، أو أنها لوحة كفتت بالذهب ، أو كاشح حفها الحب وقد انتهى إلى أنهم جاءوا لها بقطع الرخام من إيطاليا وألمانيا وأمريكا حتى يتم لهم ما قدروا لها من جمال يتحير فيه الطرف ، وبدع يعز فيه الوصف

وهناك غرف ومقاصير ، وهناك دهاليز وسلاليم . وهناك فرش ممهودة ، وأرائك ممدودة ، وثريات منضودة . وهناك طرف وتحف . وهناك أشياء وأشياء ؛ إذا وعتها الأفهام فهيات أن تتعلق بوصفها الأقلام !

والغريب أنك تجد في كل رقعة لوناً من الحسن يخالف ما تجد في أختها ، ونوعاً من الفن غير ما ترى في التي تليها . على أنك واجد بينها كلها أوثق الاتصال ، وأحكم الاتساق . وكذلك شامت عبقرية الفنان العظيم ، الأستاذ أنطوان لاشاك ، أن تلحن في هذه البنية دوراً موسيقياً بارعاً ؛ مهما تنوع في ضروبه وتلون في أنغامه ، فيكلها مؤتلف في قراره ، متنسق في قوامه هذا ما واتاني عليه القلم في مدخل هذا البناء الجليل وبهوه العظيم . أما باقي تفصيلاته ، ووصف سائر طبقاته ، فاني أدع هذا لغيري فقد جهد بي ، وجف في يدي القلم ،

يوم مصر

إنه يوم عيد الأمة العام (١)

منذ عشرة أيام ، وأنا أسلك شارع عماد الدين قاصداً إلى شارع فؤاد الأول . وما كنت أفطع عدة خطوات حتى أشعر بجاذبية لا قبل لي على قهرها والخلاص من أسرها . كنت أقف ، وكيف لا يقف كل من مر أمام جلال القومية ، وعظمة الوطنية ؟ كنت أقف كما يقف المارة خاشعاً ذاهلاً ، أتأمل وأطرق مفكراً ، ثم أرفع البصر فاذا بدوار الذكريات تسودني فيملك مني الاحساسات والمشاعر . وما هي إلا نظرة إلى الخلف وأخرى إلى الأمام ثم مقابلة ، فأحكم أن صرح الوطنية العاملة : عملاق يمد يده من عنان السماء ، إلى قزم الفضيلة السكينة ؛ وأن علم القومية الناصجة يداعب النسيم ، فاذا ما تماسا تلاشى دوى النواقيس كما يتلاشى بريق السيوف تحت مثار النقع إذا ما حملت خيالة القديس جورج (الجنيه) حملتها المشاركة . وما النحاس إذا قيس بالذهب ؟ بل ما الفارق بين طليحة وأبي لهب ؟

إنك لتقف أمام العظمة القومية مهوياً حائراً . وإذا عفت عنك جاذبيتها ، وذرتك تتحرر لحظة من قيدها لتتمكن من أن تكون فكرة ، ما استطعت إلى القول سبيلاً غير أن توميء أو تتمتم : إن للحق والعدل يوماً ؛ إن قانون النماء إلهي ؛ إن خيال الماضي حقيقة اليوم ؛ إن أحلام عظماء الرجال من وقائع المستقبل ؛ إن المفكرين يقررون ما يجب أن يكون ؛ إن يد الله مع العاملين يميل الإنسان إلى الخلاص من الأسر . فاذا ما بذلت جهداً جهيداً ، وتمكنت على الرغم مني أن أحول دون جاذبية مصر المتجسدة في بنك مصر سبحت في عالم الماضي والحاضر : الماضي التمسس والحاضر المنبئ . بفجر سعيد ، ثم حمدت الله وشكرت على أن الأمم قد تتجسد في شخص ، وتكون مثله بأسلة مفكرة أبية نزيهة ، على استعداد للنضال ، وأهلاً لتقبل الفكرة ؛ وتكون مثله تواقفة للحرية ؛ ويكون هو مثله له عظمة الحياة وجلال العمل . لذلك رأيت أن مصر وطلعت حرب امتزجا في نوع من التفاهم المتبادل الذي جعل منهما شخصاً واحداً . إن كليهما يشع في الآخر ؛ إنها مجيد كما هو مجيدة ، إن قلبهما واحد ، وإرادتهما واحدة ، ومصيرهما واحد : الخلود . إن مصر تشبهه عن طريق ذلك السلطان المفزع السكامن في أعماق النفس لاستخدامه في تذليل العقبات ، وقد يكون لاستخدامه في تخطي الملمات ؛ إن كليهما قد توج : هي بصبرها وهو بعبقريته

إن الاعتراف بالجميل لعطاء الرجال فرض ، وكيف يجحد جميل من كان ضمير أمة ؟ فإذا ما مجدت الأمة اليوم طلعت حرب فانها تشهد ضميرها

وفي يوم السبت ، اعتزمت أن أحيي في يوم الأحد ، بنك مصر ، ، لا بل نجر مصر . وعند ما عدت بعد الظهر إلى دار الأخبار أخطرت أن زميلاً وأخاً لي من دعاءات هذا الفخر قد زارني ؛ ففهمت السبب ، وأخذت سبيلي إلى « بنك مصر » ؛ وهناك قابلت الدكتور سيد كامل بك من الرابعة إلى السادسة والثلاث بعد الظهر - هذا ما قضيناه مع بعض حضرات الزملاء من الوقت في زيارة الطابق الأرضي والدور الأول والثاني من « بنك مصر » . والذي نفسى بيده لقد عدت إلى الجريدة لا أشعر أين أنا من فرط ما تملككني من ذهول الغبطة ، وجنون المسرة . ولم يسعني إلا أن أعتذر عن الكتابة في موضوع « مجد مصر » أمس

تعال هنا ، أيها القارئ ، وألق نظرة عن بعد : إنك تجد في كل جناح أمامي مسلحة يرفرف عليها علمك المصري ، رمز السلام والصفاء ، رمز مصر الوديدة ؛ وفي كليهما ساعة تناديك : « اقطع وقتك قبل أن يقطعك » ؛ واستثمر مالك اليوم قبل غدك - ففي هذا نبحك ورفاهة بلادك ، وإن أنت اقتربت من الباب تجسمت أمامك ضخامة العظمة ، وشخص جلال المجد ، فلا تملك إلا أن تشد إلى الباب في جاذبية غامضة لا تدري سرها . ولا تعرف أن تميز كنهها ، ولا تستطيع مقاومة تيارها ، ولا يسعك إلا أن تستسلم وتسلم ، وإنما في خشوع وحمد للقاهر القادر لتجتاز منطقة الرواء والبهاء الخارجي ، صاعداً سلم التحرير الاقتصادي المالى القومى

ها أنت ذا قطعت أول مرحلة وولجت هذا الباب الذهبى الوهاج : عنوان الفتح المبين الذى تلا أول معركة قومية قد تؤدي إلى أخريات حاسمة تمكننا من أن نسقط حجة السياسيين الذين تصدوا من تلقاء أنفسهم لحماية المصالح الأجنبية ، وأخذوا على عاتقهم مسئولية هذه الحماية إن تلاوة ما نسطره لا يجدى . فأنت في حاجة إلى أن تدخل هذا الأثر الخالد ، هذا المعبد المقدس ، هذا الهيكل الذى يتحتم أن يحج إليه كل مصرى ليؤدى الفريضة القومية ، ويساهم بالجزية الاختيارية المثمرة الثمرة الصالحة . إنك في حاجة إلى التدقيق فى عمده ، فى حوائطه ، فى سلاليمه ، فى كل قطعة من قطع أرضيته ، فى كل تنوء بارز فى سقفه ، فى صرحه ، فى نقوشه ورنوكه التى تعيد إلى الذاكرة عهد الفن الكهنسى مستعرباً فى وضاحته وجلاله - ليندهلك سلطان الفن ، وتدهشك قدرة الصانع وخاصة المصرى

يقوم بنك مصر فى مدينة القاهرة ، ذلك المحيط المسجور بالمتناقضات الحجرية والبشرية التى تصطدم فتتكسر تكسر الأمواج ، ذلك الموزاييك البديع ، مدينة الرخام والأوحال ، مدينة

الجند المختلف الأصناف ، والأمراء الأصليين واللاجئين ، وأواسط الناس والصعاليك من مختلف الملل والنحل والأجناس ، مدينة البارود والبخور ، مدينة الأحكام العرفية والحرية ، مدينة الدينين والملحدين ، مدينة العظمة القاسية للاطلاع التاريخية وجلال فن المعمار الأثرى . مدينة العالم القديم والعالم الجديد ، مدينة الوثنية والمسيحية واليهودية والاسلام ، مدينة القيصيرية والبابوية والمحمدية . مدينة العبادات دائماً . ولكن بنك مصر على نقیض ذلك : إنه وحدة ؛ إنه قومية ؛ إنه مصر ؛ إنه شكل واحد ، وصيغة عامة واحدة ، وفكرة واحدة . ومن أجل ذلك يسهل عليك وصفه إذا أنت خلوت إلى نفسك ، وسكن ما ملك عليك قياد فكرك : من رواء وروعة وبهاء ، واستعنت بعالم أثرى ، ومستقرى ، وتاريخى ، ونقاد فنى ، ومؤرخ وثنى ، وآخر مسیحى . وثالث إسلامى عربى ، وعالم دينى ، ورجل سياسى ، وواعظ أدبى ، وشاعر متين ، وفيلسوف حكيم ، وغيرهم ثم غيرهم

إنك إذا أردت أن تتكلم عن بنك مصر فى علم وجب عليك أن تملك ناصية العلوم . إن بنك مصر متحف ؛ إنه التاريخ ؛ إنه تحليل فنون العالم ! إنه العالم : ففيه نجد منفیس ، وبابل ، وفارس ، وأثينا ، وبيزنطة ، وباريس ، ولندرة ، وبرلين . فى بنك مصر جميع الفنون الجميلة القديمة والحديثة — إنه خلاصتها

إنه يوحى بفكرة العظمة ، وفكرة الجمال : فالتناسق الطبيعى ، والتكافؤ القياسى ، وصفاء الفن وروعته — كل هذا لا يفوت باصرتك . والرخام الكريم ، والحليات البارزة العجيب روائها ، والذهب الوهاج فى كل مكان ، والألوان المتوافقة ، والعمد المرفوعة ، والسقف الخيالى ، والزراى الرخامية المبتوثة فى صحنه ، والصرح الممرد — كل هذا يشعرك بالجوامع الأثرية الفخمة ، والمعابد القديمة الضخمة ؛ إنه يقذف إلى روعك التقديس الفجائى ؛ إنه يشعرك بأن التصور قاصر عن إدراك كنهه إذا لم تصب بدوار جلاله

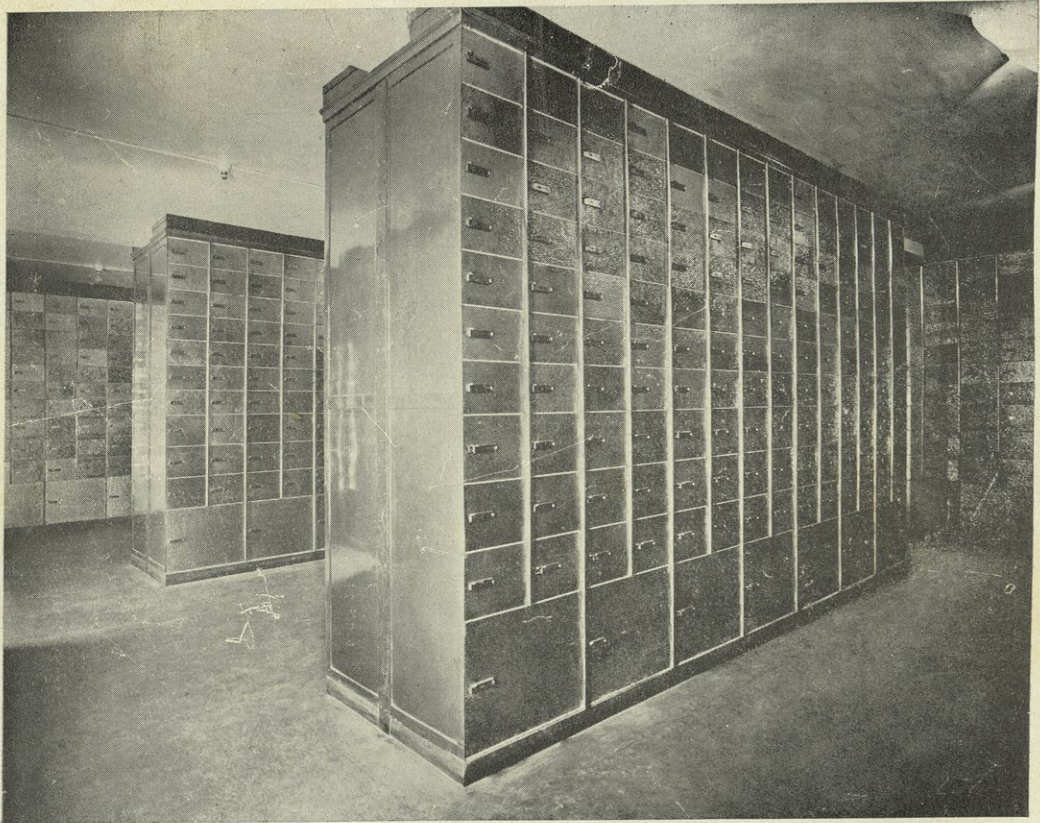
إن بنك مصر معبد حقاً . ولكنه ليس كمعبد القديس بطرس بروما ، ذلك الذى قرر البابا يوليوس الثانى من أجل القيام بنفقات عمارته الضخمة أن يبيع جوازات المرور إلى الجنة ، فأثار لوثر ، وأضرّم النار فى ألمانيا ، وولد الإصلاح البروتستانتى ، وكانت الحروب الداخلية فى القرن السادس عشر ، ومذبحة سان برتلى ، وثورة انجلترا ، وفسخ معاهدة نانت ، ومذابح السيفن ، وانحلال أسرتى إسبانيا والنمسا ، وتأسيس الولايات المتحدة ، وإنشاء بروميا ثم الامبراطورية الألمانية إلا نتيجة للهو عظيم التهى به بابا أحب الفنون ، وولع بالزهو . أما بنك مصر فلا يشعر بذرة بسكال الرملية ، إنه الهرم ثابت الدعائم ، شامخ بذروته ، إنه النيل فياض بالخيرات والبركات ، إنه أس من أسس الاستقلال . إن فيه السلام ، وفيه النجاة

اجتز الباب الذهبي الوهاج؛ ثم اخترق الباب البلورى؛ واصعد السلم الرخامى ذا اللون العنابى الذى طعمته الطبيعة بالسواد والزرقة والبياض، وجرى به من أسوان؛ ثم أرسل إلى ألمانيا وعاد فركتبه اليد المصرية. ثم إذا أنت وصلت إلى البهو الأعظم، فكبر وهلل وامش فى تودة وثبت نظرك فى بقعة بقعة حتى لا يزيغ بصرك، ويحار لبك، وتفقد صوابك. ثم تقدم فوق هذه السجاجيد الرخامية المصقولة فى إيطاليا على مختلف الأشكال والألوان التى صنعتها يد الطبيعة فى بهاء رائع، وكأن القدرة أرادت أن يكون للصانع الإيطالى نصيب من خريطة بلاده فى تلك الذرائب البهيجة المشوثة. فأنت ترى فى بعضها جزءاً عظيماً من شواطئ إيطاليا الغربية والشرقية وبعض شواطئ دلماسيا. ثم تأمل تلك العمدة الضخمة الرخامية ذات اللون الأحمر المتداخلة فيه طبيعة أمواج من مختلف الألوان. ثم تعلو قممها حلقات ذهبية فى أشكال عربية

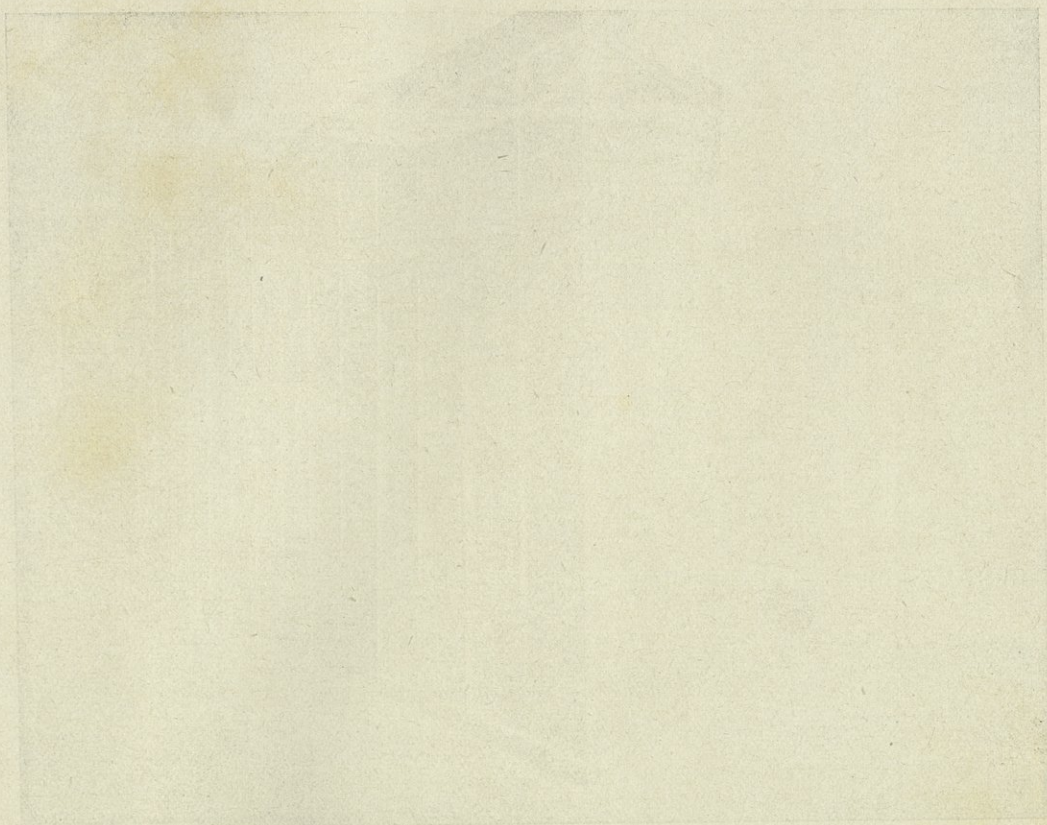
ثم أرفع بصرك إلى السكوى وقل: سبحان الله! إنه الشجر ذوات الأفنان، والزهر والريحان، طبعت على السماء الزجاجية فى بهيج الألوان، وبالغ حد السكال من الانتقان. بل هو البراعة أولاً وآخراً: تشهد بحسن الذوق، وجميل الغريزة الفنية، ومن فوقه الصرح بمرد، إن أنت نظرت إليه حسبته لجة

تعال بنا، أيها القارىء، نقطف أثر الأستاذ السيد كامل. وطف معنا فى الحجرات؛ وادخل غرفة عرش البنك: باب من أبواب الجوامع، نقش فى أبدع ما يتصوره العقل من حذق ومهارة فى الفن؛ وفرشت أرضها بسجادة حاكمتها يد مصرية فى أجمل ما يكون من الرواء والبهجة، يملأ فسحة الغرفة؛ وعلى جوانبها دواليب من خشب الجوز صنعت فى أدق صنع عربى. وبأحد طرفى واحد منها ساعة، وفى الطرف الآخر ميزان للحرارة وتقلبات الجو. ثم ترى العرش: طاولة متواضعة، تدل على عظم النفس وتبسطها. أما سماء الغرفة فعربى النقش. وأمام هذه الغرفة أخرى للسكوتير الخاص لملك المال ودعامة الاستقلال. وبها طقم عربى من صنع «البقرى»، ومن الناحية الأخرى غرفة انتظار، يلوح لنا أنها أعدت لمن يكفل الزمن بتعليمهم قيمة الزمن، وخاصة زمن محافظى البنوك؛ كما يكفل تعليمهم اختصاص موظفى البنوك، وهذه الغرفة تؤدى إلى غرفة الدكتور فؤاد سلطان بك، دعامة هذا الصرح الثانية، وركننه الركين، وهى غرفة لا فارق بينها وبين غرفة طلعت بك

ثم انزل معنا إلى أسفل تر العزة والمنعة فى المنجم داخل الخزانات الحديدية فى قاعات أحيطت بالقضبان الحديدية، صنعت على أحدث طراز بحيث أقل حركة بجانبها تشعل الأنوار، وتندق الأجراس، وبجانب ذلك غرف أخرى بها خزانات حديدية للايجار، ولا تفتح إلا بمحضر وبمفتاحين أحدهما لدى البنك والآخر مع المستأجر، ثم هالك غرف المحفوظات والوثائق



فِزَائِنِ حَدِيدِيَّةٌ لِلْعَمَلَاءِ



Handwritten text in Arabic script, likely a signature or date, located below the stamp.

التي لم يمض عليها خمس سنوات . أما ما زاد عن ذلك فإن بنك مصر يبني له دفتر خانة خاصة بشعبى
ثم اصعد معنا إلى الدور الثانى . وهنا تجد ، على ما قال لنا الأستاذ سيد كامل بك : « ورشة
الحسابات » . وأمامها من الغرب غرفة مجلس الإدارة ، غرفة العاملين على النهوض بالاستقلال
المالى والاقتصادى لمصر ، ورفع الكابوس الأجنبى الضاغط على الثروة المصرية . وبجانها مكتبة
أنيقة الصنع ، وعلى أجمال وأحدث طراز

أما الطبقات الأربع الأخرى فقد خصصت لحضرات موظفى الشركات التى ينشئها البنك
فى سبيل النهوض بالصناعة القومية ، والأعمال الوطنية ، كشركة الملاحة ، وشركة الغزل ،
والورق ، وغير ذلك من الشركات التى تتولد عن الفكر الجبار ، لذلك المالى الذى مرد فى ابتكار
الأعمال القومية الجميلة ، هو وحضرات أعضاء مجلس الإدارة ، وفى مقدمتهم المالى الكبير والاقتصادى
العملى العظيم معالى مدحت يكن باشا

وقد اختص حضرة الأستاذ القدير ، والاقتصادى العامل الكفء ، الأستاذ سيد بك كامل
بإدارة المكتبة فى الدور الثانى كما اختص فى الدور الثالث بإدارة قسم النشر والمباحث الاقتصادية
وقد علمنا أن البنك ، علاوة على ما أنشأه من شركات ، يعد العدة لإنشاء شركة لصقل الرخام
المقتطع من الجبال المصرية

* * *

هذه فكرة قاصرة ، ندلى بها وصفاً لبعض مما رأيناه فى « بنك مصر » ، حتى ساعة تقدمت
جنوح النهار إلى أن يدور دورته ، ويستوى فى مقعده ليأخذ خلافة من راحته ، كي يسترد منه
وقوته ، وليستظهر على الليل ، ويرسل على الكون أشعته إيقاظاً لأحياء تمثلوا به فى كده وانصبه ،
فسكرت أعينهم ، واستسلموا لقضاء التعب وسنته ، أو تقوياً للتمتأوتين أولئك ، النساك المرادون
وماذا بعد هذا ؟

إنك إذا ما ترجم نور الطبيعة عن ضعف فى ضوئه وإملاق ، وأذنك بالأحمال والاحراق ،
وشهدت قرص الشمس يحترق ليشعل الأفق ويعان الشفق ثم يدميه ويدميه إلى أن يتعشق لونه
بالزرقه ، ثم ينتش من السجحل قليلاً قليلاً إلى أن يصيب من الحداد قسطاً وفيراً ، ثم من السواد
قسطاً عظيماً ، إلى أن يتوارى خلف ستار الليل فى حركة فلكية دورية يومية تبسط على الأعين
معنى الحياة السائرة من تضال إلى تحول فذبول فجئية فقاء - أبصرت مصابيح المال تبشر بسعود
الحال ، وحسن الاقبال ، وألفيت ثريات الذهب الوهاج كوكباً درياً خلف الباب البلورى يسطع
نوره فينفذ من ذلك الباب الفخم الضخم فى نصف دائرة لا تنتهى إلا مع اللانهاية ، وكيف
ذلك الهلال الذى استوى على عرش هذا الباب تكيفاً نورانياً يتنافس مع الطبيعة التى أنزلت

على مخيلة . ميكل انجلو ، و . ليونار دافنشى ، و . رافائيل ، وحيأ استرشدت به ريشة كل منهم فأخرجت تلك اللوحات ، بل بعثت عهد التجدد الأوربي . غير أن الهلال الذى توج هذا الباب يتجسم أمامك خلال الزجاج السميك ذى الألوان المتناسقة المتألقة فى تدرج صعودى أو نزولى ، من حيث قوة الصبغة أو ضعفها وفق ما يستمتع به القارىء فى « الشابل سيكستين » بروما ، وفى كاتدرائية الدومو فى ميلانو ، وكنيسة سانت مارك فى البندقية ، و« تتردام ده باريه » ؛ ويقوم أشراطاً للنبوغ فى الفن المائل فى أكناف النوافذ العليا لهذه الكنائس . ثم إذا بك تلمح أن هذا الهلال مركز يجمع أشعة النور جميعاً يفيض ذات اليمين وذات الشمال ، ويمتد متألقاً فوق قباب هذا الباب كأن الشمس المصرية لا تتحول عن الشرق : آية الرقى والعمران ، وحيجة على أن فرعونية المصرى أبدية ، وأنه إذا كان موسى السامرى بالوادى المقدس خاب رجاءه أمام رسالة موسى ، فقد وجد المصرى الآن الذى ينطق العجل الذهبى معبود العالم وهو كل من طلعت حرب وفؤاد سلطان مدير الشركة والسياسى أيضاً ؛ لأن سلطان المال له السيادة والتحكم فى مختلف فروع الحياة ولا غرابة بعد هذا أن نسمع من حضرة لاشاك بك المهندس الكبير قوله : « لقد وهبت هذه الدار كل ما يشتعل بين جوانحي من إحساس وطنى مصرى » .

والحق يقال : إن السعادة فى هذا البنك ، والرفاهة القومية باذن الله ستكون ثماره . حقق المولى التقدير الآمال ، ووهب مصر ما يكفيها من رجال

اصمروفيين

حفلة افتتاح

عمارة بنك مصر الجديدة^(١)

بشارع عماد الدين بالقاهرة

بالقرب من ميدان سوارس ، بشارع عماد الدين حيث بنيت عمارة بنك مصر الشاهقة ، أو حصن ثروة مصر المكيين ، نصب سرادق نغم مترامى الأطراف ، متسع الجوانب . صفت في فناءه الكراسى المذهبة المكسوة بالحرير ، وفرشت أرضه بالطنافس والسجاجيد ، وزينت جدرانها بالأعلام والرياحين . وقد خصص قسم منه لحضرة صاحب الدولة نائب حضرة صاحب الجلالة الملك ، ولحضرات أصحاب السمو الأمراء ، ولحضرات أصحاب الدولة والمعالى الوزراء وسفراء الدول الأجنبية

وفي منتصف الساعة الخامسة كان الشارع المؤدى إلى السرادق يملأ بمئات السيارات والعربات تقل حضرات المدعوين ، وكان يستقبلهم حضرة صاحب المعالي أحمد مدحت يكن باشا ، وحضرة صاحب السعادة محمد طلعت حرب بك ، وحضرة صاحب العزة فؤاد بك سلطان . وكان حضرات كبار موظفي البنك يرشدون الوافدين إلى الأماكن المخصصة للجلوس كل منهم . وكان في مقدمة الحاضرين حضرة صاحب السمو الأمير الجليل عمر طوسون باشا ، كما شرف الاحتفال حضرة صاحب الدولة محمد توفيق نسيم باشا رئيس الديوان العالى الملكى نائباً عن حضرة صاحب الجلالة الملك المفدى . وقد حضر حضرات أصحاب الدولة والمعالى رئيس مجلس الوزراء والوزراء جميعاً ، وحضرة صاحب الدولة عدلى يكن باشا . وبما هو جدير بالذكر أن الحاضرين صفقوا طويلاً لدولته ولدولة ثروت باشا حين دخولها ، وكذلك صفقوا حين دخول صاحب السعادة الدكتور مورتن هاويل وزير أمريكا المستقيل . أما السرادق فقد غص بألوف المدعوين وكلهم من عليا القوم من شيوخ ونواب وحكام وتجار وغيرهم . وما وافت الساعة الخامسة حتى افتتح الحفلة حضرة صاحب المعالي أحمد مدحت يكن باشا بكلمة فرنسية ترحيباً بحضرات سفراء الدول الأجنبية ، وكبار الجاليات الأجنبية ، ابتدأها بشكر حضرة صاحب الجلالة الملك الذى يعمل ليل نهار على إسعاد الأمة ورقها

وبعد أن شكر النزلاء الأجانب على تفضلهم بالاشتراك في هذا الاحتفال قدم لهم حضرة صاحب السعادة محمد طلعت حرب بك ليلقى خطابه باللغة العربية ، وقد قوبلت كلمته في ختامها بالتصفيق

(١) « جريدة التجارة » ، باسكندرية — عدد ٦ يونية سنة ١٩٣٧

ثم وقف حضرة صاحب السعادة محمد طلعت حرب بك فألقى خطبة شائقة نفيسة (يمجدها القارىء منشورة في غير هذا المكان) وكان يقاطع بالتصفيق الشديد وعقبه أحد موظفي البنك فقام وألقى قصيدة عصماء لأمير الشعراء أحمد بك شوقي عضو الشيوخ (نشرناها أيضاً في غير هذا المكان) ، وكان المصورون يأخذون رسم الحاضرين خصوصاً أصحاب السمو والدولة والمعالي الأمراء والوزراء والخطباء . كما قامت شركة مصر للسينما بأخذ مناظر متحركة ستعرض على الجمهور في بوفيه حديقة الأزبكية بمصر ابتداء من اليوم (الاثنين ٦ يونيو) علاوة على البرنامج الأصلي
ثم دعى أصحاب السمو والدولة والمعالي والسعادة والعزة المدعوين لمشاهدة عمارة البنك (موضوع الاحتفال) فدخلوها ودخلناها فماذا رأينا ؟

رأينا داراً فخمة بنيت على الطراز الشرقى الجميل تجلت فيها آية الذوق المصرى ، ومهارة الصانع المصرى ، كسيت أرض صالاتها بالمرمر الزاهى اللون وغرفها بالخشب المصقول . أما سقوف العمارة فيحار أمهر الكتّاب في وصف ما بها من نقوش جميلة ، وألوان بديعة ، تكاد بهجتها تأخذ بالآللاباب ومجمامع القلوب

خصص الدور الأول لمكتبي حضرتى صاحب السعادة طلعت بك ، وفؤاد بك سلطان ، ومكاتب السكرتيرين ووكلاء الإدارة ، ومكاتب حضرات الموظفين المنوط بهم الاتصال بجمهور العملاء لقضاء أشغالهم حيث يجلس الآخرون في فناء الدور الأول يحجزهم عن الجمهور شبه دائرة مصنوعة من المرمر البديع الصنع ، وفي وسط الفناء صفت مقاعد عديدة لجلوس الجمهور وخصص الدور الثانى لقاعة مجلس الإدارة وأقسام الحسابات والمراجعة والقضايا الذين لا اتصال بينهم وبين الجمهور

وخصص الدور الأرضى ، المسمى بالسكنز ، للخزائن الحديدية لحفظ النقود والسندات والأسهم والأشياء الثمينة . وهذه الخزائن عبارة عن غرف واسعة ، صنعت في جوانبها أدراج حديدية متينة ، منها ما هو مخصص للنقود ، ومنها ما هو مخصص للسندات ، وغيرها للجواهر الثمينة . وقد خصصت لإدارة البنك غرفة يودع فيها من يشاء من الجمهور ودائعهم كأمانة عينية مقابل أجر معين ، وهذه الخزائن بأدراجها وأبوابها الضخمة هى من صنع ألمانيا وقد أعد بغرفة حضرة طلعت بك دفتر ليوقع عليه الزائرون

وقد لفت نظرنا بنوع خاص تعمد إدارة البنك استخدام كل ما هو مصرى في هذه العمارة ما عدا الأشياء التى لا يمكن صنعها في مصر في الوقت الحاضر ، مثل عدد التليفون العادية والآتوماتيكية ، ومثل الخزن الحديدية

أما الطنافس والسجاجيد فقد صنعها صانع مصري بمساعدة بنك مصر وتشجيعه، ومصاييح الكهرباء (ما عدا اللببات ذاتها طبعاً) مصنوعة من نحاس على الطراز الشرقى ذات الانابيب الزجاجية الملونة (صناعة بلدى). والتجارة، من أبواب ومنافذ ومكاتب، كلها مصنوعة على الطراز الشرقى المعروف. فلو اقتضى أفراد الأمة المصرية الكريمة من عظماء ومتوسطين، وفي مقدمة الجميع الحكومة، بما فعله بنك مصر فى استخدام المصنوعات المصرية فى البناء والأثاث وغيرها لراجت عدة صناعات، ونشط الصناع المصريون؛ فان بنك مصر قد ألقى بعمارته هذه درساً نافعاً ومثلاً صالحاً فى هذا الميدان

وفاتنا أن نذكر أن حضرة صاحب الدولة سعد زغلول باشا قد سبق فزار هذه العماره صباح السبت أمس الأول مراعاة لصحة دولته؛ وقد سر بما شاهده سروراً عظيماً وإنتاء، والحق يقال، لنسطر آيات المدح والثناء للقائمين بهذا البنك الوطنى، بل هذا الحصن المسكين: حصن الثروة المصرية، سدد الله خطاهم، وأكثر من أمثالهم العاملين على استقلال البلاد اقتصادياً، الذى هو بمثابة القاعدة القوية للاستقلال السياسى المنشود

يوم من أيام وادى النيل

افتتاح الدار الجديدة لبنك مصر (١)

وصف الذين زاروا دار بنك مصر الجديدة نخامة هذه الدار ، وحسنها ، وبهاءها ، واتساعها للذين لم يروها ؛ وأجادوا في التعبير وحسن البيان . ولكن خير ما يقال بعد ذلك كله : إن الخبر ليس كالعيان . فقد جمعت هذه الدار من آيات الحسن ، ومجالى الهندسة الشرقية والغربية ، وجودة المواد المصنوعة منها ، واستيفاء الشروط اللازمة للأعمال المالية وتسهيلها ، وصون الأوراق والعقود والأموال - ما لم نر له مثيلاً في هذا القطر ، وقد يكون بعضه نادر النظير في سواه . فكيفما سرح المرء طرفه فيها لا تقع عيناه إلا على مظهر من مظاهر الاتقان وبعد النظر ، ومراعاة المتانة وسلامة الذوق : من الباب الكبير المحلى بالزجاج الملون الذى شاع استعماله في القرون الوسطى في البيع والمساجد ، إلى السلم الكبير المصنوع من الحجر الأبل الأسوانى الداكن . وقد قطعت كل درجة قطعة واحدة ، وأرسلت إلى ألمانيا حيث نحتت وصقلت وجلت فصارت كمرآة الغريب ، إلى صحن الدار الكبرى . وقد فرش بطنافس من المرمز المختلف الألوان والأشكال يبريق بقر النواظر ، وصقل يخشى منه على من يمشى عليه . وقد رأينا شيئاً من هذا في الفساق القديمة كالتى يحفظون اثنتين منها في دار الآثار العربية ؛ ولكن الفرق بين الاثنين عظيم ، والفرق كبير ، فلا تكاد العين تقع على هذا الصحن حتى يلمس اللسان عبارة يعرب بها عن وقع المنظر في النفس . فمن قائل : سبحان من أبدع ! وقائل : ما شاء الله ! وصامت يترجم صمته عما يشعر به بأبلغ من الكلام . ولقد صدق شوقي بك إذ قال حين رآه : هذا هو الايوان ،

وعلى هذا الصحن قامت أعمدة من الصلب غشيت بالمرمر الفاخر ، تحمل على مناكبها سقفاً عربى الشكل زخرف أبهى زخرفه ، وجمل بمختلف الألوان والأصباغ الموشاة بالذهب . فكان منه صورة أخرى لا تعرف العين أتحدق فيها وتجلو محاسنها ، أم تعود إلى صحن الدار البديع فتقف وقفة ذلك القاضى الذى كلف الحكم بين صنفين من الحلوى ، فكان يحكم لهذا بعد ما يأكل منه ثم يحكم لذاك بعد ما يملأ به ماضيه

وبين الأعمدة موائد مستطيلة من المرمز النفيس تفصل بين عملاء البنك وعماله ، وهى في البنوك الأخرى من الخشب ، ووراءها مكاتب الحاسبين والصيارفة وغيرهم ، وإلى يسار الداخل

مكاتب المديرين وسكرتيرهم . وقد صنعت كلها على هذا المنوال ، وجعلت أبوابها من الطراز العربى الفاخر ، ومن خشب ثمين ، وفرشت أرضها بطنافس من صنع أيدى المصريين وقد جىء بهذا المرمم والرخام من إيطاليا والمغرب الأقصى ، طبقاً لرسوم رسمها المهندس الشهير لاشاك بك ، وعهد فى تركيبها إلى الصانع المتفنن رتشى . كما أن لاشاك بك هو الذى صنع رسوم الدار كلها من جليسل وحقير ، حتى ترايبس الأبواب والنوافذ . ويضىء الدار فى دورها الأولين من نور مغطى بزجاج ملون بديع الشكل . يكسر من حدة النور ، ويكسوه حلة بهية تفر النواظر وفى الدور الثانى غرفة كبيرة ، صنعت على طراز الأمير ، لاجتماع مجلس الادارة ؛ وبجوارها مكتبة هى التى ستودع فيها هدية طلعت بك الثمينة من السكتب القيمة عن أعمال البنوك والصناعات ؛ وبلى ذلك أربعة أدوار يصعد إليها بمصعد وسلام ثلاثة الشركات التى لها صلة ببنك مصر أو هى تتفرع عليه . أما الدور الأرضى فقد وضعت فيه خزائن من أحدث طراز يضيق المقام عن وصفها . ومخازن للأوراق لمدة خمس سنوات ، تنقل بعدها إلى دفترخانة البنك التى تبنى فى شبرى على أن خير ما يوصف به البنك للقراء هو أن ندعوهم إلى زيارته والتمتع بمراءه والابتهاج بهذه الهمة المصرية التى عرفت أن تأخذ بيد هذا المشروع وتنهض به غير مكترثة لما لقيت من تشييط الهمم ، فجئت واجتهدت ، وواصلت النهار بالليل ، واستعانت بقوى الشبان المصريين المتعلمين ، وخبرة بعض الأجانب الفضلاء ؛ ومضت فى سبيلها حتى انتهى بها المطاف بعد المرحلة الأولى إلى هذا الصرح العظيم الذى برز فى عاصمة أفريقية شاهداً ناطقاً بما تستطيعه العزيمة الصادقة إذا حسنت النيات ، واتحدت الأيدى والقلوب

فيوم الاحتفال بفتح هذه الدار يوم من أيام مصر ، لدلالته على العزم الأكيد على التماس الاستقلال الاقتصادى الصحيح من طرقه الحقيقية وأبوابه الفنية . ومستذكر الأجيال المقبلة هذا اليوم ، وتردد تاريخ هذه النهضة . ونصيب العاملين فيها - بروح الفخر والمباهاة والشكر والثناء وإذا كانت فى الدنيا مكافأة فوق إعجاب الخلق وثنائهم فهى الغبطة التى يشعر بها العامل المخلص بنجاح عمله ، وإدراك غرضه ، ولا سيما الغرض العام الذى يحقق آماله ، ويسدى لقومه ومواطنيه خدمة جليلة طالما تمنوا قضاءها حتى قيض الله لهم من وفق إليها على هذا المثال الباهر من النجاح والكمال

وكان يوم الافتتاح يوماً مشهوداً فى العاصمة ؛ تقاطر فيه أقطاب البلاد وعظماؤها إلى السراى الكبير الذى نصب فى شارع عماد الدين أمام الدار الجديدة ، وفرشت أرضها بالطنافس ونصب فيه صفوف الكراسى بالمشات والألوف

وفى الساعة الرابعة أخذ المدعوون يفدون إلى السراى فيستقبلهم حضرات أصحاب المعالى

والسعادة والعزة أحمد مدحت يكن باشا ، ويوسف قطاوى باشا ، ومحمد طلعت حرب بك ، وأحمد عبد الوهاب بك ، وعبد الفتاح اللوزى بك ، وفؤاد سلطان بك ، وإسماعيل شرين بك وكيل محافظة العاصمة ، ونخبة من موظفى البنك - بالحفاوة والاكرام ، ويجلسونهم فى أماكنهم المعدة لهم وقد حضر هذه الحفلة جم غفير من الأمراء والوزراء والعظماء والكبراء والوجهاء وأعضاء مجلسى الشيوخ والنواب ومديرى الشركات والبنوك والبيوت التجارية ووزراء الدول المفوضين ووكلاء الوزارات ، يتقدمهم حضرة صاحب الدولة محمد توفيق نسيم باشا رئيس الديوان العالى موفداً من قبل جلالة الملك ، لحضرة صاحب السمو الأمير عمر طوسون ، والأمير سعيد طوسون ، وحضرات أصحاب الدولة والمعالى عبد الخالق ثروت باشا رئيس الوزراء ، وعدلى يكن باشا ، ومحمد فتح الله بركات باشا وزير الزراعة ، وعلى الشمسى باشا وزير المعارف ، وزكى أبو السعود باشا وزير الحقانية ، ومحمد محمود باشا وزير المالية ، ومحمد نجيب الغرابلى باشا وزير الأوقاف ، وأحمد خشبة باشا وزير المواصلات ، وجعفر ولى باشا وزير الحربية ، وسعيد ذو الفقار باشا ، وأحمد زيور باشا ، وإسماعيل صدقى باشا ، وتوفيق رفعت باشا ، ونخلة المطيعى باشا ، وفوزى المطيعى باشا ، ويوسف سليمان باشا ، وتوفيق دوس باشا ، وأحمد طلعت باشا رئيس محكمة الاستئناف الأهلية ، وأحمد مظلوم باشا ، ومحمود صدقى باشا محافظ العاصمة ، وأصحاب الفضيلة الشيخ محمد بخيت ، والسيد عبد الحميد البكرى ، وعبد الرحيم الدمرداش باشا ، وأصحاب السعادة محمد عرفان باشا ، ومحمود فهمى القيسى مدير الأمن العام ، وطاهر نور باشا النائب العمومى ، وصادق يونس باشا مدير الغريبة ، ونيازى بك مدير الفيوم . واللواء محمود عزمى باشا ، واللواء صادق يحيى باشا كبير الباوران ، وعبد الله سميكه باشا ، وعبد الخالق مذكور باشا ، ومحمد رفعت الزرنابجى باشا ، واللواء أحمد شفيق باشا مدير مصلحة الحدود ، وحافظ حسن باشا ، ومبروك فهمى باشا ، وإبراهيم حلمى باشا ، وأحمد زكى باشا ، وأصحاب العزة الشيخ عبد العزيز جاويش بك مراقب التعليم الأولى ، ومحمد شرارة بك مراقب الادارة العامة بوزارة المالية ، وأحمد حسنين بك الأمين الأول ، وإبراهيم درويش بك مراقب قسم الادارة بوزارة المعارف ، ومحمد خالد حسنين بك مفتش العلوم الحديثة بالمعاهد الدينية ، ومحمود فهمى بك المفتش العام لرى الوجه البحرى بوزارة الأشغال ، وحامد خلوصى بك سكرتير مجلس الوزراء ، وإرنست نعمة الله بك مساعده ، وأحمد فهمى القطان بك مراقب التعليم الفنى ، ومحمد خالد حمدى بك مدير إدارة الامتحانات ، وعبد المجيد الرمالى بك وعباس الرمالى بك ، وأمين لطفى بك سكرتير وزارة المعارف العام المساعد ، وغانم محمد بك ، مدير إدارة المستخدمين فيها ، وعبد الرحمن فهمى بك ، وعثمان رفقى بك وكيل مصلحة الأملاك ، والدكتور عبد العزيز نظمى بك ، وأصحاب السعادة وكلاء الوزارات ، وأعضاء مجلسى الشيوخ

والنواب ، وكثيرون غيرهم لم تع الذاكرة أسماءهم . وكان نخامة اللورد لويد قد اعتذر في اليوم السابق عن الحضور

ولما أقبل سمو الأمير عمر طوسون قوبل بالتصفيق ؛ وكذلك لما وصل حضرات أصحاب الدولة والمعالى عدلى يكن باشا ، وعبد الخالق ثروت باشا ، وزملائه قوبلوا بالتصفيق وبعد ما تكامل عقد الاجتماع واستقر المقام بالحاضرين ألقى حضرة صاحب المعالى أحمد مدحت يكن باشا رئيس مجلس إدارة البنك باللغة الفرنسية كلمة نشرناها ترجمتها في غير هذا المكان . ثم وقف بعده حضرة صاحب العزة محمد طلعت حرب بك مدير البنك وألقى كلمة نشرناها في غير هذا المكان . ثم ألقى أحد طلبة دار العلوم الأذكيا قصيدة لأمير الشعراء أحمد شوقي بك ، وقد نشرناها في غير هذا المكان . وبينما كان الحاضرون يصغون إلى قصيدة شوقي وصل جناب الدكتور مورتون هاويل وزير أميركا المفوض فقوبل بالتصفيق

وبعد الفراغ من الخطب والقصائد تقدم معالى مدحت يكن باشا من دولة توفيق نسيم باشا وسمو الأمير عمر طوسون وسمو الأمير نجله وأصحاب الدولة والمعالى الوزراء ودعاهم إلى زيارة الدار الجديدة فلبوا الدعوة ، وتبعهم الحاضرون فصعدوا أولا إلى الطابق الثانى ثم نزلوا إلى الطابق الأول ، فالطابق السفلى . وكان حضرة صاحب العزة محمد طلعت حرب بك يشرح لحضراتهم كل ما يقع عليه نظرهم

وقد سمع مندوبنا حضرة صاحب المعالى أحمد مظلوم باشا يقول لحضرة صاحب المعالى محمد نجيب الغرابى باشا وزير الأوقاف عند ما كانا يتفرجان على الخزائن الحديدية : « إن شاء الله تصبح الخزن دى عندك ، فرد عليه معاليه : « هذا من بعض ما عندك يا باشا »

وبعد ما انتهى دولة توفيق نسيم باشا وسمو الأمير عمر طوسون والأمير نجله والوزراء من مشاهدة الدار استراحوا قليلا بمكتب حضرة طلعت بك ، ثم وقعوا دفتر الزيارات ، وهنأوا طلعت بك ، وانصرفوا مودعين بمثل ما قوبلوا به من التجلة والاكرام

أما حضرات المدعوين فقد ظلوا يطوفون ويمتعون النواظر بمحاسنها ، ثم انصرفوا وهم يثنون على حضرات القائمين بأمر البنك ، ويهنئونهم بنتائج جهدهم الصادق الذى أنتج للبلاد هذا البنك العظيم

وكان حضرة صاحب السعادة رسل باشا حكمدار العاصمة ، وحضرات كامل محسن بك مساعد الحكمدار ، والصاغ رأفت افندى مأمور قسم عابدين ، وبعض الضباط يشرفون على النظام فى الشوارع المؤدية إلى سراق الاحتفال . وقد انتهى الاحتفال كما بدى ، بنظام تام ، مع شدة الزحام ، وكثرة عدد الحاضرين ؛ وقد بلغ عددهم نحو ثلاثة آلاف

المشروعات القومية العظيمة^(١)

على ذكر افتتاح دار بنك مصر

كان العرب في جاهليتهم يفرحون لشاعر ينبغ فيهم ، أو غلام ينبج ، أو فرس يسبق . تلك أيام كان لها حاجاتها ومقتضياتها فتبدلت بأيام لم يعد يصلح لها كل ما كان صالحاً من قبل ، ولم يعد يكفي الناس منها ما كان يكفي أجدادهم وأسلافهم . إن في اجتماع ثلاثة آلاف من نخبة المصريين والأوربيين المقيمين في مصر ، يتقدمهم عظام الدولة وأقطاب البلاد ، لحضور الحفلة بافتتاح الدار الجديدة الفخمة لبنك مصر ، وما كان يلوح على الوجوه من سيماء الابتهاج والتفاؤل - لدليلاً ساطعاً على أن مصر أنجبت مولوداً سعيداً أقر الله به العيون ، وشرح بمولده الصدور ؛ فأقبل الناس على بيتهم ، كما قال طلعت بك حرب : « يتبادلون التهئة ، ويدعون للبولود الجديد بأن ينبت الله نباتاً حسناً ، ويكتب له السلامة ، وطول العمر ، ودوام النفع والفائدة » .

ولقد أعجب الناس إعجاباً عظيماً بالفعل العظيم الذي أتيح للتدبرغ ومن بعد لتشميرلن الأميركي ، وقد أقدما على ما تحاماه غيرهما وفعلا ما قصر المناظرون عن بلوغه ، فعبرا بحر الظلمات طائرين ، وأنشأ حلقة جديدة من اتصال بين العالم القديم والعالم الجديد ، وصغرا السكره الأرضية بهذه السرعة التي كانت فيما مضى حلماً من الأحلام ، فصارت اليوم حقيقة من الحقائق . وإنما كان إعجاب الناس أولاً بالصفات والمواهب التي تحلى بها هذان المقدامان ، وكيف أنهما بالحدق وإتقان العمل ، والمثابرة والاقدام ، والشجاعة والتجلد على احتمال المصاعب والمشقات فازا بما هو مطمح أبصار ألوف من الشجعان ، ومنتهى آمال البشرية التي تتوق من صميم فؤادها إلى توثيق عرى الصلات بين الشعوب . فلم يكن ابتهاج الفرنسيين والانجليز والبابجيكين والألمان بأقل من اغتباط الأميركيين الذين أرسلوا إلى العالم القديم هذين السفيرين يحملان بشرى التقرب ، ويزفانها إلى أبناء عمهما في الانسانية ، وإخوانهما في الجهاد المشترك لرفع شأن البشرية ومن المشهود في طبائع البشر أن الأعمال السريعة المفاجئة تستوقف النظر أكثر مما يستوقفه سواها ، وقد يعنى الناس بما يرسم أمامهم من صور السينما أكثر من عنايتهم بالصور غير المتحركة ولو كانت من صنع أمهر المصورين . غير أن هذه الحقيقة لم تغمض العيون في مصر عن المغزى العظيم الذي يترجمه مشروع كمشروع بنك مصر ، والعبرة الكبرى التي تستخرج من تاريخه القصير

الحافل بما يبهج الصدور ، ويقر العيون ، ويبشر بما يليه من العمر الطويل ، والعمل النافع المطرد لسد فراغ كبير في حياة مصر الاقتصادية ، وما يتصل بها من الحياة الاجتماعية والسياسية وقد قصصنا تاريخ بنك مصر وقصه سوانا . ولو كانت قصة أخرى لصارت مبتذلة ، ولكنها في هذه الحال جديرة بالترديد والاعادة ، لأنها نقضت عقائد كانت راسخة في الأذهان ، ونقضت كثيراً من غبار الفتور والتراخي ، وشقت طريقاً رحباً أمام هذه الألوف المؤلفة من الشبان الذين نعنى بتعليمهم في المدارس ، وتخريجهم في السكيات ، ثم لا نكتثر بعد ذلك لما يكون مصيرهم ، فلا يرون أمامهم من القدوة سوى موظفي الحكومة ، ولا يبصرون من الغايات سوى هذه المناصب التي كثر عليها الزحام ؛ حتى صار أمرها مشكلة من مشكلاتنا الاجتماعية ، وحتى بتنا نخشى من عواقب حالة إذا طال أمرها ، واجهتنا في مستقبل الأيام معضلات لا تحصى

خطرت فكرة إنشاء هذا البنك لنفر من رجالنا اشتهروا بقلّة الكلام ، والانزواء ، وحب الابتعاد عن الاعلان ، فدرسوا المشروع ، ووزنوه بميزان الاختبار والاعتبار ، وأحاطوه بالعناية التي نشأوا عليها ، وتمرنوا على أساليبها ، ثم أخذوا يطرقون أبواب الذين توسموا فيهم حب النهضة القومية في هذا السبيل . فكانوا لا يسمعون كلمة تنشيط حتى يسمعوا ، قبلها أو بعدها ، عبارات شتى من تشييط العزيمة . وإن المرء ليعجب بهم ، بعد الذي قرع أسماعهم من هذه العبارات ، كيف ظلوا ماضين في طريقهم ، ولم يحولوا أبصارهم ساعة واحدة عن الغاية العظمى التي وضعوها نصب العيون . وهذا خلق ما أحوجنا نحن معاشر الشريكين إليه ! فقد اشتهر عنا أننا نهب للامر أو المشروع بحماسة وغيره عظيمتين تبشران بنتائج كبيرة ، ثم لا نلبث أن يحل بنا الاعياء والفتور فلا نكاد نتوسط الطريق حتى نعود القهقري ، أو حتى نجمد ونضيع ثمار ما غرسنا

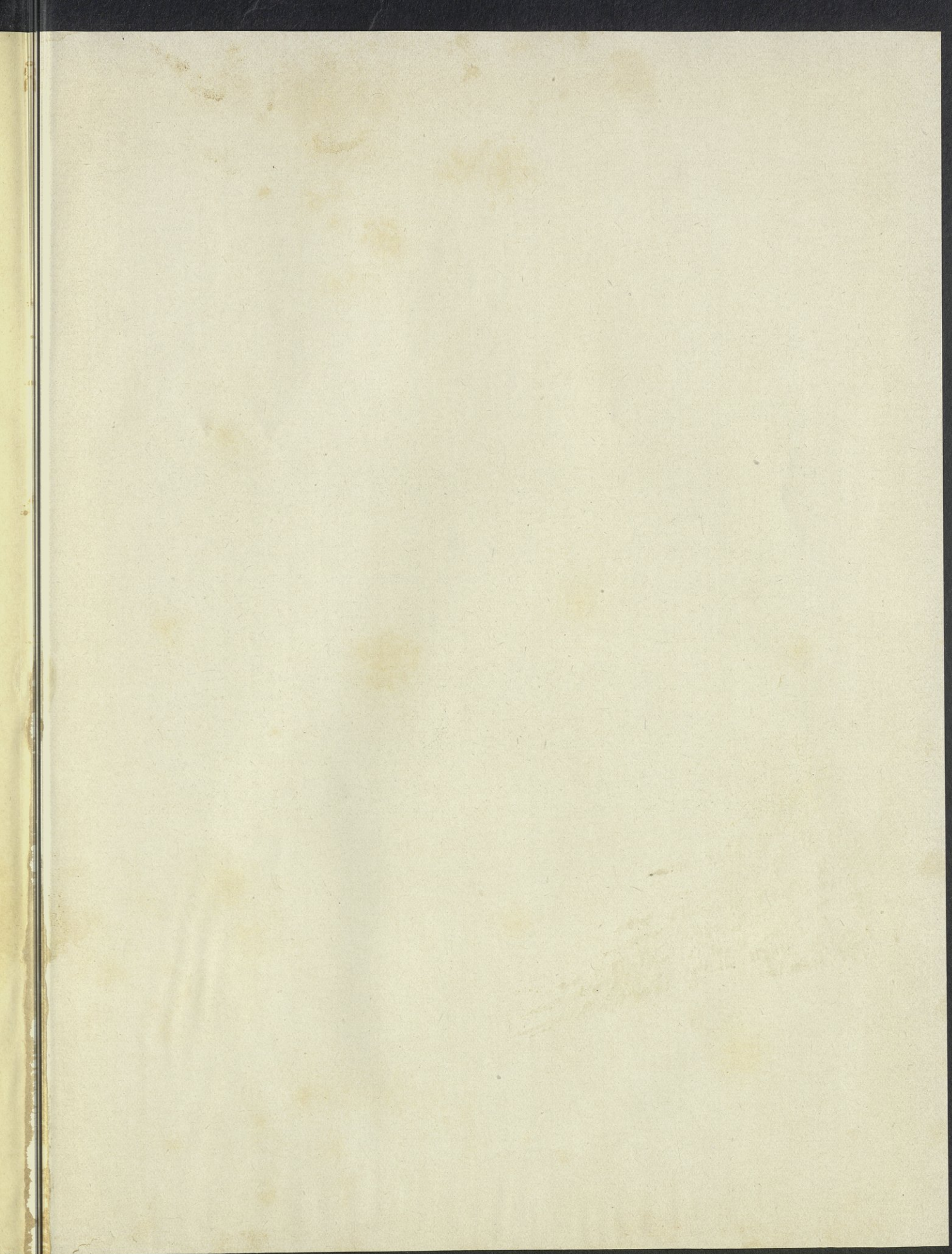
فاذا عد مشروع بنك مصر قدوة كانت هذه القدوة من غير ناحية واحدة ، فلا بتسكار ، والتصميم ، وعدم التردد ، والاعتماد على النفس ، ثم الاستمرار ، ومغالبة المصاعب ، والمعاكسات — وفي كل من هذه درس يجدر بالجميع ، ولا سيما الشبان ، الذين يواجهون الحياة ، وليس عندهم كل ما يعدونه لازماً من أدوات النجاح وأسبابه فيما يعالجون من الأعمال ، فلشئ هؤلاء يقال : انظروا ما فعل جماعة بنك مصر ، وكيف أن الرأي العام كان على غير ما أرادوا ، فلم يتخذوا من ذلك مسوغاً للعود والتهاون ، بل شرعوا يتلافون الأمور بعناية وعزم صادق ، ووطنوا النفس على أن يقيموا البرهان على صدق نظرهم وصحة رأيهم ، وسلامة مشروعهم من العيوب ، وهنا أظهر ما انطوا عليه من صفات مكنونة . فقد انقطعوا لأعمالهم لا يلهمهم عنها شيء آخر ، فكانوا لا يشهدون حفلات ولا يلتبسون راحة ، ولا يفارقون مركز عملهم ولا يتركونه للهو أو مسرة حتى لقد قيل : إن حضرة طلعت بك حرب ذهب إلى مكتبه في بنك مصر في اليوم الذي اختار

فيه الله وحيد جواره ، فلم يشأ قلبه الكبير أن يتخلى عن عمله الخطير ، وهو لا يزال في دور نموه الأول : حرصاً على سلامته مما كان يهب عليه من اللوافح في ذلك الحين ثم آن أوان النجاح ، فرددت مصر من أقصائها إلى أقصائها اسم بنك مصر ، وصار علماء من أعلام وادى النيل ، له مقامه في عالم التجارة والصناعة والمال والاقتصاد . فلم يسكر ذلك أصحاب العقل في إنشائه ، ولا ثملوا بنشوة هذا الفلاح المبين ، وقد صار عملهم قبلة العيون - بل عمدوا إلى توسيع أساسه ، ليكبروا الصرح الذى يبنى على هذا الأساس ؛ فعمدوا إلى إنشاء الصناعات ، وابتكار المشروعات بمعونة البنك ؛ ولكن من دون أن يجازفوا برأس ماله ، وهو ما لهم ومال غيرهم . وأخذوا يضمون إليهم النابغين من شباننا ليستعينوا بهم على إنجاح هذه الأعمال ، فاجتمع في بنك مصر والشركات المتصلة به نخبة من شباننا العاملين الأذكياء الذين اضطربت في صدورهم مثل تلك الحمية التى امتاز بها المسئولون . وكان من هذا التعاون الوثيق العرى ما نشهد الآن من نجاح تخفق أعلامه على جميع مشروعات هذه الهيئة الوطنية التى غيرت اتجاه الأنظار في مصر ، وكانت أكبر ثورة اقتصادية على ضفاف النيل في العصر الحاضر . وصار بنك مصر جامعة اقتصادية فيها كليات للتربية المالية ، والتربية الصناعية ، ودائرة للبحث والتحليل ، وتعزيز ملكة الابتكار وصقلها ، وعنواناً على ما يستطيع باجهااد القوى وتعاونها

ولا يظن ظان أن طريق بنك مصر وأعماله الكثيرة طريق فرشت أرضه بمنثور الورد والأزهار . فان زيادة أعماله ، واتساع دوائر مشروعاته يضاعفان التبعة الملقاة على عاتق مؤسسه ومديره ، ولا سيما بعد ما شادوا هذا الصرح العظيم ، أو الايوان الفخيم البديع ، فجاء آية مادية للدلالة على ما فيض لهم من النجاح . وليس ذلك فقط ، بل للإشارة إلى ما يتوقعون بعده من تحقيق الأمانى التى وضعتها البلاد فيهم طوعاً واختياراً بعد الامتحان الشاق الدقيق الذى جازوه مرفوعى الرأس ، ونالوا فيه درجة فائق ، باجماع أصوات الخلق ، وهى ، فى القول المأثور ، أقلام الحق فاذا تمنينا دوام النجاح لهذا العمل القومى الكبير تمنينا إلى جنب ذلك أن يكثروا بيننا بحكم القدوة عدد الذين وهبهم الله ما يستطيعون به رفع منزلتهم ، وتخليد ذكركم ببذل المواهب فى خدمة الأوطان ، ومد يد المعونة إلى إخوانهم فى القومية ؛ ليحققوا أمنيتهم العظمى بالاستقلال ؛ إذ لا يكون استقلال ولا تتوطد أركانه إذا لم يحط بسياج من الاستقلال الاقتصادى ، ولم تبلغ البلاد منزلة تصير بها عضواً فى جماعة الأمم الناهضة فى عالم الاقتصاد بما يحويه من الأعمال المالية والتجارية والصناعية والزراعية . وهذا ما يجب أن تنضى إليه القوى ، وتوقف عليه الجهود



غُرَافُ حَدِيثِيَّةٌ لِمَفْظِ مَسَدَاتِ الْبَيْتِ



بنك مصر^(١)

تخيل بنيامين كد ، في بعض كتبه ، أن قادمًا غريبًا عن الأرض وعاداتها وأوضاعها وفد إليها من المريخ أو من بعض الكواكب الأخرى ثم طاف في أنحاء مدينة كبرى مع دليل من أبنائها يعرفه بمبانيها ومواقعها ، ويبصره بتاريخها وآثارها . قال ، فمن السهل على الدليل أن يوجز له وصف كل بنية من تلك البنى التي يمر بها ، سواء أكانت من المتاجر أم من المصارف ، أم من دور التعليم أو دور الحكم ، وأن يدلّه على فائدتها ونشأتها ببيان قليل يسهل فهمه لأول وهلة - لإطائفة من الدور تصعب الابانة عنها ، ويعانى الدليل بعض الحيرة في تفهيم غرضها ، وعلة اجتماع الناس فيها ، واحترامهم إياها : وتلك هي دور العبادة ؛ فإن الدليل لا يسهل عليه تمثيل المعاني الكثيرة التي من أجلها أقيمت تلك الدور ، وحلت محل الرعاية والمهابة بين العماثر المأهولة ، والمعاهد النافعة . ولا يزال ، كلما وضع وفسر ، محتاجاً إلى المزيد من التوضيح والتفسير ، إلى أن يفهم القادم الغريب بعض الفهم ، ثم لا يستغنى عن الزيادة في طول مقامه بين أبناء هذا الكوكب

نظن أن بنيامين كد ، على صواب في هذا التخيل ، وإن كانت دور العبادة في الأرض من أقدم الدور ، وأول ما عرف الأرضيون من المعاهد والمثابات ، ولكنها تقوم على مزيج من الشعور والتصور والادراك لا يسهل توضيحه وتعليقه لمن يجهله كل الجهل ، ويحتاج إلى درسه من البداية إلى النهاية . ويلوح من كلام بنيامين كد ، أن المصارف تعد بين أسهل الأبنية تعريفاً وأشبهها بسائر الأبنية التي يراها القادم الغريب عن الأرض في سياحته بالمدينة . وهذا صواب أيضاً ؛ فإن المصرف والمتجر والمطعم كلها بسبيل واحدة في حياة الإنسانية ، وفي كل حياة طبيعية ؛ غير أننا نظن أن مصرفاً واحداً من مصارف الأرض خليف أن يستثنى من هذه القاعدة العامة ، وذلك هو بنك مصر . . فلو أن القادم الغريب عن العالم الأرضي ، بل الغريب عن القطر المصري عرف ما في نفوس المصريين من الاجلال ، والعطف ، والثقة ، والرجاء المنوط بتلك العبارة ؛ ولو أنه شهد مفتتحها في يوم الأحد الماضي ، وتوسم ما على الوجوه ، وما في طوايا النفوس من الأريحية والسرور بهذا اليوم المحدود ؛ ولو أنه علم أن شعور القداسة الذي يخامر نفوس جميع الحاضرين شامل لمن يستفيدون من تلك الدار ومن لا يستفيدون منها ، لمن يعاملونها ومن هم بعيدهن عن معاماتها — لو أنه شعر بهذا كله لاستغرب كيف يتأتى هذا

التقديس لمصرف من مصارف المال ، ولاحتاج إلى تفصيل كتفصيل المتحدث عن أما كن العبادة ليقفه سر ذلك الحنو الذى يحيطها به الناس ، ومعنى الرجاء النزيه والا كبار الخالص الذى يتوجهون به إلى مكان أعد للبيع والتجارة ، وهما غريبان كل الغرابة عن شعور النزيه والتقديس إن المصريين لا يكبرون المال وحده حين يكبرون « بنك مصر » ، ولكنهم يكبرون معه العزة ، والرجاء ، والحرية والاستقلال . وهم لا ينظرون إليه نظرهم إلى مكان يمثل الثروة المادية فحسب ، بل ينظرون إليه نظرهم إلى المكان الذى يمثل « ثروتهم النفسية » ومقدار ما عندهم من الأمل فى الحياة والقدرة على الجهاد . وقد يكون ذلك شأن بعض المصارف فى بعض البلاد الأخرى . ولكننا لا نظن مصرفاً فى الأرض اقترنت به المطامح السامية ، ووقف إلى جانب « المثل الأعلى » الذى تنشده الأمة ، كما تحقق ذلك كله فى بنك مصر ، ولا نظن مصرفاً آخر استحق ذلك المقام الرفيع كما استحقه هذا البناء الذى توجه النجاح ، ووطد أساسه الرجاء .

قال صاحب العزة محمد طلعت حرب بك مدير البنك فى حفلة الافتتاح : « نحن فى هذه الدار ، وفى التى قبلها ، لا نستغل المال حباً فيه ؛ فأننا لسنا من عباده ، أو ممن يتعلقون بنواصيه . إنما نحن نعرف أن المال قوة فى هذا العالم ، وأنه كما يكون قوة للشئ فى أيدى الأشرار يكون قوة للخير فى أيدى الأخيار ؛ وأن المصريين إلى عهد قريب قد انصرفوا عن استخدام قوته ، إلا فى بعض أحوالهم الضرورية - فتركوا قوة الأموال الأجنبية المنظمة تحز فى حياة جماعاتهم ، وتستدر بقوتها خيرات الأموال العمومية والأموال الخصوصية حتى كادت تستأثر بجهود الأمة عن آخرها لو لم يتنبهوا إلى تنظيم قوتهم المالية كجماعة ، فكان أظهر أثر لاتجاهاتهم الجديدة التفاهم حول بنك مصر بقوة من الايمان ، وشعور من الوطنية ، وإحساس بضرورة الدفاع عن الذات ، كان من أثره أن أصبح بنك مصر بفضلهم قطعة ظاهرة من الحياة القومية المصرية : يحفونه بحبهم وتعظيمهم ، من غير قيد ولا تحفظ .

صدق المدير الفاضل . إنما الايمان ، وشعور الوطنية : هما الأساس الذى يقوم عليه بنك مصر وترتفع عليه تلك العبارة الرائعة التى ترمز بجماها ومتانتها إلى جمال الرجاء ومتانة الايمان . وهى ، كما قال ، قطعة ظاهرة من الحياة القومية يحفها المصريون بحبهم وتعظيمهم ، من غير قيد ولا تحفظ ، نعم من غير قيد ولا تحفظ ! فما عرفنا عملاً مصرياً آخر كانت له فى نفوس المصريين تلك الحرمة التى تفاهموا بينهم بغير إرشاد ولا نصيحة على توجيهها إلى تلك القبلة المحبوبة . فليس كل أمة غرض أو سياسة أو عمل ترفعه عن الأغراض الشخصية ، وتنسى عنده عداوات الأفراد والمذاهب والأحزاب ؛ وفى مصر عمل وضعه المصريون بذلك الوضع هو « بنك مصر » وحده بغير شريك فى هذه المزية . فكم خلط المصريون ، كما يخلط الناس جميعاً ، بين مهاجمة الخصوم ،

ومهاجمة العمل القومى الذى يقوم به أولئك الخصوم ! وكم توسلوا بالمسائل العمومية إلى النيل من بعض الأفراد ، أو بالمسائل الفردية إلى النيل من العاملين بينهم فى كل فرع من فروع الحياة - إلا بنك مصر . فما اجتراً أحد ، ولا يستطيع أن يجترى . على المساس به أو بالمشرفين عليه أيا كان شأنه وخلقه فى تنزيه المصالح القومية ، وتعظيم الرجال . وذلك مظهر آخر من مظاهر القداسة التى يحف بها أبناء هذا البلد داراً تقوم على المنفعة والمال

وإذا كان « بنك مصر » فى حاجة جديدة إلى الثقة الصادقة ، فهذه الدار التى بناها كأجمل ما تبنى المصارف فى الدنيا ، شاهد على تلك الثقة ، ودليل مجسم على حسن الإدارة ، وحسن الاشراف . وإننا - فى اليوم الذى نهى فيه رجال البنك بتمام هذا المجهود العظيم - نتمنى ألا تزال هممتهم ناهضة به ، ساهرة على تكبيره وتوطيده ، حتى تضيق به هذه الدار الجديدة على سمعتها ، ويتقبلوا التهنة بإنشاء الدار بعد الدار على تعاقب الأيام . وليكونوا على ثقة أن أسماءهم الموقرة لن تنسى فى تاريخ نهضة مصر ما بقى لها حرص على تاريخ ، وقدرة على التقدير

عباس محمود العقاد

نُحْيِيَةَ بَنِكَ مِصْرَ

حَيَّ الْجِهَادَ الْمُنْتَجِعَ الْفَعَالَ
وَأَفْخَرَ بِمِصْرَ وَأَهْلِ مِصْرَ فَإِنَّهُمْ
هُمْ شَجَعُوا هَذَا الْبِنَاءَ وَأَظْهَرُوا
يَتَبَايِنُونَ طَوَائِفًا لِكِنَّهُمْ
لَمْ يَبْقَ فِيهِمْ مُؤَسَّرٌ أَوْ عَامِلٌ
وَتَقُوا بِبَيَانِيهِ فَحَقَّقَ ظَنَّهُمْ
يَا وَاضِعَ الْحَجَرِ الْأَسَاسِيِّ الَّذِي
نُبِّتَ أَنْ الْمَالَ فِي مَجْمُوعِنَا
فَرَفَعْتَ لِلْمِصْرِيِّ شَأْنًا لَمْ يَكُنْ
وَبَلَغْتَ مَا بَلَغَ أُمَرَاؤُ بِيَهَادِهِ
فَبَنَيْتَ نِبْرَاسًا لِكُلِّ مُجَاهِدٍ
أُمْنِيَّةَ عَزَّتْ وَرُبَّ عُلَالَةٍ
هَذَا فُؤَادُ يُعِينُ فِي تَحْقِيقِهَا
قُمْ يَا بَنَ حَرْبٍ فِي الْكِنَانَةِ إِنَّمَا
وَأَفْتَحَ مِنَ الْأَبْوَابِ أَعْسَرَ مُوَصَّدٍ
إِنَّ الْجِهَادَ لِمِصْرَ أَنْ تَسْعَى لَهَا
فَإِذَا أَصَابَتْ حَظًّا مِنْهُ فَقَدْ
مَاذَا يُفِيدُ الْمُسْتَقِيلَ إِذَا طَوَى

وَاطْلُبْ لَهُ مُسْتَقْبَلًا وَكَمَالًا
كَانُوا أَمَامَ الْخَالِسِينَ رَجَالًا
عَظَمًا عَلَيْهِ وَأَقْبَلُوا إِقْبَالًا
بَارِزًا قَدْ وَحَّدُوا الْأُمِّيَالَ
لَمْ يَسْتَفِدْ أَوْ يُودِعِ الْأُمُورَ
وَبَنَوْا عَلَى مَشْرُوعِهِ الْأَمَالَ
ضَرَبُوا بِهِ الْآيَاتِ وَالْأَمْثَالَ
يَكْسُو الْحَيَاةَ مَهَابَةً وَجَلَالًا
وَرَفَعْتَ عَنْ أَطْوَاقِهِ أَغْلَالَ
وَدَنَوْتَ مِنْ أَوْجِ الْكَمَالِ كَمَالًا
إِنْ شَاءَ شَاهِدَ عِنْدَهُ مِثَالًا
سَهَلَتْ بِأَقْدَامِ الرِّجَالِ مَنَالًا
وَيُظَلُّ يَدَابُّ لَيْسَ يَهْدَأُ بَالًا
جُعِلَتْ حُرُوبُ الْمُخَالِصِينَ سِجَالًا
فَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْمُجِدِّ تَعَالَى
لِتَزِيدَ ثُرُوتَهَا فَتَسْعُدَ حَالًا
نَجَتْ الْبِلَادُ وَنَالَتْ اسْتِقْلَالَ
جُوعًا وَأَصْبَحَ بُؤْسُهُ قِتَالًا

وَالْفَقْرُ يَجْعَلُ فِي النُّفُوسِ مَهَانَةً
وَأَرْبَ مَشْرُوعٍ لِمِصْرَفِكَ الَّذِي
إِنِّي أَرَى قُودَادَ مِصْرٍ فَلَا أَرَى
يَا بَنِي اسْتِقْلَالَ مِصْرٍ الْاِقْتِصَا
خُذْ مِنْ فَمِ الدُّنْيَا ثَنَاءً عَاطِرًا
وَاحْمِلْ إِلَى التَّارِيخِ أَكْبَرَ مَنَسَةٍ
فِي ظِلِّ رَبِّ النَّاسِ حَامِي مِصْرَنَا
وَيُذِلُّ أَنْفَ رَفِيقِهِ إِذْ لَاحَظَ
أَسَسْتُ أَصْبَحَ قُدُوءَ وَمِثَالًا
مِثْلَ ابْنِ حَرْبٍ فِي الْخُرُوبِ نَضَالًا
دَى الَّذِي مِنْ قَبْلُ كَانَ خِيَالًا
وَاسْتَقْبَلَنَ مَدِيحَهَا اسْتِقْبَالًا
أَبَدًا يَدُومُ حَدِيثُهَا أَجْيَالًا
يَحْيَا قُودَادَ بَرَفَعَةٍ تَتَوَالِي

مسن الخطيم

فهرس

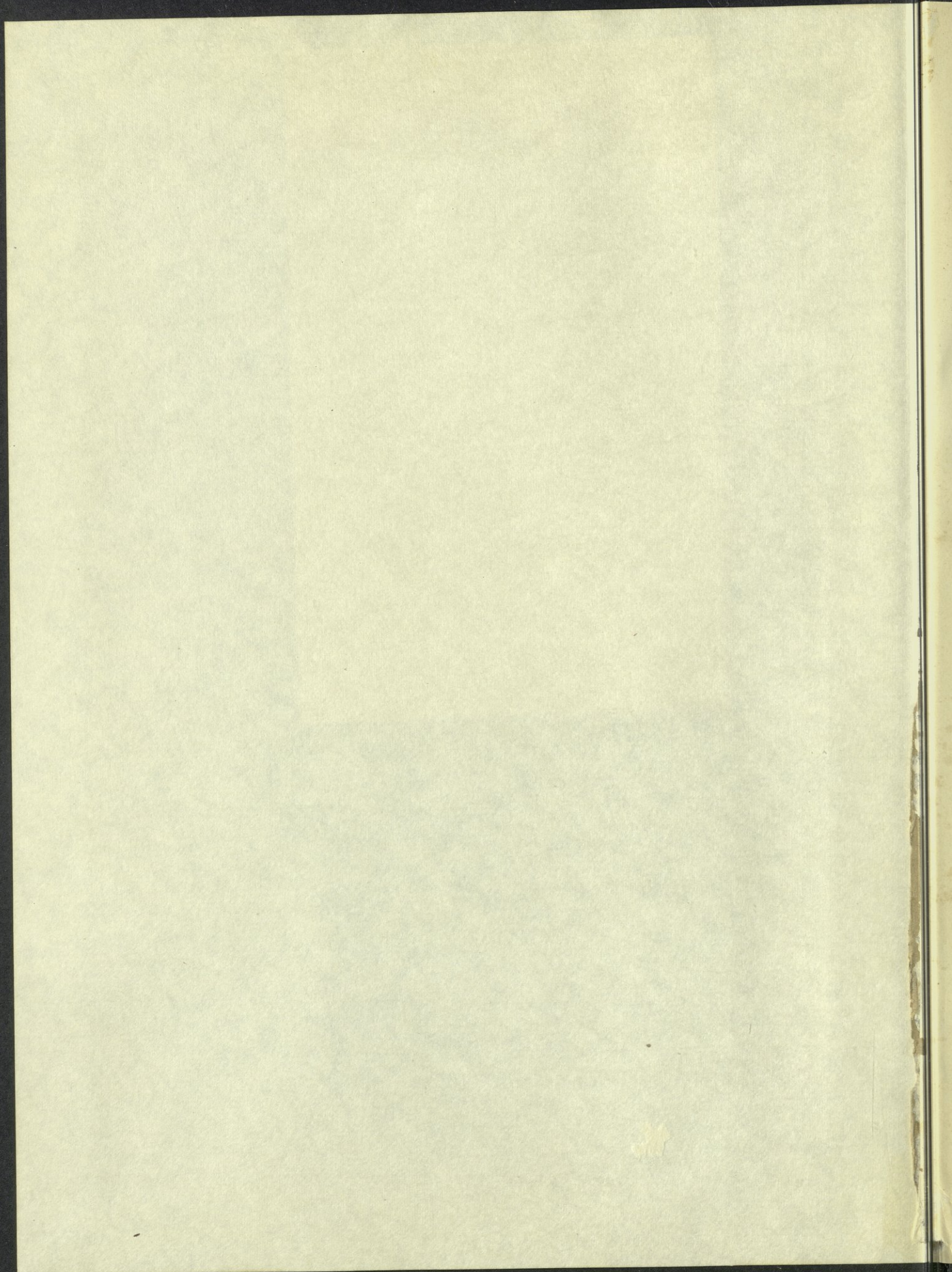
صفحة	
٣	مقدمة الطبعة الثانية
٥	مقدمة الطبعة الأولى
٩	خطبة محمد طلعت حرب بك في حفلة تكريم المسيو سيجفرد في سنة ١٩١٣
	تقرير طلعت حرب بك ويوسف قطاوى باشا عن الصناعة والتجارة الألمانية
٢١	مقدم إلى لجنة الصناعة والتجارة في سنة ١٩١٦
٥٣	خطبة طلعت حرب بك في حفلة تأسيس بنك مصر سنة ١٩٢٠
٧٠	قصيدة أمير الشعراء أحمد شوقي بك في حفلة تأسيس بنك مصر سنة ١٩٢٠
٧١	خطبة طلعت حرب بك في حفلة التجار لتكريم الوفد سنة ١٩٢١
٧٧	خطبة طلعت حرب بك في وليمة بنك مصر لتكريم قناصل الدولة المصرية سنة ١٩٢٤
	خطبة طلعت حرب بك في حفلة توزيع الجوائز السنوية بالجامعة الأمريكية
٨١	بالقاهرة سنة ١٩٢٤
	خطبة طلعت حرب بك في حفلة التكريم التي أقامها له نادى التجارة العليا المناسبة
٩٢	دخوله عضواً في مجلس الشيوخ في مارس سنة ١٩٢٤
١٠٢	خطبة طلعت حرب بك في حفلة افتتاح فرع بنك مصر بالحلّة الكبرى سنة ١٩٢٤
	نداء إلى الأمة المصرية السكرية للاكتتاب العام في أسهم الشركة المساهمة المصرية
١٢٠	لتجارة وحليج الأفطان يناير سنة ١٩٢٥
	كلية مجلس الادارة في حفلة وضع الحجر الاساسى في بناء بنك مصر بشارع
١٢٧	عماد الدين وصيغة المحضر الخاص بذلك في مايو سنة ١٩٢٥
١٣٠	قصيدة أمير الشعراء أحمد شوقي بك في حفلة وضع الحجر الاساسى لبنك مصر
١٣٣	خطبة طلعت حرب بك في بيروت في يوليو سنة ١٩٢٥
١٤٢	خطبة طلعت حرب بك في دمشق في يولييه سنة ١٩٢٥
١٥٣	خطبة طلعت حرب بك في فينا في يولييه سنة ١٩٢٥
١٦١	خطبة طلعت حرب بك في باريس في سبتمبر سنة ١٩٢٥
١٧٨	خطبة طلعت حرب بك في حفلة موظفي بنك مصر في أكتوبر سنة ١٩٢٥

١٨٢	خطبة طلعت حرب بك في حفلة الغرف التجارية في أكتوبر سنة ١٩٢٥
١٩٠	خطبة طلعت حرب بك في حفلة تكريم أحمد بك عبد الوهاب في فبراير سنة ١٩٢٦
١٩٤	خطبة طلعت حرب بك في حفلة افتتاح فرع بنك مصر ببني سويف في سبتمبر ١٩٢٦
١٩٦	خطبة طلعت حرب بك في حفلة الغرفة التجارية ببني سويف سبتمبر ١٩٢٦
٢٠١	خطبة طلعت حرب بك في حفلة افتتاح فرع بنك مصر بمدينة الفيوم . . .
٢٠٣	كلمة طلعت حرب بك في الحفلة التي دعا إليها أعضاء مؤتمر الغزالين بتياترو حديقة الأزبكية في يناير سنة ١٩٢٧
٢٠٦	خطبة طلعت حرب بك عن قوة السينا وطريقة استخدامها ووظيفة شركة مصر للتمثيل والسينا وأعمالها وأغراضها في مارس ١٩٢٧
٢٢٥	ترجمة خطبة معالي أحمد مدحت يكن باشا في حفلة افتتاح دار بنك مصر الجديدة في ٥ يونيو سنة ١٩٢٧
٢٢٦	خطبة طلعت حرب بك في حفلة افتتاح دار بنك مصر الجديدة في ٥ يونيو ١٩٢٧
٢٣١	قصيدة أمير الشعراء أحمد شوقي بك في حفلة افتتاح دار بنك مصر الجديدة في ٥ يونيو سنة ١٩٢٧

أقوال الصحف

٢٣٤	لمناسبة حفلة افتتاح دار بنك مصر الجديدة في ٥ يونيو سنة ١٩٢٧ . . .
٢٣٥	مقال نادى التجارة العليا في مجلته بعنوان « بنك مصر في داره الجديدة » . .
٢٣٧	مقال جريدة الاتحاد بعنوان « بنك مصر وداره الجديدة »
٢٣٩	مقال جريدة السياسة بعنوان « يوم بنك مصر »
٢٤٢	مقال بجريدة السياسة بعنوان « بنك مصر »
٢٤٥	مقال بجريدة الأخبار بعنوان « يوم مصر »
٢٥١	مقال جريدة التجارة باسمكندرية بعنوان « حفلة افتتاح عمارة بنك مصر الجديدة »
٢٥٤	مقال المقطم بعنوان « يوم من أيام وادي النيل »
٢٥٨	مقال المقطم بعنوان « المشروعات القومية العظيمة »
٢٦١	مقال في البلاغ بعنوان « بنك مصر »
٢٦٤	القصيدة المنشورة بجريدة الأهرام بعنوان « تحية بنك مصر »

مطبعة مصر ٢٠٠٠/٢٧/٤١٩٨



A. U. B. LIBRARY

DATE DUE

[illegible]

A.U.P. LIBRARY

330.962:H25m2A:v.1:c.1

حرب، محمد طلعت
مجموعة خطب محمد طلعت حرب باش

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01014382

330.962:H25m2A

v.1

• حرب

مجموعة خطب محمد طلعت حرب باش •

330.962
H25m2A
v.1

